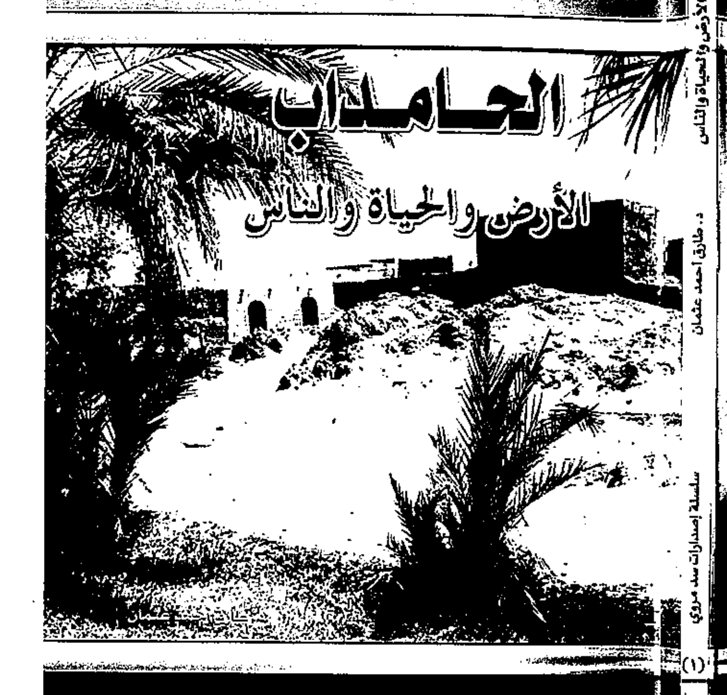


إصدارة رقم (١)

الحامداب الأرض والحياة والناس

د. طارق أحمد عثمان

سلسلة إصدارات سد مروي

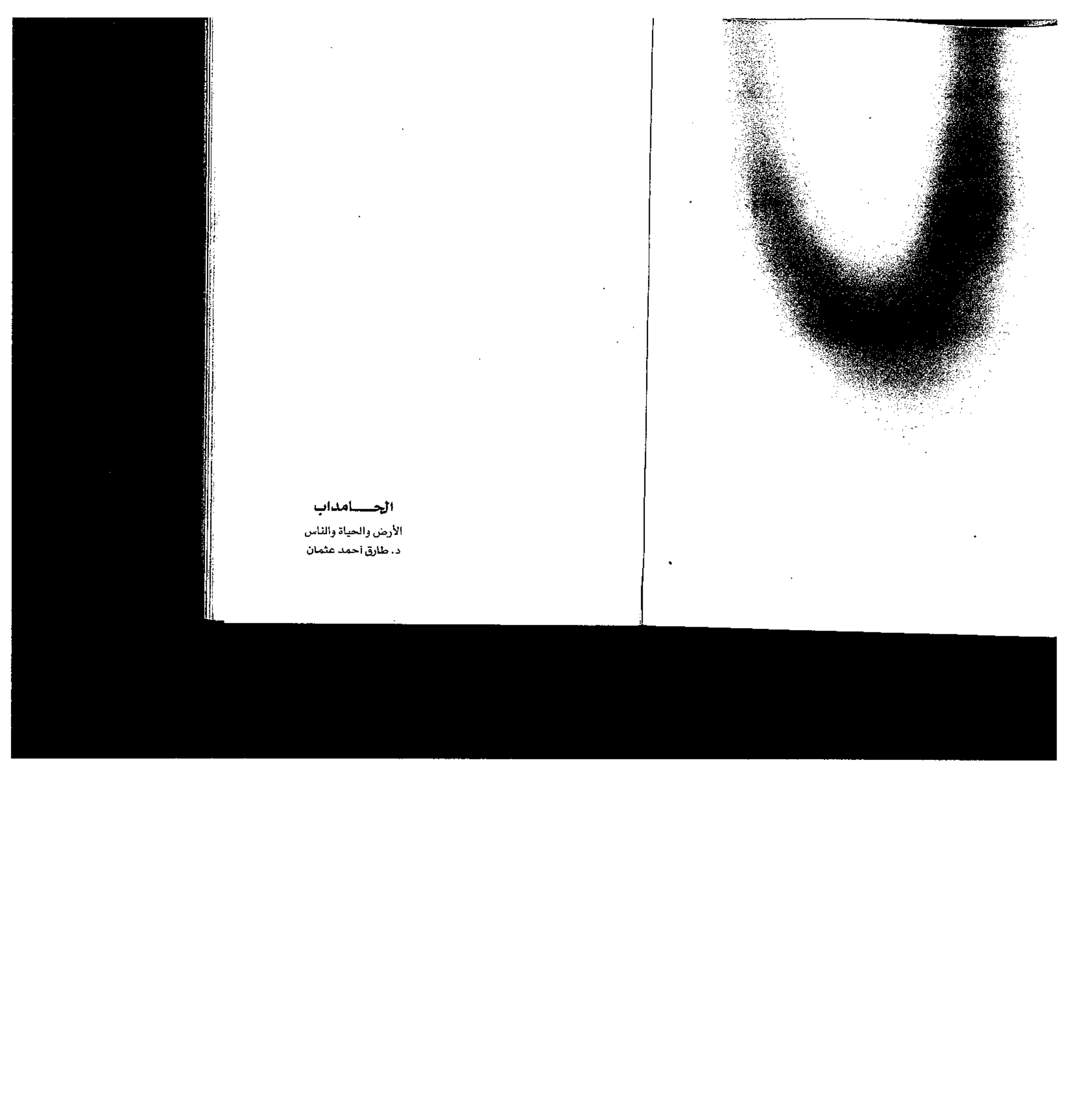
(١)



سلسلة إصدارات سد مروي

هذا الكتاب:

- يتناول حياة سكان منطقة الحامداب بالولاية الشمالية، أولى المناطق المتأثرة من قيام سد مروي وأصولهم وتاريخهم الديني والأدبي، وتصور طرائق معيشتهم وانماط حياتهم وطبيعة وجودهم في هذه المنطقة.
- قصدت هذه الدراسة بيان التدرج الطبيعي الذي اكتنف حياة السكان في منطقة الحامداب وملاحظة التطورات التي لحقت بهذه الحياة، وأثر هذه التحولات على واقع الإنسان ومجتمعه لهذه المجموعة التي تنتمي إلى هذا البلد وتعيش وتصنع جانباً من حاضره ومستقبله.
- هدفت هذه الدراسة إلى الجمع الميداني لتاريخ منطقة الحامداب بكافة مكوناته خاصة وأن هذا المجتمع – موضوع هذه الدراسة – سوف يشهد تحولاً في حياته بعد أن تنتقل هذه المجموعة إلى مدينة الملتقى لتبدأ حياة جديد، في بيئة جديدة، سيتحول عبرها عالمهم بشكل كامل إلى حياة عصرية يغلب عليها طابع المدنية.
- إن توثيق حياة وتاريخ منطقة الحامداب تجربة رائدة وفريدة في أدب التوثيق ترفد بها المكتبة السودانية المقلة في هذا النوع من التوثيق.
- وتقدمها وحدة تنفيذ سد مروي للقارئ السوداني لتكون فاتحة لسلسلة اصداراتها للتوثيق للمناطق المتأثرة بقيام أكبر مشروع تنموي بالسودان.



الحـــامداب

الأرض والحياة والناس

د. طارق أحمد عثمان



الحـــامداب

الأرض والحياة والناس

د. طارق احمد عثمان

٢٠٠٤م

الحـــامداب

الأرض والحياة والناس

- إعداد : د. طارق احمد عثمان
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م
- تصميم الغلاف : نشات معاوية
- تصوير: عصام الحاج
- طباعة: مؤسسة الصالحاني . دمشق . ت: ٦٧١٢٧٧٧

ترسل جميع المكاتبات

على العنوان التالي:

السيد/ مدير الإدارة العامة للمعلومات والتدريب والإعلام

وحدة تنفيذ مشروع سد مروي – وزارة الري والموارد المائية

السودان – الخرطوم – الرياض – شارع المشتل

ص.ب: ١٢٨٤٣

هاتف: ٢٢١٦٤٩ – ٢٣٠٠٢٧

فاكس: ٢٢١٦٥٠

البريد الإلكتروني: info@merowedam.com



إصدارة رقم (١)

تصدر عن: وحدة تنفيذ مشروع سد مروي
وزارة الري والموارد المائية - جمهورية السودان

تقديم

القارئ الكريم:

الحامداب الأرض والحياة والناس ضمن سلسلة كتب عقدت إدارة مشروع سد مروي العزم على إصدارها، وهو مفتتح لعمل كبير تسعى هذه الإدارة إلى تحقيقه، ولعل هذا الجهد يسهم في أمرين أساسيين:

الأمر الأول: التعريف بالمنطقة والتوثيق لها.

والثاني: المشاركة في بناء النسق المعرفي لإنسان السودان عبر حفظ التراث الشفاهي لأهل هذه المنطقة، ولعقود مضت سعت جامعة الخرطوم ممثلة في شعبة أبحاث السودان ومعهد الدراسات الافريقية والآسيوية إلى تحقيق جانب من هذه المعاني، وربما كان من محاسن الأقدار وتصاريف الحياة أن أقف شاهداً على العملين، وقد يقودنا هذا في وقت لاحق إن شاء الله تعالى بمشاركة الآخرين إلى البحث عن طريقة لتقويم هذه المجهودات جميعاً في التراث السوداني على ضوء ما يظهر حديثاً.

ويجدر بي أن أذكر هنا أن الاهتمام الذي أفرزته إدارة مشروع سد مروي للعناية بتاريخ وتراث المنطقة المذكورة أمر محمود، ونظرة بارعة وعمل غير مسبق، يلفت الانتباه إلى أهمية مشاركة الدولة في رعاية التصانيف العلمية ودفع الموثوق منها إلى النشر.

والكتاب يمثل جهداً بحثياً مقدراً عمد فيه الدكتور طارق احمد عثمان الأستاذ المساعد في التاريخ بمعهد البحوث والداسات الافريقية، جامعة افريقيا العالمية، إلى إبراز أولويات العمل البحثي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهو إلى ذلك في طرافة وجدة.

يتضمن الكتاب ستة فصول، الفصل الأول عن أصل الحامداب ونسبهم وصلتهم بالشايقية، وحدود المنطقة الجغرافية، وتناول الفصل الثاني تاريخ المنطقة وفيه ذكر لتاريخ العمودية وتاريخ التعليم، والفصل الثالث يشتمل على الحياة الدينية والمعتقدات المحلية في حياة سكان المنطقة، والفصل الرابع فيه وصف للعادات الاجتماعية: الختان والزواج.. إلخ، والفصل الخامس عن الحياة الاقتصادية، والفصل السادس للشعر والشعراء وفيه نماذج شعرية.

وربما لاحظ القارئ أن جانباً واسعاً منه عنى بالشعر وتقسيماته في المنطقة، وقد يعود هذا فيما يبدو إلى طبيعة المنطقة التي تعطي عناية للشعر في السابق والآن.

إن تاريخ هذه المنطقة ظل مجهولاً لفترات طويلة لدى الكثيرين، ولذلك فهو يحتاج إلى المزيد من الجهود لإبرازه وتعريف الناس به.

ونرجو أن تشهد الأيام القادمة بإذن الله المزيد من الأعمال التي تؤكد على هذه الناحية.

يوسف فضل حسن
رئيس اللجنة العلمية الاستشارية
لوحدة تنفيذ مشروع سد مروي

تصدير

نضع بين يديك عزيزي القارئ سفر (الحامداب.. الأرض والحياة والناس) لمعده الدكتور/ طارق أحمد عثمان أستاذ التاريخ والأديان بجامعة افريقيا العالمية، والذي يمثل البداية الفعلية لإنطلاقة إصدارات وحدة تنفيذ مشروع سد مروي التي توثق لإرث وتراث وتاريخ إنسان المناطق المتأثرة من قيام السد بولايتي الشمالية ونهر النيل.

ويؤدي قيام مشروع سد مروي إلى تكوّن بحيرة تمتد مسافة ١٧٦ كيلو متراً بالقرب من مدينة أبو حمد والتي بدورها تؤثر على مجموعات سكانية كاملة، هي الحامداب وامري بالولاية الشمالية، والمناصير بولاية نهر النيل والتي تضم في مجموعها حوالي ١٢ الف أسرة، الحامداب بما يعادل ٧٪، وامري ٢٧٪، والمناصير ٦٦٪، يتم إعادة توطينهم جميعاً في مواقع جديدة على مدى السنوات الست لإمتلاء بحيرة السد.

ولما كانت الحامداب هي المجموعة السكانية الأولى المتأثرة بقيام السد جاءت باكورة أعمال التوثيق التاريخي بها، في خطوة تعتبر هي الأهم لحفظ هذا التاريخ في ذاكرة ووجدان الأمة السودانية، لهذه المجموعة التي ما بخلت وضحت بالغالي والنفيس، وبأرض الآباء والأجداد، ومراتع الصبا من أجل نهضة وبناء السودان الحديث.

إبتدعت هذه الإصدارة وسائل مبتكرة لسبر أغوار تاريخ وحياة منطقة الحامداب بالولاية الشمالية وذلك بابتعاث فرق الجمع الميداني للتاريخ الشفاهي التي قادها المؤلف لتقوم بتغطية شاملة لمنطقة الدراسة طافت خلالها على جميع القرى والجزر والفرقان وقفت خلالها على

أهم المعالم والأعلام التاريخية والأثرية في تجربة هي الأولى من نوعها في جمع واستقاء الروايات الشفاهية من المعمرين بالمنطقة وفق منهجية البحث العلمي في التثبت من هذه الروايات من أمهات الكتب والمصادر الثقاة والمراجع العلمية المحكمة.

كما وقد أشرفت على هذه المطبوعات مجموعة خيرة من العلماء الأفذاذ الذين أسندت إليهم الإدارة العليا للوحدة مهمة الإشراف والتدقيق والمراجعة التاريخية واللغوية لكل ما يرد في هذه الإصدارات عبر آلية اللجنة العلمية لتوثيق تراث وتاريخ المناطق المتأثرة من قيام سد مروي والتي تضم في عضويتها كل من:

البروفيسور يوسف فضل أستاذ التاريخ ومدير جامعة الخرطوم الأسبق، والبروفيسور عون الشريف قاسم، البروفيسور حسن مكي، البروفيسور أحمد عبد العال، الدكتور جعفر ميرغني، الدكتور علي صالح كرار، الدكتور طارق أحمد عثمان.

وحتى لا تضيع حقوق أولي العزمات نزجي بآيات الشكر والتقدير لكل من ساهم بجهده وفكره وعلمه حتى رأت هذه الإصدارة النور، ونخص بالشكر أهلنا في منطقة الحامداب الذي عرفوا عبر تاريخهم الطويل بالصبر والمثابرة والتضحية من أجل إعلاء قيم الوطنية والفداء.

والله الموفق

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أود أن أتقدم بوافر شكري لجميع الذين أسهموا وساعدوا في أن يكتمل هذا العمل، واشكر على رأس هؤلاء:
السيد أسامة عبد الله وزير الدولة بوزارة الري والموارد المائية , المدير التنفيذى لمشروع سد مروى ,ومن بعده الشكر موصول للاخوة في إدارة الإعلام بسد مروي ومنهم:
الأخ عبد العاطي هاشم الطيب، والأخ عمر محمد باسان، والأخ سامي حامد طيب الأسماء، والأخ خالد عثمان محمود , كما أتقدم بعظيم إمتناني لأستاذي الجليل البروفيسور يوسف فضل حسن.. رئيس اللجنة العلمية الاستشارية لتوثيق تاريخ المنطقة المتأثرة بقيام سد مروي، وللبروفيسور عون الشريف قاسم.. الرئيس المناوب للجنة كما اشكر أستاذي العظيم البروفيسور حسن مكي محمد أحمد.
شكري الخالص كذلك للدكتورة سيدة محجوب محمد إبراهيم نائبة المدير بالمركز القومي للبذور على مساعداتها القيمة، كما انني في غاية الإمتنان لأهل منطقة الحامداب، وقد فتحوا لنا بيوتهم وقلوبهم، وقد علمنا في حضرتهم المعني الحقيقي للكرم , ورأينا في سلوكهم النموذج الصادق للإنسان السوداني الأصيل.
انني أدعو لهؤلاء ولغيرهم ممن فاتني ذكر أسمائهم بالخير, أسال الله أن يجزيهم أجزل الثواب.

المؤلف
في غرة ربيع اول ١٤٢٤هـ
الموافق اول مايو ٢٠٠٣م

مقدمة المؤلف

هذه دراسة عن منطقة الحامداب في شمال السودان، وهى دراسة أولية تتناول حياة السكان وأصولهم وتاريخهم الديني والأدبي، وتصور طرائق معيشتهم وانماط حياتهم. وطبيعة وجودهم فى تلك البقعة.

وقد قصدت هذه الدراسة بيان التدرج الطبيعى الذي اكتنف حياة السكان في منطقة الحامداب وملاحظة التطورات والتغيرات التى لحقت بهذه الحياة، وأثرهذه التحولات على المجتمع والناس في الحامداب إننا نعطي صورة عامة، وإضاءات لطبيعة الحياة بمنطقة الحامداب، ونحاول أن تكون دراستنا هذه فاتحة لدراسات أكثر تخصصاً، وأشمل استيعاباً، لقد أردنا من خلال هذه الدراسة أن نصور واقعاً لمجموعة تنتمي الى هذا البلد وتعيش وتصنع جانباً من حاضره ومستقبله.

كان الهدف الأول لهذه الدراسة هو جمع تاريخ الحامداب بكافة مكوناته وسارعنا الى عملية الجمع خاصة وأن هذا المجتمع موضوع الدراسة ستتبدل أوضاعه في الأيام القادمة، وسيشهد تحولاً في حياته إذ ستنقل هذه المجموعة الى حياة جديدة وبيئة مختلفة، سيتحول عبرها عالمهم بشكل كامل، وتطلب هذا التحول العاجل عملاً في هذه الدراسة.

تقع منطقة الحامداب في شريط يبلغ طوله ٤٥ كيلو متراً وجميع قراها على النيل وفي داخل الجزر، التي تتنوع ما بين جزر كبيرة الحجم وأخرى صغيرة، وهذه المنطقة من ناحية تاريخية ملحقة بمنطقة الشايقية، ذات التاريخ المعروف والمعلوم، وتاريخ الحامداب القديم والحديث يكاد يكون مجهولاً، ولم يرد له ذكر في المصادر على أقل تقدير تلك التي نظرنا فيها، ونلاحظ أن المنطقتين اللتين تجاوران الحامداب لهما ذكر في التاريخ الحديث وفيما يبدو ومن الواضح أن الحامداب لم يكن لها دور يذكر في فترة التاريخ الحديث، يرد ذكر ممالك الشايقية شمال الحامداب ومملكة الشايقية التى قامت في أمري.

وسيجد القارئ أننا ضربنا صفحاً عن تتبع التاريخ السياسي للمنطقة إذ ليست هناك إلا الروايات الشفهية التي لا تتكلم إلا عن عهد الدولة المهدية، وفترة الحكم

الثنائي وتتلخص روايات الأهالي عن فترة المهدية، في أن الخليفة عبد الله ورجاله قد كانوا شددوا في جمع المكوث والضرائب من الناس، وانهم كانوا يهاجمون البيوت والمزارعين لأخذ البهائم بقوة اليد والسلاح، وأن زمانهم كان زمان فوضي، ليس للقانون فيه مكان ويتحدث الأهالي كذلك عن ذهاب بعض أبناء المنطقة مع حملة توشكي نتيجة لاجبارهم على ذلك، أما عن فترة الحكم الثنائي فاننا نجد إشارات، تحدد مكان نزول الإنجليز في منطقة الحامداب وتبين أن الإنجليز كانوا يساعدون العمد والمشايخ ويعاونونهم في ظلمهم للأهالي.

ومن الواضح أن الحامداب لقيت إهمالاً كاملاً في فترة الحكم الثنائي، فهي لم تشهد قيام أية مدرسة إلا بعد الحكم الوطني مع بداية الاستقلال كما أنها وحتى الآن تفتقر إلى وجود الخدمات الصحية فليست بها مستشفاً أو مركزاً صحياً واحداً يستقبل المواطنين ويقدم لهم العلاج وبقيت منطقة الحامداب مجهولة إلى وقت قريب حتى من جيرانها الشايقية الذين ظل بعضهم يعتقد وإلى وقت ليس بالبعيد أن أهل هذه المنطقة هم من المناصير وليسوا شايقية وما زال أبناء منطقة الشايقية يسمون كل قادم عليهم من جنوب كريمة (بالزوّاري) لهذا ولأسباب أخرى خمل ذكر المنطقة وانعدم وجودها من الكتابات التاريخية الحديثة إذ ليس لها ثمة دور واضح فيه.

أما فيما يتصل بالتاريخ القديم على قلة المعلومات وشحها فمن الواضح أن المنطقة كان لها أهمية تاريخية منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى العصر الإسلامي حيث مثلت هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها في المناصير والرباطاب ملاذاً لملوك الممالك المسيحية بدنقلا أمام الجيوش الإسلامية. وقد اعتصم ملك دنقلا الملك شمعون بجزيرة في منطقة أمري في العام ٦٨٨م، من قوات سلطان مصر، الذي حالت الصخور المنتشرة على مجرى النهر شمال دنقلا سفنه البالغ عددها خمسمائة سفينة دون اقتفاء أثر ملك دنقلا المذكور، وقد وصف ودانجتون هذه الجزيرة وقال انها من صخر منحوت أشبه ما يكون بمغارة (بو سيليبو) في نابولي في ايطاليا وهذه الجهات فيما يبدو كانت جزءاً من ممتلكات النوبة. وتقوم مجهودات مقدرة للاستكشاف الأثري في جميع المنطقة المتأثرة بقيام سد مروي

وهذه المجهودات تشمل منطقة الحامداب وخاصة بعض الجزر بها. وحتى العام ٢٠٠٠م سجلت حملات استكشاف الآثار أكثر من ٧٥٠ موقعاً أثرياً ليس في الحامداب وحدها وإنما على امتداد المنطقة حتى الجزيرة مقرات.

ووجدت في المنطقة العديد من القبور والأحجار المنحوتة وبعضها يعود إلى العهدين المروي والمسيحي، كما وجدت صور ورسومات على الأحجار تعود إلى عهدي نبتة، ومروي، وفي جبل كلقيلي أحصت حملات التنقيب عن الآثار حوالي ٢١٨ قبراً كما وجدت آثار مسيحية في العفين، كما وجدت أحجار في منطقة أم حزي تعود إلى الفترة المروية والفترة المسيحية.

منهج الدراسة:

لقد عمدنا في جانب من مراحل الدراسة إلى جمع جزء من المعلومات من ميدان العمل، وسافرنا إلى الحامداب فريق عمل وكان برفقتي مساعدا باحث واتجهنا في هذا الإطار إلى مقابلة بعض الناس ممن نتحرى عندهم المعرفة بما نريد من تاريخ وأشعار، وقد طفنا جميع قرى المنطقة شرقاً وغرباً كما قمنا بزيارة بعض الجزر، لمقابلة بعض الشخصيات.

ونسأل الله أن نكون قد وفقنا إلى عرض جانب مما ابتغيناه.

د.طارق أحمد عثمان

الفصل الأول

أصل الحامداب ونسبهم وحدود المنطقة

الفصل الأول

أصل الحامداب ونسبهم وحدود المنطقة

أولاً: الشايقية (الأرض - السكان):

أ - حدود منطقة الشايقية:

يقطن أفراد قبيلة الشايقية - مع مجموعات عرقية أخرى قليلة في عددها - المنطقة الكائنة بين حدود أم بكول غرب النيل وكوري شرق النيل إلى أمري شرق وأمري غرب. وهي ما تعرف اليوم بمحافظة مروي وتقع بين خطي طول ٣٢، ٥ً - ٣١، ٣٠ْ وخطي عرض ١٨، ٥٠ - ١٨، ٥ْ، ويبلغ طول المحافظة حوالى ١٩٥ كلم٢، ومساحتها حوالى ١٣٥، ٠٠٠ كلم٢.[١]

وذكر عوض عبد الهادي العطا أن منطقة الشايقية تشمل الإقليم الذي يمتد من نهاية الشلال الرابع عند جزيرة بري إلى جبل الضيقة الذي يرى بعضهم أن اسمه هو جبل الدجر ويقع بالضفة الغربية للنهر، وجبل الضيقة مجاور لجبل ابن عوف في مشيخة الكرفاب في منطقة الأراك الحالية ريفي مروي.[٢]

ب - أصل الشايقية ونسبهم:

هناك أربعة آراء حول أصل الشايقية نوردها فيما يأتي:

١/ يذكر ترمنجهام أن الشايقية ربما كانوا من البجة ويعتمد في هذا الرأي على ما رواه المقريزي عن ابن سليم الأسواني من أن الزنافج وهم فريق من البجة هاجروا في عصور قديمة إلى بلاد النوبة واستقروا هناك.[٣]

---

١ ابو القاسم خليفة التهامي: الدور السياسي لقبيلة الشايقية - ١٧٥٠ -١٩٠٠م , بحث تكميلي لنيل درجة البكالريوس مايو ٢٠٠٠م، جامعة دنقلاكلية التربية - قسم التاريخ , ص ١

٢ عوض عبد الهادي: الشايقية تاريخهم وثقافتهم حتى الفتح التركي، مجلة الدراسات السودانية العدد الثاني، المجلد الثاني، تصدرها شعبة ابحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم أبريل ١٩٧١م ص ٦.٧

٣ J.S.Trimingham: I slam in the Sudan London 1949 p>88.

ويبدو أن حضورهم إلى مناطقهم الحالية كان في القرن العاشر الميلادي وكانت البلاد ماهولة بالنوبة الذين كان لهم ملك نافذ وأراد أولاد شايق الذي كان له اثنا عشر ابناً أن يكون لهم ملك فمنحهم ملك النوبة واقطعهم ارضاً زراعية، كما وقع اختيارهم على كدنقا أكبرهم سناً فنادوا به ملكاً ونهج نهجاً قويماً متعاوناً مع النوبة واتخذ عاصمته كجبي يمين مروي التي بها قصراً، وتوفي ودفن بكجبي وله من الأولاد صالح وصلاح وعيسى وفرح وفرج وأصلح كدنقا بين اخوانه وأخيهم سوار وجاء به من أرقو لمروي.[4]

واحتفظ الشايقية حسب رواية ترمنجهام بلغتهم الاصلية فلم تختلط بلغة النوبة، وقد لاحظ ترمنجهام أن جميع أسماء قبائل الشايقية تنتهي بالمقطع (آب) وهو مقطع لفظي ماخوذ من البجة معناه آل.[5]

ويرى عبد المجيد عابدين أن زعم ترمنجهام هذا لا ينهض به دليل وانتهاء اسم القبيلة بمقطع من لغة البجة ليس دليلاً على أن القبيلة بجاوية الأصل ولا سيما إذا علمنا أن هذا المقطع يدخل في اسماء كثير من القبائل العربية التي تسكن في أقاليم مختلفة من السودان.

٢/ ويرى مكمايكل أنه من المحتمل أن يكون فريق من هذه القبيلة كان في الأصل من بقايا المرتزقة الترك والألبان والبشناق الذين كانوا يؤلفون الحاميات والحرس في بلاد النوبة منذ غزو السلطان سليم العثماني (٥١٧) وقد استقر عدد منهم في النوبة.

ويذكر مكمايكل أن روايات أخرى ترى أن الصلة بين الشايقية والجعليين تنحدر من المقولة التي تصور أن شايق أخ لغانم ومنه ياتي جميع الجعليين ويرى في هذا الإطار أن الجعليين عنصر غريب عن الشايقية ولديه ما يميزه، أما الشايقية فلقد وصفهم بأنهم مشاكسون مغامرون لديهم الاستعداد بشكل دائم على العمل كمرتزقة يحاربون مع كل من يستخدمهم، ويصف الشايقي الصميم بأنه ذو لون فاتح محب لشرب

٤ بروفيسور عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان واشهر أسماء الأعلام والأماكن ج ٣، ط أولى، ١٩٩٦م، الطابعون شركة آفرو قراف ص ١١٩٩.

٥ J.S.Trimimingham, Op. cit P.88

الخمر، شأنه وأمره الدائم الكذب * ومن الصعب أن تفرق بينه وبين التركي الذي ولد في السودان.[6]

وقد استبعد الباحثون أن الشايقية هم صنف من الجنود المرتزقة من الاتراك، فقد رد كروفورد، صاحب كتاب (مملكة الفونج في سنار) هذا القول وبيّن أن هنالك اعتراضاً قوياً ضد هذا الرأي على اعتبار أن سليماً العثماني لم يغز هذه المنطقة ولم يقم عليها حراسات ولا حاميات، وان المناطق التي قامت على حراستها فئات من هؤلاء الجند هي المناطق الواقعة بين الشلالين الأول والثالث ولم تنتج سلالة من السكان عندها من الخصائص ما نجده عند الشايقية.[7] وقال محمد عوض محمد رافضاً هذا الحديث: «مما يؤسف له أنه ليست لدينا دراسة للشايقية بواسطة رجل من علماء الاجناس حتى نستطيع بالدراسة العلمية للمقاييس على الأخص مقاييس النسبة الرأسية أن نحكم على وجه الشبه بين الشايقية واولئك الجنود الذين إذا كانوا حقيقة لهم نسب ألباني أو تركي أو بشناق فإن هذا كفيل برفع النسبة الرأسية ومثل هذا الاختلاط يتنافى مع ما نعرفه من صفات الشايقية الجسدية، كنحول الجسم والوجه وشكل العيون، أما بروز الأنف فمعروف لدى كثير من العرب حتى في السودان نفسه».[8]

٣/ ويرى فرن (وهو رحالة ألماني زار السودان في خلال سنتي ١٨٤٠ -١٨٤١) أن الشايقية ربما كانوا في الأصل طبقة من محاربي المصريين القدماء أو جماعة من سلالة المحاربين الثائرين الذين تحدث عنهم هيرودوت المؤرخ فذكر أنهم كانوا جنوداً في جيش فرعون ثم ثاروا ورفضوا العودة إلى مصر بعد أن هاجروا منها إلى الجنوب وكان هذا في عهد أبسامتيك، وزعم هيرودت أن عددهم كان مائتين وأربعين الفاً على وجه التقريب ويقول برلينيوس المؤرخ (٧٠م) أنهم فروا من وجه

* لا يخفى أن الحديث ربما يمثل اسقاط تجربة خاصة بمكمايكل وحده ولا يجوز أن يعمم القول فتصبح من الصفات الملازمة لأي شايقي ففي هذا تجن وعدم دقة في إطلاق نحو هذه العبارات.

٦ H.A macmichal: A history of the arabic in the Sudan,1922 p.88

٧ عبد المجيد عابدين: مقدمة لترجمة كتاب الشايقية وصف لقبائل الشايقية وتاريخ مديرية دنقلا من القرن الرابع الى القرن التاسع عشر. تاليف ر. نكولز، الناشر دار البلد، الخرطوم ٩٩٩ ص ٤.

٨ محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله ط ثانية، القاهرة، ١٩٥٦م , ص ١٨٥

ابسامتيك وسكنوا في مناطق قريبة من مروي القديمة. ويؤيد دعم هذه النظرية بعدة ملاحظات:

- ❖ موقع بلاد الشايقية قريب جداً من مروي القديمة، التى حموها من غارات برابرة الجنوب.
- ❖ النزعة العسكرية المتأصلة في نفوس الشايقية.
- ❖ كان الشايقية غير خاضعين لزعيم واحد، بل كانوا دائماً يعيشون أحراراً في ظل ملوك صغار، ولعل الأسر الحاكمة فيهم كانوا يمثلون طبقة السادة المصرية القديمة التى لم تعترف بسلطان أحد سوى ملوك أثيوبيا.
- ❖ عادة الشايقية فى تقصير شعر رأسهم وتلك عادة مصرية تخالف العادة السائدة عند العرب والنوبيين.

ويضيف مكمايكل ملاحظة أخرى تؤيد نظرية فرن، وهى ما شاهده الرحالة الفرنسي كايو من أن الشايقية في اقليم الجزيرة يقيمون نصباً على صورة انسان بين حدود الجهات التي غزوها ويقول مكمايكل إن هذه العادة بلا شك مقتبسة من الفراعنة الذين كانوا يقيمون تمثالاً على حدود فتوحاتهم.

٤/ ترى الروايات الوطنية المتداولة عند الشايقية أنفسهم أنهم عرب، وهذا الرأي كما يتصور عبد المجيد عابدين لم يقم ضده دليل قوي إلى الآن ويظن عابدين أن رأى الرحالة فرن لا يخلو من وجاهة وهو فى الوقت نفسه لا يتنافى مع عروبة هذه القبيلة، بل يؤيدها. وإذا وجدت عادات في قبيلة الشايقية ذات آثار مصرية من السهل ردها إلى المؤثرات المصرية التي عملت فى هؤلاء العرب الذين جاءوا عبر مصر ووجدت لديهم هذه العادات خلال فترة اقامتهم بمصر فلما هاجروا إلى الجنوب حملوا معهم هذه المؤثرات [٩].

وإذا كان الشايقية جزءاً من المجموعة الجعلية فإن هناك آراء حول صلة الشايقية بالأصل العربي والشايقية انفسهم يؤكدون على عروبتهم [١٠]

٩ عبد المجيد عابدين، مرجع سابق، صفحات ٢ - ٦
١٠ عوض عبد الهادى، مرجع سابق، ص ٩

ولفظة جعليين تشير إلى المجموعة الجعلية التى ترجع بأصلها إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وجعليون نسبة إلى ابراهيم جعل الذي يقف على رأس سلسلة نسب هذه المجموعة وتتصاعد عبره سلسلة النسب الى العباس، والمجموعة العربية فى السودان وفقاً لما يراه مكمايكل تضم مجموعتين رئيسيتين هما:

أ- المجموعة الجعلية.
ب- مجموعة جهينة [١١].

والفرع القحطانى أو الجهنى أصلاً من عرب جنوب الجزيرة العربية وهم الذين يسمون بالعرب العارية أي العرب الأقحاح الذين لم يمتزجوا كثيراً بعناصر أخرى والفروع التى تنتسب إلى جهينة من قبائل السودان هى: قبائل رفاعة وتضم القواسمة والعبدلاب واللحويين ويعيشون فى البطانة والحلاويين والعوامرة وتشمل العوامرة والعمارنة والفادنية والخوالدة والشكرية ودار حامد وبنو جرار والبزقة والشنابلة والمعاليا والدويحية والمسلمية والبقارة والمحاميد والماهرية والكبابيش والمغاربة والحمر. أما القبائل الجعلية فتشمل الجعليين والرباطاب والميرفاب والمناصير والشايقية والجوابرة والركابية والجموعية والجمع والبديرية [١٢]. ويشكك مكمايكل كثيراً بادعاء الجعليين أن جدهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم أن كلمة جعليين لفظة عامة وغير واضحة وكثير من الجماعات تنسب نفسها إلى الجعليين [١٣].

وهذه صورة نسب الشايقية:

(شايق بن حميدان بن صبح أبو مرخة بن مسمار بن سرار بن كردم بن أبو الديس بن

١١ Ali Salih Karrar, The Sufi Brother hoods in the Sudan, London C.Hurstanel Company 1992 P.5
١٢ د. محمد عوض محمد مرجع سابق أنظر ايضاً أحمد عثمان إبراهيم، تطور الوعى القومي في السودان، ودمدني، دار النيل الأزرق للطباعة والنشر، (د ت) ص، ١٨، ١٩
١٣ H.A MacMichal: op.cit P.197

قضاعة بن حرقان بن شروق بن احمد بن ابراهيم جعل بن سعد بن الفضل* بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم)[14]

وإذا قارنا هذه السلسلة مع أشجار أخرى نجد هناك بعض الفروق والاختلافات إذ أن هذه الشجرة أهملت بعض الأسماء الرئيسية التى تكمل شجرة النسب نحو سرار بن كردم بن أبو الديس بن قضاعة بن حرقان بن مسروق ابن حمد اليمانى بن ابراهيم الملقب جعل بن ادريس بن قيس بن يمن بن عدى ابن قصاف بن كرب بن هاطل بن ذى الكلاع الحميري بن سعد الانصاري بن الفضل بن عبد الله بن العباس. وهذه نسبة ثالثة تورد اسماء الشجرة بعد صبح وهى: صبح الشهير بأبي مرخة بن مسمار بن سرار بن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن عبد الله الشهير بحرقان بن مسرور بن محمد اليمانى بن أحمد الحجازى بن سعد بن ابراهيم جعل بن ادريس بن قيس بن قصاص بن كرب بنهاطل بن باطل بن ذي الكلاع الحميري بن يمن بن سعد بن الفضل بن عبد الله بن العباس [15].

أما السلسلة التى أوردها نكولز فهى كما يلي:

غانم اخ شايق بن حميدان وأمه حمامة بنت رياط بن حبح أبو مريخة بن مسمار بن سرار بن حسن كردم بن أبو الديس... الخ [16].

---

* ذكر محقق كتاب: (الشيخ عبد القادر الجيلي) أن النسبة التي تجعل الفضل بن العباس بن عبد المطلب والواردة في تسلسل بعض نسب الجعليين، تجعله الثالث في آخر من تنسب إليه المجموعة الجعلية، قبل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ابنه عبد الله، نسبة غير صحيحة، وذكر أن الثابت لديالمؤرخين أن الفضل بن عبد الله بن العباس لم يكن له عقب، والصحيح هو العباس بن محمد بن الأمام على السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد الله.
انظر: عبد المحمود بن الشيخ الجيلي (الحفيان)، الشيخ عبد القادر الجيلي حياته واشاره، الجزء الأول، (د ت)، صفحات ٤٩، ٥٠.

١٤ H.A Macmichal: op.cit II P.A3 I bid II P.A3

١٥ عوض عبد الهادي، مرجع سابق، ص ١١
Look: H.A. Macmichael OP. Cit II P. 120

١٦ نكولز، مرجع سابق، ص ٤٦

والواضح أن الغرض من مثل هذا ليس تفاصيل الأسماء بقدر ما هو تحقيق الأصل فى النسب وهو الوصول الى العباس لتاكيد شرف القبيلة وعروبتها والملاحظ فى هذه الأشجار وجود بعض الاسماء التى لا تبدو عربية الاصل. وترى بعض الروايات أن إبراهيم الذي يقف على رأس سلسلة الجعليين كان لقبه جعران اشارة إلى سواد لونه وربما هذا يدل على وجود عنصر غير عربي [17].

لعابدين مترجم كتاب نوكلز تفسير آخر في مسالة ابراهيم جعل وهو ياخذ برواية بعض السكان المحليين التى تقول بأن إبراهيم هذا كان يقول لمن ينضوى تحت لوائه من الأهالى (جعلناكم منا) أي أنتم أصبحتم جزءاً منا مالنا لكم وما عليكم علينا فلزمت هذه العبارة اسمه[18].

وقد أنجب شايق جد الشايقية ذرية يفصلها فيما يأتى:

١- سوار جد السواراب من أهم فروع الشايقية من حيث العدد والقوة ويقيمون في القرير وحزيمة والاراك وأوسلى وكوري وصحراء بيوضة وحجر العسل ووادي بشارة وغيرها، ومن فروع السواراب: الكقنجة والظلياطاب والزراقنة في أقليم شندى وصحراء بيوضة والتماليك والعايداب والعنانياب.

٢- حوش: جد الحوشاب فى أب دوم وتنقاسي والكوداب والكدرو ومروي والبسابير وفروعهم والمجناب والعقرياب.

٣- عون: جد العونية فى جلاس وكورتى والبرصة وقنتى وشندى وينقسم هذا الفرع إلى حسناب ودواناب.

٤- شلوف: جد الشلوفاب فى الجريف والقرير وكورتى والمقل والقضارف وينقسم إلى محمداب وعالياب ويادياب.

٥- باعوض: جد الباعوضاب فى أمرى والبركل والركابية وفروعه الجيباب والقطيطة والأماناب.

٦- قريش فى كريمة ومروى وشندى وكورى وأمرى وفروعه الأباديد والصالحاب والأبوناب.

---

١٧ عوض عبد الهادي؛ مرجع سابق، ص ١٢

١٨د. عبد المجيد عابدين: تحقيق كتاب الشايقية، مرجع سابق، هامش ص ٤٥

٧- نافع: جد النافعاب فى الدويم والجريف فى نوري والحجير وينقسم إلى الفاسيناب والضيفلاب.

٨- مريس: جد المريساب فى برير واب دوم والتكرولة.

٩- أم سالم: جدة أولاد سالم * فى النيل الابيض وبربر وسنار والزومة وأمري وفروع هذا القسم اليعقوباب فى سنار والبادياب والكلاشيم والجاداب.

١٠- كدنقا: جد الكدنقاب فى أوسلى وحزيمة ومساوى والقرير وامرى وفى شندي والعيلفون والزومة والدبيبة والتوراب والبسابير والجيلي وحلفاية الملوك وأبو حليمة ومروى وكجبي وأولاد على فى تنقاسي والبركل والكرو والكوداب واب دوم ونورى وفى كردفان.

وينقسم هذا الفرع إلى: الحاناكاب وفيه المحموداب والناصراب والقوتاب والشريشاب والحسناب والشليلاب. ثم بعد الحنكاب والصليحاب والعسوماب والعدلناب والحامداب** والتلبناب *** والجروماب والزماماب، والكروساب والرزوقاب والشرنكاب والفريراب والعيساب والفرجاب والفرجلاّب والرغيماب والكوداب.

ويعتبر فرع كدنقا تماماً كالسواراب من أكثر فروع الشايقية قوة وعدداً وأهمية.

١١- مراس: جد المراساب فى مورة والأراك وأولاد أبو الحسن جد الحسناب فى الاراك ورحمت جد الرحماب

١٢- أمير: جد العمراب[19].

---

* ولهم فرع فى منطقة الحامداب فى أول منطقة الحامداب ولدى أهل الحامداب مثل يقول: (حسادت اولاد ام سالم) وكانوا سبعة أبناء وكانت لهم حلقة ساقية صنعت من الذهب الخالص تنازعوا حولها ومن حسدهم الشديد لبعضهم بعضاً لم ينتفعوا بها والقوا بها فى النيل.

** هم الحامداب الذين نحن بصدد الحديث عنهم فى هذه الدراسة وذكر نكولز أن لهم بقايا فى كردفان حيث يعيشون بدواً رحلاً راجع و. نكولز، مرجع سابق ص ٤٩.

*** ولهم وجود ايضاً في منطقة الحامداب

١٩ عوض عبد الهادى، مرجع سابق، ص ١٢ - ١٣ - ١٤

ثانياً: نسب الحامداب:

يعتبر الحامداب أنفسهم أكثر الشايقية الذين لم يتعرضوا للاختلاط فهم كما يظنون على خلاف اخوتهم من الشايقية أدنى النيل، لم يتعرضوا للاختلاط أو التداخل وبقوا على شايقيتهم وربما يؤيد زعمهم هذا انهم ظلوا في منطقة يصعب الوصول اليها كما يصعب البقاء بها والعيش فى كنفها فمنطقتهم شديدة القسوة شديدة الوعورة تقل فيها الاراضي الزراعية الواسعة والممهدة كما أنهم ظلوا محتفظين ببعض العادات الشايقية الصميمة التى من بينها العكوف على نوع واحد من الشلوخ وهو الشلخ الذي يمتد على جانبي الوجه بطريقة ثلاث فصدات على خلاف الشايقية أسفل النيل فقد تعرض أولئك إلى تغيير الطريقة التى يفصدون بها وجوههم ولاسباب ثقافية فى وقت لاحق، حيث قادتهم محبتهم للمراغنة فى مطلع ومنتصف القرن الماضى إلى فصد وجوههم بثلاث خطوط رأسية متوازية على جانبي الوجه تشبهاً بالسيد على الميرغنى [20] والشايقية الذين يقطنون شمال منطقة كريمة تعرضوا للعديد من الهجرات والنزوح إلى مناطقهم كما تزاوجوا مع غيرهم ولقد نزحت إلى مناطقهم العديد من الجماعات من البديرية والمحس، والصواردة والأعراب من الكبابيش والهواوير والقراريش وغيرهم، وكانت معظم الأسر الدينية فى مناطق الشايقية السفلى من غير الشايقية على نحو ما نرى فى أسر مثل أسرة الكوارير التى أصلها من الجموعية والدويحية فى دويم ود حاج فى نورى هم من الدويحية والنضيفاب فى ابى رنات هم من الصواردة والحواجنير وغيرهم.

أما ادعاء سكان الحامداب أن منطقتهم تكاد تخلو من الغرباء من غير الشايقية فهذا أمر غير صحيح ويرفضه التفكير السديد، فكل أرض السودان تتداخل بها القبائل وتتمازج بشكل طبيعي وصورة فطرية *.

---

٢٠ يوسف فضل حسن، الشلوخ اصلها ووظيفتها فى سودان وادى النيل الأوسط، ط ثانية، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٨٩م صفحات ٥٦, ٥٧.

* توجد العديد من الأسر من غير الشايقية التى نزحت إلى منطقة الحامداب واستقرت بها، من بين هذه الاسر أسرة على الحاج محمد التى تسكن فى دبة حسان فى الحامداب غرب وهم من المحس ويبدو أن هجرتهم كانت قديمة لأنهم يمتلكون الأراضي فى تلك المنطقة. وهناك أسرة الحداديد ربما كان أصلهم من دنقلا وقد استقروا بالقرب من حلة الفقرا في الحامداب غرب كذلك أسرة

اصل تسمية الحامداب:

يعود اصل تسمية الحامداب إلى حامد بن كدنقا والسواد الأعظم من سكان الحامداب يرجع نسبهم إلى هذا الرجل غير أن بعض البطون لا تنتمي اليه، ومن هذه البطون بطن الصبحاب وهؤلاء جدهم هو صبح ابو مريخة بن مسمار وهو والد حميدان الذي انجب غانماً وشايق، وأسرة البطارين ومنطقتهم في نهاية الحامداب مع حدود أمرى يعود نسبهم إلى غانم بن حميدان بن صبح وهم بهذا اقرب إلى الرباطاب والميرفاب ويشتركون معهم فى جد واحد هو ضياب بن غانم وسلسلة نسب أحد البطارين تقول انه: بابكر بن على بن محمد بن الأمين بطران بن محمد بن سليمان بن عدلان ابن محمد بن على بن عوض الله بن عبد العال بن عبد الرحمن بن بشارة بن ضياب بن غانم بن حميدان بن صبح أبو مريخة بن مسمار... الخ.

ومن فروع الشايقية الأخرى الذي يعيش افراده في منطقة الحامداب فرع (ام سالم) أحد فروع الشايقية المذكورين آنفاً، وافراده ينتشرون في الحامداب شرق.

ومن أفخذ الحامداب: القلومة، والجناقلة، الحليباب والترعاب والجامعاب، والسليمانية والطاهراب والجابراب وغيرهم، وهنالك سلسلة نسب لواحدة من أفخذ الحامداب تصل إلى حامد ولكنها تجعل حامد هذا ابن صالح بن كدنقا ولا تجعله ابن كدنقا مباشرة كما تقول المراجع ** التى اعتمدنا عليها، وهى سلسلة نسب الطاهراب وتقول هذه السلسلة وهى للخليفة ود الطاهر انه (محمد الحسن بن

محمود أحمد عثمان أصولهم من الرباطاب من الجزيرة مقرات جاء جدهم عثمان إلى جبل كلقيلي وتزوج من الجابراب، وفى بعض جزر الحامداب الآن يوجد العديد من المناصير نحو أسرة محمد خير ساعد، فى منطقة الطليحة غير ان هؤلاء ما زالت لهم العديد من الصلات مع المناصير وربما كان ارتباطهم بالحامداب قليلاً شيئاً ما وشاعر الحامداب ومفتيها الأشهر بابكر ود الطرشان هو من المناصير كذلك.

** ويجعل نكولز صالح هذا اخ حامد، فهو صالح بن كدنقا بن شايق، وتجعله سلسلة نسب الطاهراب كما لاحظنا والد حامد فهو كما فى السلسلة حامد بن صالح بن كدنقا. راجع نكولز، مرجع سابق ص ١٤٨ ١٤٩

الطاهر بن ابراهيم بن محمد عبد الله بن الطاهر محمد على بن محمد بن محمد بن حامد الحامدابي بن صالح بن كدنقا بن شايق بن حميدان بن صبح أبو مرخة بن مسمار ... الخ). وبطن الصبحاب وهو كما رأينا ليس فرعاً من الحامداب ينتشر أصحابه فى الحامداب فى منطقة (حراز ود إدريس)، ويزعم بعض سكان الحامداب ان الفرجاب هم فرع، أيضاً من أبناء حامد وهم من سكان الحامداب، إلا أنهم ربما كانوا أبناء فرج الله بن صالح بن كدنقا وهو ابن من آمة مملوكة والفرجاب أصلهم من الكر. [٢١] ومعرفة الأنساب فى هذه المنطقة ضعيفة للغاية * بين الأحياء ولاسباب متعلقة بطبيعة المنطقة وكثرة الهجرة، فقد ضعف عدد المعمرين بها وحتى هؤلاء يعرفون القليل جداً من أنسابهم.

على جهة العموم فإن سكان الحامداب يعتقدون انهم ابناء حامد بن كدنقا بن شايق أو لدى بعضهم هم أبناء صالح بن كدنقا كما ذكرنا.

ثالثاً: أسماء القرى بمنطقة الحامداب:

تشتمل منطقة الحامداب على عدد من القرى والجزر، التى تنضوي أيضاً على جملة قرى أو حلال، وطبيعة تسمية المناطق فى الحامداب ترجع إلى عاملين مؤثرين أساسين هما:

أولاً: تنسب القرية إلى شخص ما يكون صاحب أرض أو طين عظيم بها , أو تنسب إلى نبات أو شجيرات أو عشب يعمرها ويغلب على أكثر نواحيها. أما فيما يتعلق بأسماء الأماكن المنسوبة إلى أفراد فلم نستطع التعرف إلى أصحاب هذه التسميات إذ هى مجهولة لدى الأهالى الذين قابلناهم.

ثانياً: أن يحمل الاسم دلالات نوبية قديمة.

وقرى الحامداب شرق النيل هى:

---

٢١ و. نكولز: مرجع سابق، ص ٥٠

* واكد لي الباحث الفلكلوري المعروف السيد/ الطيب محمد الطيب هذا المعنى عند مقابلتي له بمنزله بحي المهندسين بأم درمان.

ودلول، الفاناب، كدرة، أب سليم، ود الرضي، عبد الجيد، قرشي، حوش بشارة، برقان، الترعة، أم دويمة، الرحماب، السواقي، اللشيو، عبد الرحيم، القطين، العبداب، القطين الثانية، دم التور، أم مريخ، الخزيني، حراز صالح، الهجليجة، كرجكول، الشريق، حجر صايل، العرقوب، برقان.

السدرة: نسبة إلى شجر السدر، كدرة حسان: دبة حسان نسبة إلى شخص، كير عوين: والكير هو المكان شديد العمق فى النهر.

الغابة: وفى أقصي منطقة الشايقية إلى الشمال هناك غابة أخرى أغلب سكانها من البديرية.

أم بانة: نسبة إلى شجر البان.

الحوش: حوش بشارة.

جرف الدود: والجرف هى القطعة من الأرض التى تحاذى النيل ونحو هذا جريف نورى، والجريف فى الخرطوم.

الترعة، ام دويمة: تصغير دومة.

وادى طويرة: وادى الطير، تصغير طائر.

ام مريخ: نسبة إلى شجر المرخ حيث يكثر بها شجر المرخ.

وقرى الضفة الشرقية تقع فى حدود ٤٥ كيلو متر، أما الضفة الغربية فقراها هى:

العفين، كنيشات، الرقيقة، الكير.

الحراز: نسبة إلى شجرة الحراز التى ربما يكثر فى المنطقة.

ام كدسة: جمع كديس والكديس القط وربما كان أصلها نوبياً.

الجبل، المشرع: مشرع المراكب مرفأ أو ميناء.

الحلة، أم عطيرين، اى ذات العطرون، عبد السيد، الحوش، أم بليق

الهايولة: من الواضح أنها لفظة نوبية وهى هيلو Haylo وهو مقعد على قوائم من خشب يقعد عليه الشخص ليفزع منه الطير، وفى الشايقية هو الحاحايا [٢٢]

حميدان، أبو سباع، الترعة، حراز على، البقارية.

---

٢٢ محمد إبراهيم أبو سليم،الساقية ، ط أولى ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية،الخرطوم، ص ١٨٦ ، ١٩٨٠م

غفيل: الغفل جراب صغير للزوادة.

الباكراب، ديدان، أب صليعة، العقبة، حمودي، الباهياب: فرع من الحامداب

ساقية التوم، ديوم، حلة الفقرا، هم الفقرا أولاد كندورة.

الحداديد: الحدادين يشتغلون بالحدادة وهم من خارج الحامداب.

الجنقور، مدني، الحدب، الشنقاوي.

أما الجزر فهي:

جزيرة الحامداب الكبيرة وقراها: أم تبر، ودجدى، أم عريق، أم قحف: القحف بقايا الجرة.

ساقية الخير، أم حجر، فريق تحت، البراجيب.

جزيرة الحامداب الصغيرة وقراها هي:

أم طرفاية، أم سعد أم عطرون، حمراية، العاقر، عووضة، الحلة الفوق، التحتانية، جزيرة موقة، جزيرة سفى، جزيرة منتى وجزيرة أولى وقراها:

حلة الساب، الحوش، الدبة، الفطيسة، الخيران، القرير، الكير الجزيري.

أصل كلمة زوارة:

يطلق الشايقية اسفل النيل كلمة زورة، أو زوّارة على جميع أهل المنطقة من لدن مدينة كريمة شمالاً وحتى مناطق الرياطاب جنوب، والكلمة في السابق كانت تحمل شيئاً من الازدراء والاستخفاف بأهل تلك المناطق، وقد كان أهلها يأتون إلى مناطق الشايقية شمال مدينة كريمة طلباً للرزق فيعملون عندهم اجراء فى تأبير النخل وبناء منازل الجبص، وكان المناصير يجلبون بعض الأعشاب الطبيعية التى تدخل فى الطب الشعبي التقليدى إلى تلك المناطق، ومصدر هذه الكلمة يفسره أهل الحامداب على أنه من الزيارة والزيارة مصدر واسم الفاعل منها زائر، فهم زائرون وبلهجتنا العامية زورة، ويري بعضهم أن اصل الكلمة ربما كان تركياً*. ولا يعرف على وجه التحديد متى استخدمت

---

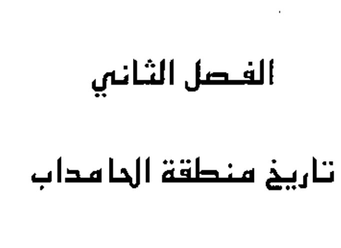
* وقد ذكر لى الأستاذ محمد عثمان عبد الله وهو على معرفة بلغة الترك وقضى جزءاً من حياته بتركيا، أن كلمة زور Zor تعنى الصعب أو الشديد ليس السهل، وربما تطلق على المكان الوعر الذي يجد الانسان صعوبة فى الوصول اليه.

كلمة زورة للدلالة على سكان تلك المناطق، إلا أنه من الواضح انه اسم قديم ولست مع الرأي القائل بأنه يعود إلى زمن التركية السابقة، وعندي - فيما أظن ان النسبة في كلمة زورة ربما تعود إلى قرية فى منطقة أمري وهى نسبة محرفة والقرية اسمها زويرة Zowera، وقرية زويرة اليوم قرية صغيرة تكاد لا تعرف فى أمري ولكنها فى السابق كانت أحد أهم مراكز مملكة الملك حمد ولد عزلة ملك أمري، وقد ذكرها (ود انتجتون)، وقال إن بالقرب منها جندل، وقد كانت معروفة [٢٣]. وربما انتسب اليها جميع أهل منطقة أمري والمناطق التى تجاورها، وفى منطقة المناصير توجد كذلك قرية صغيرة اسمها زويرة.

---

[٢٣] Waddington: S. Hanbury, Jonral of a visited some parts of Ethiopia. London on 1822 P. 136

نقلاً عن د. نسيم مقار ، الشايقية فى السودان، ص ٥٦ ، ٥٧



الفصل الثاني

تاريخ منطقة الحامداب

الفصل الثاني
تاريخ منطقة الحامداب

أولاً: تاريخ العمودية في المنطقة:

أ- وضع الإدارة الأهلية في السودان:

قبل نهاية العشرين سنة الأولى من الحكم البريطاني إزداد عدد السكان واتسعت الرقعة فكان لابد للحكومة من أن تغير النظام الإداري بحيث يتفق ويُلائم الظروف الجديدة.[24]

ووضع السيد ملنر في سنة ١٩٢١م تقريراً عن السودان وكان من ضمن ما جاء فيه: (أن إدارة الأجزاء المختلفة من السودان يجب أن تترك بقدر الإمكان في أيادي السلطات الأهلية أينما وجدوا تحت إشراف ورقابة البريطانيين فنظام اللامركزية وتوظيف الإدارة الأهلية يمكنهم من القيام بالأعمال الإدارية البسيطة في القطر في وضعه الراهن، وسيقلل هذا الوضع الجديد من النفقات ويرفع من مستوى الخدمات).[25]

وفي سنة ١٩٢٢م وضعت الحكومة مذكرة أخذت فيها برأي السيد ملنر، واتخذت خطوات أيضاً لتنظيم سلطات رؤساء العشائر وإعطاء الموظفين المحليين بعض المهام الإدارية المباشرة. وفي العام ١٩٢٧ أصدر الحاكم العام (قانون المشائخ) (The Power of Sheikhs Ordinance).

وقد منحت بعض الإدارات الأهلية مسئوليات مالية مثل جمع وتقدير ضريبة القطعان والعشور، وهي الضرائب المفروضة على المزروعات، وفي وقت لاحق في سنة ١٩٣١م صدر قانون المحاكم الأهلية (Native Cours Ordinance).[26]

---

٢٤ السني بانقا، أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان،الخرطوم , المطبعة الحكومية (د ت) , ص٣٠

٢٥ نفسه، نفس الصفحة.

٢٦ نفسه، صفحات ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧.

ارتبطت الادارة الأهلية فى السودان بالاستعمار وكما ذكرنا فإن جذورها التاريخية تعود إلى وقت الاستعمار الانجليزي المصرى وكان رجال الادارة الأهلية يجدون الاحترام من المسئولين الانجليز، وكان يرتفع هذا الاحترام إلى درجة تصل إلى حد التبجيل [٢٧]

وتعرضت الادارة الاهلية إلى اتهامات عديدة قادت إلى تصفيتها فى أول عهد مايو ١٩٦٩م وقد كان من ضمن ما قاد إلى انهاء فترة الادارة الاهلية، جملة أسباب وهي كما رأى (علي جماع) في بحثه عن تطبيق الإدارة الأهلية كما يلي:

١. الإدارة الأهلية أسلوب حياة جامدة، بني على جهل رعاياها وعزلتهم عن الحركة العامة للمجتمع.
٢. هي امتداد طبيعي للتربية الاستعمارية ووسيلة متخلفة للحكم.
٣. للإدارة الأهلية تأثير سلبي على مسار الديمقراطية كتأثير رجالاتها على أسلوب الانتخابات الحرة عن طريق حجب الجماهير بعيداً عن الانتخابات.
٤. ظهورها بمظهر التسلط والاستبداد الفردي في مناطق ضمور الوعي.
٥. ارتباطها بجمع حقوق الناس والرشاوى وأكل مال الناس بالباطل.
٦. التجارب العديدة التي عاشها بعضهم وعانى منها في صلتهم مع رجال الإدارة الأهلية.

كانت هذه هي أبرز النقاط التي أثارها معارضو الإدارة الأهلية ودعاة تصفيتها[٢٨]

إن جانباً من هذا يبدو معقولاً ومقبولاً فلقد استخدمت الإدارة الأهلية في بعض الجهات التي يقل بها الوعي سلطاتها ونفوذها لخدمة رجالها وغناهم وزيادة مساحات الأراضي التي يملكونها.

---

٢٧ الحاج على صالح جيب الله، مذكرات عمدة سابق،ط ثانية , تهامة للنشر ١٩٩٤م، ص ٣٠
٢٨ المرجع السابق ص ٢٩، ٣٠

ب- العمودية في منطقة الحامداب:

كانت بداية العمودية في منطقة الحامداب في بيت الباشري، وكان العمدة الذي تتبع له الحامداب كاملة هو العمدة محمداأحمد الباشري وقد تحولت عنه العمودية في سنة ١٩٢٨م تقريباً إلى العمدة الحسن الطيب الحسن أحمد عبد الله، الذي كان يشغل منصب شيخ البلد، أي معاون العمدة ومساعده في تنفيذ سلطات الحكومة الإنجليزية.

ويبدو أن تحول العمودية من العمدة محمد أحمد الباشري إلى شيخ البلد الحسن الطيب الحسن كان وراءها قصة وسبباً، والقصة تقول إن البلاد انتشر بها وباء الصفراء أو الهيضة والسكان المحليون يسمونه (أب شلة)، وكان هذا في حوالي سنة ١٩٢٨، مما دعا الإنجليز إلى أن يعملوا نظاماً أشبه بالحجر الصحي فحددوا منطقة معينة وهي منطقة انتشار المرض فمنعوا دخول الناس إليها أو الخروج منها، وكان المسئول الإنجليزي آنئذ مكان نزوله الذي يتابع منه سلطاته في منطقة الحامداب، في منطقة (دم التور) التي ربما كانت محل نزول عساكره، وكانت سلطة العمدة محمد أحمد الباشري مقرها (أم مريخ)، على مسافة من منطقة دم التور ولما سمع العمدة الباشري بإجراءات الحجر ومنع الناس من التحرك جنوباً لعزل منطقة انتشار الوباء ربما تلكأ في الحضور إلى مكان السلطات الإنجليزية أو ربما امتنع عن مزاولة نشاطه المعتاد خوفاً من الوباء وقد أثار هذا نقمة الحاكم الإنجليزي على (ود الباشري) الذي لم يجد معه شخصاً في ميدان العمل بالمنطقة سوى شيخ البلد الحسن الطيب الحسن فأمر بتعيينه عمدة في محل العمدة الباشري، وهكذا تحولت العمودية من بيت ود الباشري ومقرهم (أم مريخ) كما ذكرنا إلى بيت الحسن الطيب الحسن ومقرهم في أم دويمة في الحامداب شرق النهر، وظلت العمودية في بيت الحسن الطيب حتى العام ١٩٦٩م حينما أمرت الحكومة الجديدة بوقف الإدارة الأهلية ومنعها من أداء عملها.

توفي العمدة الحسن الطيب الحسن في سنة ١٩٣٠م وانتقلت العمودية إلى ابنه الطيب الحسن الطيب الذي ظل على كرسي العمودية حتى ١٩٦٩م.

العمودية في الحامداب كانت تقوم بدور اجتماعي وسياسي مهمين، وكانت تتجمع لدي العمدة السلطات المحلية التي من بينها الفصل في المشاكل وحسم الخلافات والنزاعات، وكان العمدة هو ممثل الدولة وممثل النظام الحاكم يعبر عن السيادة والقانون وهو المرجع لدى السكان والمواطنين.

غير أن تنفيذ القانون ارتبط بتنفيذ مصالح الاستعمار وجمع الطلبات من المزارعين (وهي ضرائب الدولة) وعدم التهاون في هذا الجمع وجمعها بكل الأساليب وشتي الطرق، وكان الجلد والتعذيب والقهر والتخويف هو سبيل العمدة لتنفيذ ما يريد وربما يتجاوز الحد فيما هو مرسوم له من قبل السلطات الحاكمة فيستولي على حقوق المواطنين باسم الدولة وينهب أموالهم ويحاكمهم ظلماً فيتعرض الواحد منهم للجلد والإرهاب النفسي والبدني من قبل العمدة دون ذنب كبير أو جريرة عظمى وقد التصق اسم العمدة لدى سكان المنطقة، بكل ما يحمل الخوف إليهم والكره للعمودية وسلطانها. وقد شبه لي أحدهم العمدة في زمنهم بأنه كالامبراطور، الذي بيده الأمر والنهي وصاحب المال الذي يجمعه على غير وجهه الصحيح. وهكذا فإن العمودية تحمل لدى الكثيرين منهم ذكريات لا تسعدهم بالتأكيد ولا تحمل غير كل ما يكرهون.

إلى هذا الذي ذكرناه فالعمدة هو السلطة التي يلجأ إليها المواطنون ولذلك فهم مرتبطون في جميع حياتهم بعمدتهم، وجميع الحامداب مرتبطة في السابق بالعمدة الحسن الطيب، إلا أن طائفة من سكان الحامداب من غير الشايقية من عرب المناصير، كانت صلتهم بالعمودية مرتبطة ببيت النعمان ود قمر عمدة المناصير *، ولم يكن ارتباطهم بعمدة الحامداب الحسن الطيب وابنه من بعده ببيت الحسن الطيب وإنما كانت مرتبطة ببيت النعمان ود قمر عمدة المناصير.

وهناك العديد من الروايات المحلية التي تصور ظلم العمد وبطشهم واستنادهم على السلطات الإنجليزية تغطية لما يفعلونه بالسكان الوطنيين،

ومن بين تلك القصص حكاية المواطن ود شميعة مع الأرباب حمد والأرباب حمد هو أحد قادة الإدارة الأهلية في منطقة أمري وقد طلب من المواطنين أن يحضروا له ضريبة الأرض ومالاً آخر ولم يجرؤ واحد من السكان أن يسأل ما هو القصد من مضاعفة ما طلب منهم فقد قال لهم الأرباب لسمود الساقية وسمد الساقية هو رئيسها والمشرف عليها وربما كان صاحبها كذلك، قال لهم أحضروا لي ريال طلب – أي ضريبة وريال آخر معه، دون أن يفسر الغرض الآخر من الريال، ولما احتج المواطن ود شميعة على هذا الريال الآخر تعرض للضرب بسيطان صنعت من السلم، والحكايات كثيرة في هذا الباب.

---

* النعمان ود قمر أبرز رجالات المناصير في مجالي الحكم والحرب ولد بالسلمات التي هي مقر القمراب مشائخ المناصير، ونال تعليماً يسيراً ومن بعد عين حاكماً علي بحياة والده الشيخ سليمان ود قمر، والنعمان ود قمر هو قائد المناصير في معركة الدة الثانية بتاريخ ٢٩ يونيو ١٨٨٤ وقال عنه الانقيب ليحرك حماسته قبل المعركة.

ليسوك المحْفل ضفير — وسيُروك باليوم العديل
لا تكشش فوق الحقير — ولا تخت عجب للمناصير
وحد الله واضرب عديل

• وقتل النعمان في تلك المعركة، وقد صور شاعر الشايقية حسونة ذلك اليوم فقال:

الله من امنقولا في الكرد — متو شيخ العامراب شرد
ود كتيش جدع المفضرض — وخت سوطين فوق اب غرَد
جابو خبر الشوم في البلد — أمانا يالنعمان ماك ولد
هد كبد القيقر رقد

وابنه سليمان ود النعمان بن قمر بايعه الناس بعد استشهاد أبيه زعيماً للمناصير، وقاتل الحملة التي أرسلت بواسطة حكومة التركية السابقة لمحاربة المهدي، وكان قتاله إلى جانب الرباطاب وإلى جانب موسى أبو حجل وعبد الماجد أبو لكيلك زعيم الانقرياب، وقتل أخيراً في معركة ابي حمد سنة ١٨٩١ وهي المعركة التي قادها صالح بك ضد الأنصار. انظر الطيب محمد الطيب وآخرون: التراث الشعبي لقبيلة المناصير، شعبة ابحاث السودان، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، اغسطس ١٩٦٩م رقم (٨) ص ٧،٨،٩.

ثانيا: تاريخ التعليم الديني في الحامداب:

الخلاوى:

الخلاوى في منطقة الحامداب قديمة نسبياً، ولكنها فيما يبدو ليست بالقدم الذي اشتهرت به الخلاوى في مناطق أخرى من ديار الشايقية ومن أقدم معاهد العلم في ديار الشايقية بالقرب من الحامداب في منطقة الكاسنجر بمكان ليس ببعيد عنها، كانت مدارس اولاد جابر التي اشتهرت بالعلوم الدينية، التي كانت يدرس فيها الفقه المالكي وغيرها من العلوم الشرعية، ومن أوضح الذين درسوا فيها إبراهيم البولاد بن جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية وقد ولد بترنج أو ترج بأرض الشايقية وهي قرب الكاسنجر في وسط النيل سافر إلى مصر ودرس الفقه على يد الشيخ محمد البنوفري من أجلة فقهاء مصر وقد أخذ عنه الناصر اللقاني والتاجوري وغيرهما وأخذ البولاد عليه أيضاً علم الأصول وعلوم العربية ثم رحل إلى ترنج حيث درس بها الفقه وهو أول من درس خليل ببلاد الفونج حيث بقي فيها لفترة. وأولاد جابر ابراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وعبدالرحيم وأمهم فاطمة والدة الشيخ صغيرون[29]

وقال شاعرهم:

يا ولاد جابر قولو كب واقلعوا الميجر من صنب

يا المسوداب اهل القباب [30]

ومن مشاهير علماء الشايقية الذين أسسوا الخلاوى وافتتحوا دور العلم الشيخ محمد بن عدلان الشايقي الحوشابي وقد سماه ود ضيف الله (بالمجدد) وقد جعل مكانته ومنزلته أشبه بملك كريم، حج إلى بيت الله الحرام وجاور به وقرأ علم الكلام والمنطق على الشيخ عبد الله مغربي أحد علماء المدينة المنورة ثم

٢٩ محمد النور بن ضيف الله: كتاب الطبقات، بتحقيق البروفيسور يوسف فضل حسن، ط أولى، ١٩٧١ دار الطباعة جامعة الخرطوم، ص ٤٥، ٤٦.

٣٠ احمد عثمان ابراهيم، من أشعار الشايقية، ط أولى، الخرطوم مكتب النشر ص ١٩٦٥

قدم إلى تنقاسي فأوقد بها نار القرآن ودرس بها أم البراهين وعلوم العربية وأصول الفقه والتصوف وكان يبذل النصيحة إلى الحكام والملوك وكانت لا تأخذه في الله لومة لائم، وصنف ذكراً للمولى عز وجل هو التهليل عقب كل صلاة خاصة ليلة الجمعة ونهارها وكان كريماً وسافر إليه الطلاب من العديد من الجهات وكان عالماً عظيماً ألف العديد من الكتب من مؤلفاته (شرحه الكبير على أم البراهين وعنوانه: (حجة العارفين) وكتابه: (تحفة الطالب) متن وشرح[31].

ومنطقة الشايقية على جهة العموم اشتهرت فيها الخلاوي قديماً وحديثاً ومن الخلاوي التي اشتهرت كذلك خلاوي الحواجنير وخلوة الفكي ود حاج الدويحي جد الورايق وخلوة الفكي ود إبراهيم بالأراك في منتصف القرن التاسع عشر* وخلوة الشيخ محمد على العجيمي البديري الدهمشى في البرصة فى أوائل هذا القرن [32].

ومعظم الخلاوي التى قامت وتأسست فى منطقة الحامداب ربما يعود زمن تأسيسها إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سوى خلوة الفقراء فى حلة الفقرا بالحامداب، ومؤسسها هو حبيب بن إدريس ابن حبيب السورتى، وقد ورد اسمه ضمن احدى وثائق آل النضيف المحفوظة لديهم وقد كانت وفاته في قرية نوري كما أشارت هذه الوثيقة، وهو فيما يبدو كان عالماً مشهوراً لأن الوثيقة أرخت بالسنة التي توفي فيها، وذكرت هذه الوثيقة أنه الفقيه حبيب ابن ادريس الحامدابي [33]، وربما كان تاريخ هذه الوفاة في القرن العاشر الهجري، أي قبل حوالي أربعمائة عام والفقيه

٣١ محمد النور بن ضيف الله: مرجع سابق، ص ٣٥٨، ٣٥٩

* هو الفقيه إبراهيم بن خضرمتى البديري الدهمشي وفد إلى منطقة الأراك معلماً للقرآن قادماً من منطقة ابكر ولذلك لُقب بالأبكراوي وأسس خلوة الشايقية وعرف من ابنه الشيخ محمد، الصلاح والتقوي وله قبة تزار اليوم وقد توفي فى سنة ١٩٢٩م.

٣٢ عوض عبد الهادى، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

٣٣ وثيقة بحوزة شرف الدين أحمد الحسن أحمد النضيف خليفة آل النضيف بأبي رنات وتحت يدي صورة منها.

حبيب هو تقريباً الجد الثالث عشر لأحد أحفاده الذي يبلغ من العمر الآن ربما ثلاثين عاماً.

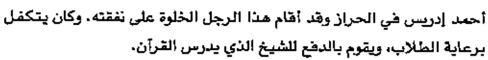
وكما أوضحنا فإن خلوة آل كندورة في منطقة الفقراء في الحامداب غرب، ربما تكون أقدم خلوة تم تاسيسها في الحامداب مطلقاً، وقد ذكر أحد كبار السن وهو عبد الرحيم فرنيب وعمره الآن في أغلب الظن يتجاوز المائة عام، أنه لم يعرف خلوة وهو صبي في الحامداب ولكنه كان يسمع بخلوة الشريفي كندورة وهي بعيدة عن منطقته، حتى أن والدته ذهبت به إلى خلوة البركل ليدرس القرآن خارج منطقة الحامداب، وقد أكد أيضاً على حقيقة أن الحامدابه لم تعرف خلوة أقدم من خلوة آل كندورة ما قاله محمد الحسن تاج المولى من منطقة حجر صايل، وعمره أكثر من ثمانين عاماً، من أن الصبيان في عهده كانوا يذهبون للدراسة في خلوة حاج الماحي في الكاسنجر ولم تكن لديهم خلوة محلية في الحامداب.

أما الخلاوي الحديثة نسبياً التي ربما يكون أقدم تاريخ لها مطلقاً، النصف الأخير من القرن التاسع عشر خلوة عبد الرحمن الطيب وهو عم الحسن والد العمدة الطيب وفتحت هذه الخلوة في منطقة أم دويمة في الحامداب شرق وقد تعاقب على هذه الخلوة عدد من المشائخ وكان آخرهم الشيخ محمد ابوالقاسم الذي توفي في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وقد أغلقت هذه الخلوة في سنة ١٩٤٥م.

ومن الخلاوى التي وجدت ربما مع نهاية القرن التاسع عشر أو في النصف الأخير منه خلوة القطين، وفي القطين أسرة دينية عظيمة هي أسرة الطاهراب اشتهرت بالقرآن ومعرفة العلوم الشرعية والانتماء إلى الطريقة الختمية، ومن أوائل الذين درسوا في خلوة القطين أحد أبناء نوري من الحمدتياب يسمى ود فيقل.

وكان كفيفاً إلا انه لم يمكث طويلاً وعاد إلى نوري.

ومن شيوخ القرآن الذين أسهموا في تأسيس خلاوى القرآن في الحامداب وعملوا في التدريس بها الشيخ سيد احمد الفقير. هناك أيضاً خلوة محمد



أحمد إدريس في الحراز وقد أقام هذا الرجل الخلوة على نفقته. وكان يتكفل برعاية الطلاب، ويقوم بالدفع للشيخ الذي يدرس القرآن.

من خلاوى المنطقة أيضاً خلوة الشكورة، وخلوة في الجزيرة أولي، وخلوة أبي سليم وخلوة آل المصباح وهو المصباح محمد عبد الله من الطاهراب ونقل هذه الخلوة محمد المصباح إلى كسلا.

أما أبرز الذين عملوا في تعليم القرآن وأسهموا في تحفيظه بالإضافة إلى من ذكرناهم هنالك تاج المولى محمد عيسى الذي بدأ تدريس القرآن في منطقة الحامداب ثم انتقل إلى أتبرة حيث أسس خلوة في منطقة العشش في الربع الأول من القرن العشرين ثم رجع في سنة ١٩٣٩م إلى الحامداب. منهم أيضاً سعد ود التوم وكانت له خلوة أيضاً. من هؤلاء محمد الشريف كندورة من آل كندورة. وقد عرف عن آل كندورة انهم يحسنون القراءة والكتابة منذ زمن بعيد وبيتهم هو بيت علم وكان الناس يتقاطرون عليهم من جهات مختلفة لكتابة الرسائل أو لمعرفة أمور الدين.

ومن الجيل الرائد في القرن العشرين من الذين حفظوا القرآن: العبودي، وود شيخ، وعبدالله ود احمد، ومحمد ابو القاسم، ومحمد الحسن الشريف، وحسين مختار، ويرى السكان المحليون أن الخلاوى جميعها انتهت بنهاية الأربعينات من القرن الماضي وربما استمرت خلوة القطين بتدريس الطلاب حتى أوائل الستينات في القرن العشرين وتوقفت تماماً في الوقت الحالي. إلا أن مصدراً حديثاً ذكر أن الحامداب بها أربع خلاوي بها حوالي أربعين طالباً موزعة على جزيرة أولي وجزيرة سفى وجبل كلقيلي[٢٤].

نظام الإعاشة في الخلوة في السابق:

كانت الخلوة تعتمد فيما يتعلق بطعام وغذاء وسكن طلابها على نظامين، النظام الأول: هو أن يتكفل أحد الخيرين بنفقات الطلاب ويلتزم بتقديم الغذاء

٢٤ عبد الحميد بلة النور،الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للمتأثرين بإنشاء سد مروي، يوليو ٢٠٠ وحدة تنفيذ سد مروي، وزارة الري والموارد المائية

لهم، والنظام الثاني: أن يتفق أحد أبناء المنطقة والأسر في المنطقة على رعاية طلاب الخلوة فيكون طالب الخلوة واحداً من أفراد الأسرة التي تستضيف هذا الطالب فيكون جزءاً منها يأكل من طعام أهلها وينام حيث ينام أهل البيت، وفي هذا النظام جانب تربوي فريد، وفي وقتنا هذا ظلت بعض المناطق في الشايقية تعتمد هذا النظام أسلوباً يضمن بقاء الخلوة ووجودها بعد أن أصبح من الصعب على رجل واحد من أبناء المنطقة اطعام أكثر من أربعين فماً. وقد اعتمدت هذا الأسلوب خلاوي الغُريبة* ذات التاريخ الطويل في تدريس القرآن. وكانت خلاوي الحامداب تفتح أبوابها لبعض طلاب القرآن من خارج حدود المنطقة، ولكن لا يتعدى هذا الأمر وهذا على خلاف ما وجدناه في خلاوي منطقة الشايقية أسفل النيل حيث كانت تلك الخلاوي تستقبل طلاباً من أنحاء متفرقة من السودان ومن افريقيا ولم يكن عددهم قليلاً.

وكان بعض أهل العلم من خارج منطقة الحامداب يمرون بها لتدريس الناس وتوعيتهم وارشادهم ومما يحكيه سكان الحامداب إن واحداً ربما كان من الشناقيط أو المغاربة كان يزور الحامداب يلقي بها الدروس ويعلم الناس أمور دينهم وكان يستقبله أصحاب الخلاوي والتكايا في الحامداب من أمثال الخليفة ود الطاهر.

المساجد في الحامداب:

من المساجد العتيقة والتي لها تاريخ قديم نسبياً مسجد الفقرا في الحامداب غرب أسسه آل كندورة ومسجد أم دويمة في الحامداب شرق والذي ربما أسس

* تأسس مسيد الغريبة في حوالي سنة ٨٨٨هـ وهي السنة التي قدم فيها على الحاج بلال البديري الدهمشي وتذكر الوثائق أن على الحاج بلال قدم مع آبائه من جهة الغرب ونزلوا سنار، ولكنهم اختلفوا مع سلطانها وغادروا إلى الغريبة وخلاوى الغريبة كانت تشمل العديد من طلاب القرآن من جهات أخري لامن غرب السودان ومن شرقه ومن خارج السودان، وتوجد شيوخ الغريبة قوائم بأسماء الطلاب واسماء من ينهض على اطعامهم وفيها اسم الطالب، واسم الشخص الذي يقوم باطعامه. راجع: الطيب محمد الطيب المسيد , ط أولى , دار جامعة الخرطوم , ص ١٢٢ -١٢٩.

في نهاية القرن التاسع عشر وقد تم تجديده وإعادة بنائه بواسطة عثمان الطيب الحسن، ومسجد القطين الذي من الجائز أن يعود تاريخ تأسيسه في الخمسينيات من القرن الماضي في العام ١٩٥٥م، ومسجد في حلة جبل كلقيلي وهو حديث نسبياً وقد ذكرت دراسة مؤخراً أن عدد المساجد في الحامداب بلغ عشرة مساجد وفقاً لإحصاء ١٩٩٩م، وهذه المساجد موزعة في الحامداب شرق، وجزيرة أولي، وجبل كلقيلي، وجزيرة الحامداب. [٢٥]

ثالثاً:تاريخ التعليم الحكومي في منطقة الحامداب:

التعليم الرسمي أو الحكومي دخل الحامداب في عام ١٩٥٦م وكان أولى المدارس في المنطقة الحامداب الصغرى تعمل بنظام الثلاث سنوات، وبدأت هذه المدرسة أول نشاط لها في بيت الشيخ محمد الحسن الطيب ومن المدرسين الأوائل الذين درسوا بها إبراهيم الجزولي من نوري وكان أول مدير لها هو محمد عثمان من تنقاسي، وكانت تستوعب هذه المدرسة تلاميذ الحامداب من الضفة الشرقية والغربية من جميع ارجائها المتفرقة، وكان الطلاب يركبون الحمير حتى يصلوا تجاه جزيرة الحامداب، فيربطوا دوابهم ويتم تعديتهم وعبورهم للنهر بالمراكب، وعلى الرغم من بعد المسافات وطول الطريق إلا أنهم كانوا يحضرون طابور الصباح في ميقاته المحدد، وبعد انقضاء اليوم الدراسي، يعود هؤلاء راجعين إلى بيوتهم.

وكانت المراكب ورواويسها على التزام مع آباء التلاميذ لتعديتهم إلى الجزيرة حيث المدرسة، ومن الذين كانوا يقومون بهذه المهمة، الريس بلال، وحمودي ود الحاج، وعبد الله، وجاء بعدهم في أداء هذا الواجب محمد الحسن ود الشريفي، وود فضل الله، ومحي الدين ود عيسى، وكان هؤلاء يتلقون أجوراً رمزية.

٢٥ عبد الحميد بلة النور: الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للمتأثرين بسد مروي، مرجع سابق.

وكانت فرصة مواصلة التعليم لإكمال المرحلة الأولية واتمام السنة الرابعة محدودة، فكانت إدارة التعليم آنئذ لا تعطي فرصة مواصلة الدراسة حتى السنة الرابعة إلا لطالبين فقط هما الأول والثاني من السنة الثالثة بالمدرسة، وكان هذان الطالبان يكملان السنة الرابعة في كورتي أو نوري. وبعد فترة من هذا العهد توسع قبول الطلاب فبدأ يقبل لاتمام السنة الرابعة أربعة طلاب، وكانت فصول هذه المدرسة ليست قليلة العدد فربما كان عدد الطلاب في الفصل حوالي ستين طالباً.

وفي سنة ١٩٦٩م انتقلت المدرسة من جزيرة الحامداب إلى الحامداب غرب حيث أسست بها داخلية للطلاب وفي ذات العام أنشئت مدرستان جديدتان في منطقة الحامداب، ثم في ١٩٧٦م أسست مدرسة أب سليم وهكذا توسع التعليم الأساس، وبدات فرص تلقي العلم تبدو أوسع وأعظم.

وقد ذكرت إحصائية حديثة أن عدد مدارس الحامداب في مرحلة الأساس بلغ أربع مدارس موزعة على الحامداب شرق وجزيرة أولي وجزيرة الحامداب، وتجاوز عدد الطلاب في هذه المرحلة الألف طالب[٣٦].

وفي السابق كان الطلاب يكملون دراستهم في المرحلة المتوسطة في أمري ونوري والكاسنجر وكريمة. أما المرحلة الثانوية فكانوا يكملونها في مدارس كريمة الثانوية، ومروي الثانوية والزومة الثانوية، وكورتي الثانوية.

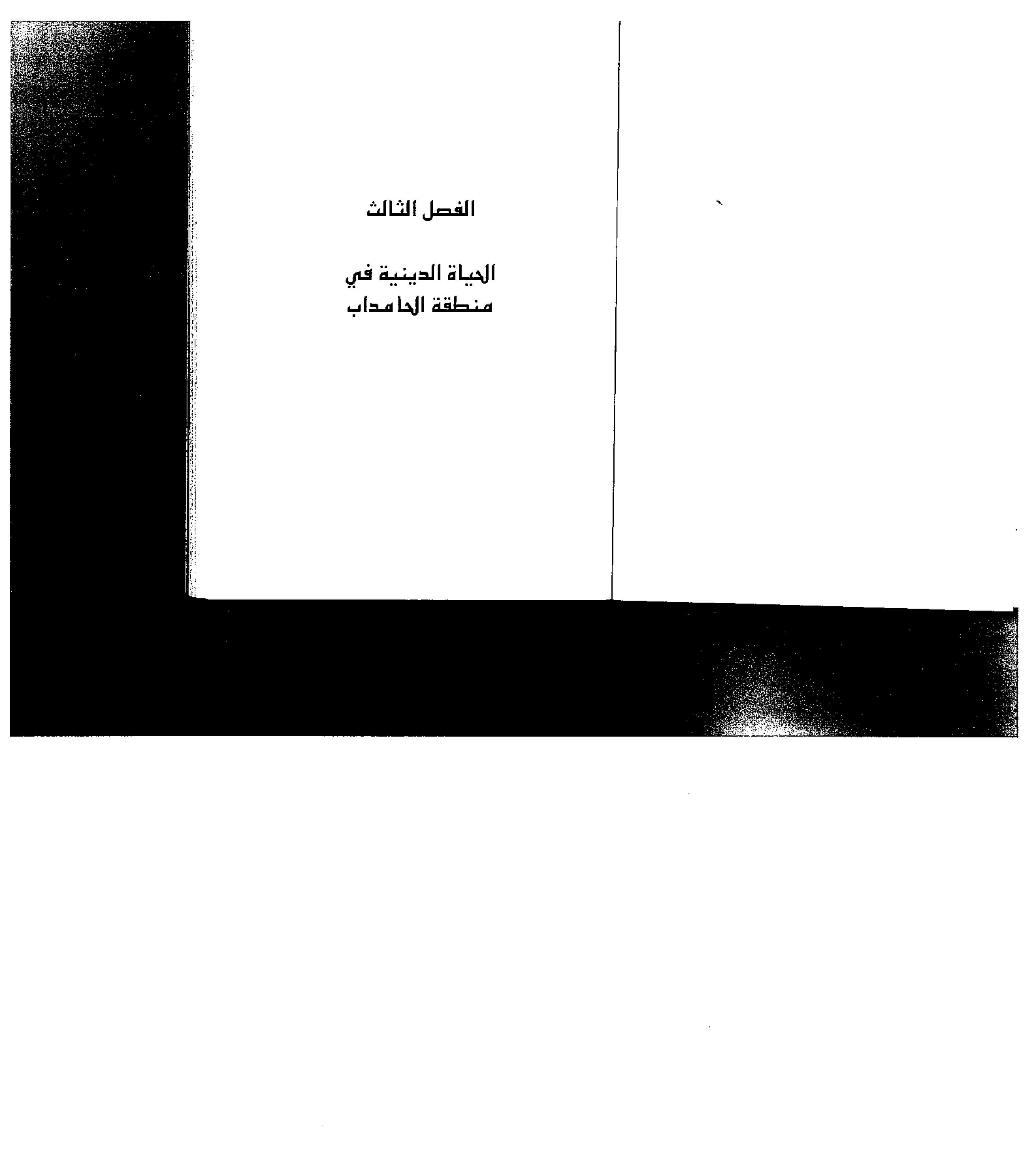
من الرواد الذين درسوا المرحلة الأولية وأكملوا تعليمهم إلى ما قبل الجامعة، محمد صالح الريح، وعامر علي صالح من جزيرة الحامداب، وعبد الله علي من منطقة جبل كليقلي ومحمد محجوب الحسن وعلي الحسن. ومن أوائل الذين اكملوا المدرسة الصغرى، عمر عنود، ومحمد علي حميد ومحمد الشريف سيد أحمد ومحمد عبد الله وآخرون.

ومن أبناء الحامداب الذين هاجرت أسرهم في وقت باكر وتلقوا تعليمهم خارجاً وكانوا من أوائل الذين تعلموا من أبناء الحامداب محمد

٣٦ عبد الحميد بلة النور، الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للمتأثرين بسد مروي، مرجع سابق

سيد احمد أبو القاسم، ومحمد الحسن عثمان وهو من الرواد الذين دخلوا جامعة الخرطوم، وعبد الرحمن أحمد محمد الطيب تخرج في جامعة أم درمان الإسلامية.

ومن أوائل الذين تخرجوا في كلية الطب وعملوا في الحقل الطبي من أبناء المنطقة الدكتور عثمان علوب الحسن من منطقة أم مريخ ومنهم أيضاً محمد عبد الرحمن المصباح، ويعد أحمد سر الختم أول من اسس شفخانة بالحامداب في منطقة أبي سليم.



الفصل الثالث

الحياة الدينية في
منطقة الحامداب

الفصل الثالث
الحياة الدينية في منطقة الحامداب

أولاً: الطريقة الختمية في منطقة الحامداب:

أ- تاريخ الطريقة الختمية في منطقة الشايقية:

الطريقة الختمية من أكثر الطرق تأثيراً على منطقة الشايقية يمكننا القول أن الطريقة الختمية كانت هي الطريقة الوحيدة المفضلة والمحببة لدى الشايقية منذ بداية القرن العشرين*.

وقد دخلت الطريقة الختمية السودان في العام ١٨١٦م بواسطة مؤسسها الأول السيد محمد عثمان الميرغني الختم.**

جاء السيد الختم إلى السودان عبر مصر بناء على توجيهات أستاذه احمد ابن إدريس ماراً بمناطق السكوت والمحس والكنوز، كما اتخذ اتباعاً له في دنقلا واتجه إلى الدبة حيث وجد قبولاً طيباً من الأهالي الشايقية، وكان من بين الذين

---

* وهذا لا ينفي وجود بعض الجيوب والمجتمعات لطرق صوفية أخرى محدودة العدد في ديار الشايقية نحو التيجانية في كورتي وفي القل والزومة واتباعها من الأنصار كذلك للأحمدية قليل من الأتباع في الكاسنجر وكريمة، كما أن للعجيمية أتباع سوادهم الأعظم من البديرية في البرصة وجرا.

** هو محمد عثمان بن محمد أبوبكر بن عبد الله الميرغني المحجوب وتعود أصوله إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جده عبد الله المحجوب عالماً كبيراً اشتهر في أرض الحجاز وتوفي في سنة ١٧٩٢، ولد محمد عثمان سنة ١٧٩٢ م وقد توفيت والدته وهو في السابعة من عمره وتوفي والده وهو في العاشرة من عمره تتلمذ على يد السيد احمد ابن إدريس وأخذ عنه علوم التصوف، وقد زار الختم دنقلا وأرتريا ومكث في سنار وغرب السودان لبعض الوقت وفي بارا تزوج بسودانية أنجبت له السيد محمد الحسن الذي واصل تأسيس الطريقة الختمية في السودان، زار الختم السودان حوالي ثلاث مرات وأسس قرية السنية في كسلا التي أصبحت مقراً ومعقلاً للختمية فيما بعد توفي بالطائف في ٢ مايو ١٨٥٢، راجع طارق احمد عثمان الطريقة الختمية في السودان، ط أولى ١٩٩٧م، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ص ١٦ وما بعدها.

اتبعوه صالح بن عبد الرحمن بن محمد حاج الدويحي ومحمد خير بن محمد صالح العراقي ومحمد خير النضيف ومحمد حمد الجدي وغير هؤلاء.[٣٧] ومحمد علي الدرويس من الزومة [٣٨].

لقد وجد السيد الختم أتباعاً له في منطقة الشايقية من دون أن يقوم بزيارتها، إلا أن ابنه محمد الحسن الذي قام بترسيخ دعائم الطريقة فيما بعد زار منطقة الشايقية واتصل بعدد من الأسر بها نحو أسرة النضيفاب في أبي رنات كما بإدخال عدد من الركابية في الطريقة الختمية، ومن بين هؤلاء نافع بن الأمين من سلالة إبراهيم البولاد[٣٩]

وقد ظلت منطقة الشايقية تدين بولاء عظيم للطريقة الختمية وللسادة المراغنة وتجلى هذا الأمر في أدبهم الشعبي، وشعرهم يزخر بمثل هذه المعاني ويظهر فيه الحب الجارف والعاطفة الدينية المتأججة للمراغنة قالت شاعرة الشايقية تتغنى بشيخها:

حســـــن بتصبـــــق الســـــري — *واقفالـــي المنـــادي يصيـــح*

يا حسن بي سادتي عقدي صحيح — *ازور القبـــة فيهـــا ضريـــح*

وســـتنا ســـت مريـــم جـــات — *منجـــدة عمـــت الســادات*

وهنالك العديد من الوثائق التي تشير إلى عمق الصلة التي قامت بين الشايقية وبين شيوخهم المراغنة، من بين هذه الوثائق، وثيقة تحوي أكثر من مائة وسبعين اسماً لبعض الأهالي من الشايقية يبعثون هداياهم إلى السيد محمد عثمان الأقرب، ويطلبون منه الدعاء لهم بالبركة والثبات على الدين والعض بالنواجذ على محبة آل الميرغني [٤٠].

---

٣٧ Ali Salih Karrar: The sufi brotherhoods, P 59

٣٨ I bid p.68

٣٩ Ibid p. 84

٤٠ وثيقة من اهالى ابي رنات إلى السيد محمد عثمان بحوزة شرف الدين النضيف بأبي رنات وتحت يدي صورة منها

ووثيقة أخرى من السيدة فاطمة بنت محمد الحسن الميرغني إلى الفكي احمد محمد صالح النضيف تدعو له بصالح الدعوات وتعلمه أنها وصلت إلى شندي وأنها وجدت الكتب لديها قد تعرض بعضها للتلف نتيجة لمواراتها بالدفن ويبدو أن هذا الدفن للكتب تم في فترة المهدية خوفاً من تعرضها للاتلاف بواسطة الأنصار، وتطلب منه في هذا الخطاب أن ينسخ لها بعض الكتب منها(شرح الراتب) و(شرح التوسلات) و(شرح البراق) بخط جميل ومرفقة خطابها هذا مع أربع كراريس من الورق ليستعين بها في عملية النسخ.[٤١]

وهناك وثيقة أيضاً تعلم بوفاة السيد محمد الحسن الميرغني وتوضح تاريخ الوفاة في يوم الثلاثاء في أول وقت الزوال ثمانية عشر من شعبان في سنة ١٢٨٦هـ وتبين أن وفاته كانت ببني عامر ودفن بالسنية (التاكا) ويسأل صاحبها من الله تعظيم أجرهم في فقد شيخهم.[٤٢] وهنالك وثيقة من السيد الختم والسيد جعفر الميرغني إلى اتباعه بابي رنات * الخليفة محمد خير النضيف والخليفة محمد صالح النضيف والخليفة محمد ود جقيد والخليفة ادريس وغيرهم وتتضمن إلى تقوى الله والشكر على هدية المذكورين التي وصلت بواسطة الخليفة محمد مالك وتاريخ المخطوط الثلاثاء ٧ شوال ١٢٥٦هـ.[٤٣] وهذا المخطوط يبين أن الختم كان موجوداً في السودان في الفترة المذكورة أعلاه كما يشير إلى طبيعة العلاقات التي وجدت بينه وبين اتباعه من الشايقية يوجد أيضاً مخطوط مرسل إلى النضيف يعلمهم

---

٤١ وثيقة بتاريخ ١٣١٢هـ من فاطمة بنت السيد الحسن إلى الفكي احمد محمد صالح النضيف الأصل بحوزة شرف الدين النضيف وتحت يدي صورة منها.

٤٢ مخطوطة من حمد الله محمد إلى الخليفة محمد محمد صالح النضيف تعزيه بوفاة السيد الحسن بتاريخ ١٢٨٦هـ الأصل لدى شرف الدين النضيف وتحت يدي صورة منها.

* ظلت أبو رنات منطقة قرب تنقاسي تكتب ابرم نات في الوثائق القديمة لدى بعض الأسر وتبدلت طريقة كتابتها في وقت متأخر نسبياً ربما في نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين والاسم بطريقة الكتابة تلك قد تكون دلالات نوبية.

٤٣ مخطوط بحوزة شرف الدين النضيف بابي رنات وتحت يدي صورة منها.

بزيارة ربما تكون متوقعة للسيد الحسن لمناطقهم يطلب منهم مرسل المخطوط بالاستعداد والترقب.[44]

كما هناك العديد من المكاتبات التي جرت بين السيد علي الميرغني * وبين بعض أبناء المنطقة نحو آل النضيف ومحمد الشيخ جقيدي ومحمود الشيخ محمود، وعلي طه محاري، والحسن الشيخ أبوزيد [45]، فى أوقات مختلفة فى مناسبات متعددة.

ب- تاريخ الطريقة الختمية فى منطقة الحامداب:

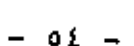
وأهل الحامداب كغيرهم من الشايقية أحبوا الطريقة الختمية واتبعوها وبايعوا قادتها، وكانوا كغيرهم يرسلون الهدايا للبيت الميرغنى على ضيق أحوالهم وقلة مواردهم وسافر بعضهم إلى كسلا والى الخرطوم للالتحاق ببيت الميرغنى والبقاء فى كنفه، وكانت الطريقة الختمية عظيمة الشأن

---

٤٤ مخطوط بتاريخ ١٢٩٤هـ الأصل بحوزة شرف الدين النضيف وتحت يدي صورة منها.

* هو على بن محمد عثمان الأقرب بن محمد الحسن بن محمد عثمان الميرغنى الختم وامه السيدة آمنة بنت النور من الانقرياب ولد فى حوالى سنة ١٨٧٩م بمساوى شمال مدينة مروى فى منطقة الشايقية وجاء مولده فى ذات زمن وجود والده فى المنطقة للدعوة والارشاد الدينى، انتقل بصحبة والده إلى مدينة كسلا ثم سافر إلى سواكن حيث أقام مع عمه السيد محمد عثمان تاج السر الختم الذى تعهده بالرعاية ثم سافر مع عمه السيد محمد سر الختم إلى مصر عن طريق السويس حيث خضع إلى رعاية الفرع المصري من المراغنة واهتمت به المخابرات الانجليزية وفى مصرُ اختلف مع الجامع الأزهر ورجع إلى السودان عن طريق البحر الأحمر وكان مجيئه إلى سواكن عام ١٨٩٥م وأخيراً عين السيد على الميرغنى بواسطة الحاكم السودانى مشرفاً عاماً على الطرق فى السودان، وفى عام ١٩١٩م ترأس وفد السودان لتهنئة الملك جورج الخامس بنتيجة الحرب الكونية الاولى، بدأ التحول واضحاً فى سياسة السيد على تجاه الانجليز بعد ١٩٣٠م، وفى وقت لاحق ساند حركة الاتحاد مع مصر وهى الحركة التى أسهمت فى قيام الاستقلال وكانت وفاته ١٩٦٨م، طارق أحمد عثمان السيد على، مجلة دراسات أفريقية عدد(١٨) ١٩٩٨م، صفحات ١٤١ وما بعدها.

٤٥ مخطوط بتاريخ ١١ محرم ١٣٤٩هـ من السيد على إلى بعض اهالى ابرتات الاصل بحوزة شرف الدين النضيف وتحت يدى منه.





كثيرة الاتباع فى الحامداب، إلأ أن هذا الانتماء بدأ يضعف أخيراً لمتغيرات سياسية وعقلية عديدة مر بها المجتمع فى الحامداب *، ومن أبرز الأسر التيعرفت بولائها فى الحامداب أسرة الطاهراب ومنهم الخليفة الطاهر إبراهيم محمد عبد الله ويسكن بعض أبنائه فى دائرة الميرغنى فى بحري وأسرة ود المصباح فى أب سليم، والخليفة كرسني التهامى والخليفة عبد الغنى العباس فى منطقة أم طويرة والخليفة أحمد محمد حمد فى أم دويمة. وكان لبعضهم اهتمام بجمع الكتب الدينية فالخليفة محمد الحسن الطاهر المتوفى فى ١٩٨٩م كانت لديه مكتبة دينية لا باس بها ومن الكتب التى ضمنتها هذه المكتبة كتاب (الانسان الكامل) لعبد الكريم الجيلي. وكتاب (تنبيه الغافلين) وكتاب (الطبقات) إلى مراجع فى التفسير وعلوم الحديث، وكانت أسرة حاج الطاهر فى منطقة القطين مركزاً هاماً لنشاطات الختمية ولديهم فى السابق تكية وديوان يستقبل أعيان الخلفاء، ولم يؤثر عن السيد على أنه زار الحامداب وانما كان ينزل فى مناطق أخرى من الشايقية فى نورى ومساوي والاراك والبركل ويسافر أتباع الختمية من الحامداب إلى تلك المناطق لزيارته، كما أن اتباع الختمية فى الحامداب ظلوا يداومون على زيارة المشائخ والخلفاء من الختمية فى مناطق الشايقية الأخري فكانوا يزورون أسرة الشيخ محمد إبراهيم فى الأراك ويزورون خلوته ومقامه هناك أيضاً أسرة الشريف كندورة وقد كانت لها صلات عميقة بالمراغنة فى بحري وكسلا ولديهم مكاتبات مع السيدالحسن فى كسلا يرجع تاريخها إلى نهاية الستينيات من القرن

---

* فى السابق كانوا يقولون إن الواحد إذا لم يكن ختمياً متحمساً للطريقة الختمية فإن الأهالى لا يجلسون معه فى طعامه ويهجرونه وتمتد هذه المقاطعة إلى أن يعود عن ما هو عليه، وفي الخمسينات من القرن الماضي تشكلت مجموعة من الشباب مثلوا فكراً معارضاً للطائفة وكانوا أحد لبنات الحزب الوطني الاتحادي وكان على رأس هذه المجموعة سيد أحمد ابو القاسم ومحمد أحمد الباهي وكانت اجتماعاتهم تتم في منزل سيد أحمد أبو القاسم ولكن نهجهم هذا لم يكن يروق للكثيرين.



الماضي [46] كما توجد علاقات بينهم وبين السيد على،ومن اتباع الختمية المتمسكين اليوم الخليفة بابكر محمد على فى منطقة أبي سليم وسر الختم ود بشارة في منطقة الحوش ومحمد حسن الماحي من كير عوين، وكان أهل الحامداب يؤدون شعائر وطقوس الختمية بشكل ثابت وجميع أبناء المنطقة كانوا منضوين تحت ما يعرف بشباب الختمية..

وشباب الختمية تنظيم حديث أسسه السيد على الميرغني ليكون تنظيماً دينياً يقوم بأنشطة وممارسات دينية إلا أن هذا التنظيم كانت له ظلال سياسية فقد دفع به السيد على فى المعترك السياسي ليقوم بأدوار سياسية معلومة الهدف وليظهر رسالة موجهة إلى المنافسين، وقد أدخل السيد على فى هذا النظام الطبول والتوقيعات المنضمة المصاحبة للانشاد خدمة للأهداف السياسية المرجوة من هذا التنظيم [47].

كما حرص أتباع الختمية فى الحامداب على حضور ليالي الختمية وحضراتها، والحضرة نظام تربوي مستحدث جعل لربط الجماعة الختمية وتوثيق عرى المحبة والاخاء وطور هذا النظام، فوضعت له لوائح , ونظم والحضرة هى أجتماع المريدين فى محل واحد لأي شأن دينى , كقراءة المولد النبوي الشريف واقامة الأذكار وسماع الدروس الدينية [48].

وكل منطقة كان يوجد بها تنظيم لشباب الختمية وكان لهؤلاء الشباب رئيس ومن هؤلاء محمد الحسن الميرغنى رئيس شباب الختمية فى أم مريخ ومن أشهر رؤساء الشباب كذلك علي حاج محمد وحسين محمد ود التاية، وكان أبناء المنطقة في الضفة الغربية يعبرون النيل لحضور أنشطة الطريقة الختمية ثم يعودوا بعد حضورهم لبرنامج الحضرة.

---

٤٦ رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة من السيد الحسن موجهه إلي آل كندورة يشكرهم فيها على تعزيتهم فى السيد محمد عثمان بن السيد أحمد يرجع تاريخها إلى العام ١٩٦٨م الأصل بحوذة آل كندورة وتحت يدى صورة منها.

٤٧ طارق أحمد عثمان: السيد على الميرغني، مرجع سابق، ص ١٥٥.

٤٨ أنظر لائحة لجان الختمية ١٩٤٩م ط الثالثة، أيضاً، لائحة نظام مجتمعات الختمية الميرغنية الاسكندرية مطابع رمسيس (د ت) ص ٢.

ثانياً: المعتقدات الدينية المحلية وبعض أماكن الزيارة لأغراض روحية:

لدى أهالى الحامداب معتقدات واعراف دينية تشكل واحدة من مرتكزات المجتمع الريفى، وتبين طبيعة البناء الثقافى الذي يحدد نشاط المجتمع الدينى من بين هذه الممارسات أنهم كانوا يتصدقون لشفاء مرضاهم بنذر تمرة للفقراء يكون ثوابها للسيد على أو السيد الحسن، أو تحمل ثمارها هدية للسادة المراغنة، وكان الخلفاء يتولون جمع هذه الهدايا وايصالها للمراغنة فى كسلا والخرطوم.

من معتقداتهم كذلك زيارة أماكن الصالحين ومقامتهم وآثارهم فى بداية موسم الزراعة وقبل الشروع فى العمل الزراعي ومن الأماكن التى يزوورنها بيان الصلاح الكبير وبيان الصلاح الصغير فى بعض الجزر، وفى منطقة الرحماب مقام معروف اسمه مقام الفقيرية تتم زيارته بقصد البركة وطلب الشفاء ثم يضع الزائر زيارته التى هى عبارة عن بعض المال أو عيش أو ماشابه فى قحوف (بقايا جرة) وضعت لهذا الغرض ويأتى أصحاب الحاجه من الفقراء لأخذ هذه الصدقة. من الأماكن التي تتم زيارتها أيضاً بيان الحاج عبد الله في أم الغابة وتكون زيارة هذا البيان يوم السبت من الأسبوع بقصد الشفاء وتوضع الزيارة في قحوف أيضاً. ومن الحاج عبد الله يقال انه رجل صالح من خارج المنطقة لكن لا يعرف متى كان زمن مجيئه إليها.

هناك أيضاً الشيخ الحامدابي وهو فيما يبدو من أبناء المنطقة وربما يكون جداً لبعض منهم تاريخه كذلك غير معروف غير أن سكان الحمداب يدفنون موتاهم على شاكلة قبره فيدفنون الموتى على هيئة قبره، ويقال انه فيما سبق من سنوات كانت له بنية ولكنها الآن غير موجودة.

ومن الأعراف الدينية الموجودة في المنطقة أن المزارع حينما يشرع في زراعته فانه يقسم زراعته احواضاً، ومن ضمن هذه الأحواض هناك حوض الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي يوزع فيما بعد على الفقراء، ومثله موجود في مناطق

دنقلا والنوبة كما ذكر أبو سليم [٤٩] وقد ذكر أن المزارعين يجعلون لبعض الأولياء نصيباً على اعتبار أنهم يحفظون أبقار الساقية من الوقوع والتلف وهذا النصيب في بلاد النوبة يسمى أتي ماشى atimash ويدفعونه لأولياء محليين وللشيخ عبد القادر الجيلاني الذين يعتقدون أنه منوط أيضاً بملء السبيل وهو جرة على قارعة الطريق تملأ بالماء ليشرب بها عابر السبيل ويعتقدون أن أجرها عظيم، ويعضهم يظن أنه يحفظ الحيوان من البلاء، كما يعتقد أصحاب القوافل من الجمالة في بلاد النوبة أنه يحفظ الجمال من السقوط وهم ينادون اسمه بصوت عال كلما جاءوا إلى مكان وعر، وكذلك ينادي باسم عبد القادر الجيلاني كلما تعرضت الساقية لمشاكل أو صعوبات. [٥٠] ومن الأعراف الدينية كذلك في منطقة الحامداب أن أول بيضة تخرج من رحم دجاجة أحدهم، تُمنح للشيخ عبد القادر الجيلاني.

---

٤٩ محمد ابراهيم ابو سليم،الساقية، ط أولى، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية، ١٩٨٠ ص ١٦٩

٥٠ ٤٨ نفسه، نفس الصفحة.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية لدى سكان الحامداب

الفصل الرابع
الحياة الاجتماعية لدى سكان الحامداب

أولاً: العادات الاجتماعية:

أ. دورة الحياة:

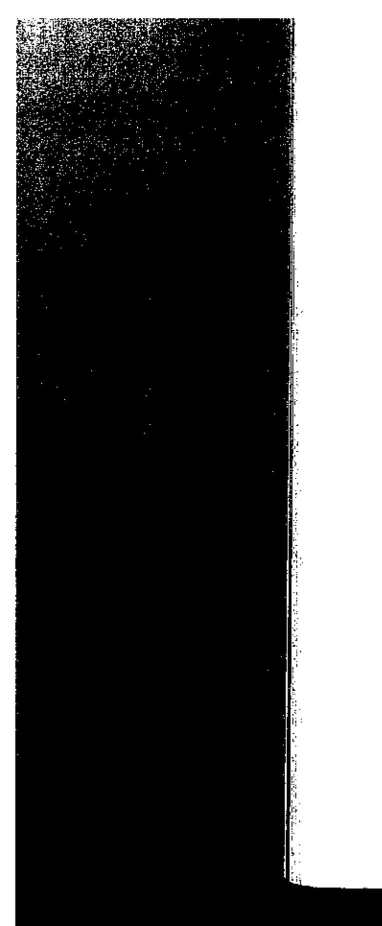
المأتم:

في وقت الحزن عند موت واحد منهم، لدى أهل الحامداب عادات مختلفة شيئاً ما عن بقية سكان السودان، وعاداتهم قريبة من جيرانهم المناصير نظراً للتقارب الجغرافي للمنطقتين. وتشابه طبيعة حياة الناس في الموضعين.

وكان شأنهم في المأتم عند وفاة أحد أبناء منطقة الحامداب أن يرسلوا إلى جميع أهل المنطقة لإعلام الناس بالوفاة وبمكان الدفن في المقبرة المعينة، وربما تم الإعلام أيضاً خاصة لأهل الجزر وبضرب الرصاص عالياً في الهواء فيتسامعون صوت إطلاق النار ويأتون تجاهه لمعرفة الخبر، وبعد أن يصل الخبر للجميع يقوم الناس من ساعتهم تلك تجاه المقبرة للمشاركة في الحفر والدفن ويأتي النعش محمولاً على الأكتاف بعد أن تشيعه النساء بالطريقة المألوفة ويقف ولي أمر المتوفي فيعلم الناس أن تقبل العزاء بعد أسبوع أو بعد عشرة ايام، (البكا سابعي) أو (البكا عاشري) أو ربما أكثر من ذلك لانتظار المسافرين ولإعلام الغائبين حتى يحضروا العزاء، وهذا اللون من تحديد موعد قادم لفتح الفراش وتقبل العزاء فرضته طبيعة المنطقة والوعورة البالغة في طرقها، وصعوبة وصول الناس إليها.

عادة (العود) في المأتم:

واستعداداً ليوم المأتم هناك سهم اجتماعي لابد لمواطن الحامداب من أدائه وهو قدر معلوم من الذرة يطحن وتتم عواسته يوم المأتم، وهو عبارة عن ربع عيش



ولابد أن يكون هذا الربع تاماً لأنه يوزن فإذا نقص يرجع صاحبه به مرة أخرى ليأتي به كاملاً، فهو نصيب مفروض وواجب الأداء لا يمكن التغاضي عنه وهو ضريبة اجتماعية متفق عليها، كما أن (العود) وقيمته مظهر هام من مظاهر التضامن الاجتماعي في الحامداب، وتطور هذا العود في أوقات قريبة من ربع ذرة إلى مقدار معلوم من السكر ثم تحول إلى مبلغ من المال، واصبح الآن (العود) هو مقدار من المال واجب وحسب المقدرة يتم جمعه ويدفع به إلى أهل الميت.

وصورة المآتم تكون عبارة عن اجتماع جميع أهل المنطقة والتقائهم في مكان العزاء، وصورة الحزن كانت فيما سلف من أيام في الحامداب تماماً مثل الفرح، فتدق النقارة وترقص النساء أو (تردح) وهو لون من الرقص على ايقاع الطبول أو القرع الموجود على الماء، أما الرجال فينتطقون بالثوب وينقسمون إلى مجموعتين متقابلتين ويقومون بأداء حركات وأشكال أشبه بالرقص، ودق الطبول والقرع والاحتفاليات التي تصاحب البكاء تسمى الكابور وهو خاص بالنساء وحدهن، والمرأة تمشط رأسها مشاطاً غليظاً وهذا مختلف عن المشاط في الأيام العادية وتلبس الدمورية، أما المعزون فيرقدون على الأرض، وتأتي خالة المتوفي أو أحد قريباته وتقول:

احي خريانة يا خزين

يا تلب حوا ومدينة

عقابك وا فليلو

من البعقب يشيلو

ومما يقال أيضاً:

اتهدم السعر

وعريك عطاشا تجض

وكذلك يقلن ايضاً:

يا بت طه يا خولة

وينو ولدكن الصولة لا حولة لا قوة

الزواج:

إن رجال الحامداب يتزوجون من قريباتهم، والابن في غالب الأمر يختار له والده زوجته من داخل الاسرة، فيأمره أن يتزوج أبنة عمه أو ابنة خاله وليس له الحق في أن يعترض او يحتج وهذا من باب (تغطية القدح) وهو أمر شائع عند معظم السودانيين.

وفيما سبق من سنوات كان المرء لا يتاح له أن يقابل النساء أو يختلط بهن، فكان ينتهز فرصة خروج البنت إلى الزراعة ليراها وينظر إليها ثم يطلب من أهله أن يخطبوا له هذه الفتاة ليتزوجها.

وكان الزواج مبسطاً ومحدوداً، العريس * يشترى هدية العروس أو (الشيلة) وهى هدية مبسطة كذلك ثوب واحد وقميص واحد وشبشب واحد، وبعد أن يتم الزواج تظل العروس فى بيتها ٤٠ يوماً لا تخرج، وبعد تمام اليوم الأربعين يذهب العريس ويحضر ثوباً جديداً وقميصاً وشبشباً للخروج لعروسه، حتى اذا خرجت فهي كالشمس فى شدة بياضها وفى فترة الأربعين يوماً هذه يظل العريس متعرضاً للمسوح يومياً، ويدلك بالدلكة حتى يرى أثر الدهن والدلكة على جسده ويكون العريس فى هذه الفترة موجوداً فى بيت صهره، وفى هذه الأيام تأتى أم العريس لتنظر حال ابنها وتأخذ قميصه (تنفره) تهزه فإذا لم يجر الدهن من القميص ويقع على الأرض فإنها تغضب لذلك غضباً شديداً وتتوعد أم العروس بالويل والثبور وعظائم الأمور، وغير الدهن والمسوح والدلكة، فإن العريس تحضر له العسلية غذاءً له وهى تعد من التمر والزريعة، والزريعة حبات الذرة التى تعرضت للماء لفترة وتخمرت.

أما يوم احتفال الزواج أو اللعب فيأتى الملك وهو صاحب النقارة، يدق النقارة بتوقيعات ونغمات، فيبدأ الرقص، والرقص مباراة بين الفتيات، تقوم الواحدة منهن وتنزل فى ساحة الرقص فإذا رآها شاب وأعجب بها، يلقى بالنقود لملك النقارة، وإذا نزلت واحدة إلى ساحة الرقص ولم تجد شاباً يضع النقود لأجلها لدى الملك

* كتبنا لفظة العريس هكذا ولا يفوت على القارئ أن العروس تقال للرجل والمرأة.

القائم على النقارة فإن الأخير يدق دقات مختلطة وغير موزونة على نقارته مفسداً اللحن الذي يوقع عليه فتعلم الفتاة حينئذ أنها يجب أن تخرج من ساحة الرقص، فهى سيئة الحظ ليس لها معجبون، فتسارع بالخروج من حلبة الرقص. أما إذا نزلت إلى الحلبة جميلة عظيمة الجمال فإنها ستجد بكل تأكيد عشرات من الشباب الذين سيضعون المال باسمها لدى ملك النقارة. ويستمر اللعب إلى وقت متأخر من الليل، وفى منتصف اللعب يقوم العبد الذي يدفع بالفتيات إلى الرقص فيرفع نعاله على عصا ويقول (دى نسيبة الما بنزل يصفق)، اى من لاينزل من لا يسارع بالنزول إلى حلبة الاحتفال ويقوم بالصفقة فإن أم زوجته هى نعالى هذه فيّالها من شتيمة، ويا لها من دعوة للصفقة، وعندما يسمع الشباب هذا الكلام يتدافعون بالمناكب للمشاركة فى التصفيق. وفى مناسبات الزواج هناك (الركزى) أو (البطان)، فيقف الشاب ويعرض ظهره للسياط وهو عارى الظهر إلى أن يسيل منه الدم، ويعد هذا الموقف دليل فحولة ورجولة وتمام عافية.

أما الطعام الذي يصنع في هذه المناسبة فهو الكسرة والسليقة تجعل فى قدح كبير كما تصنع المريسة الحلوة والمريسة المرة وتمتلئ بها الجرار لمن أراد.

الختان:

ومن عادات الختان أن ابن الطهور يمسح جميع جسده بالدهن الى أن (يخير) أي يطيب جرحه ولما يأتيه البروء بعد حوالى أسبوعين ينزل إلى النيل ويضع السيف والصوت وقد يحملهما منذ أول يوم ختانه، ويمشى معه رفقاؤه ويقطع عصا من شجر السلم، ويختار من السلم الذي ليس لقاح، (ما بشيل العلفَ) أي يختار من السلم النبات الذكر، والعلف هو نوار السلم قبل أن يخرج جناه، وجناه هذا أو هذا اللقاح اسمه البرم.

ب. وضعية المرأة في منطقة الحامداب:

مثلت المرأة فى تاريخ الشايقية معلماً واضحاً، وقد أفرد تاريخ الشايقية مساحة للمرأة لديه، وقد قامت بأدوار ماثلت أدوار الرجال،

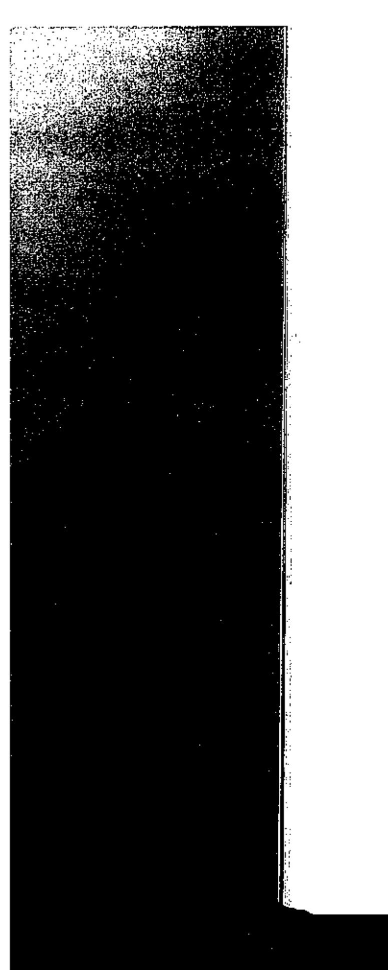
والحق أن المرأة فى جميع القبائل العربية السودانية لها دور متميز وتاريخ الشايقية تمثل المرأة فيه نموذجاً لمشاركتها الرجال فى القتال وفى التخطيط له، وقد اشتهرت لدى الشايقية عديلة والدة عثمان ود حمد العمرابي الذى حرر الشايقية فى واحدة من فتراتهم التاريخية من ربقة التبعية لسلطان سنار، وكانت عديلة هذه فارسة عرفت القتال وفنونه حتى انها تفوقت على الرجال فى هذا الجانب وكانت تقاتل جنباً إلى جنب مع المحاربين وربما هى التى سنت للفرسان من الشايقية عادة أن تتقدم امرأة صفوف المقاتلين وتكون هى التى تعطيهم الاشارة ببداية المعركة، وربما كانت هذه العادة أقدم من ذلك لدى الشايقية [51].

هناك أيضاً مهيرة بنت عبود شيخ السواراب، وصافية بنت الملك صبير، وقد ظهر اسم هاتين الفتاتين فى احداث معركة كورتى التى جمعت بين فوارس الشايقية وجنود محمد على باشا.

المرأة فى الحامداب تعمل بالزراعة ورعاية البهائم والاهتمام بالأطفال فى المنزل وصنع الطعام، وصناعة بعض الاحتياجات لأهل البيت نحو صناعة السمن منذ مرحلة (الخش) أو هذه تكون (بالسعن) وصناعة السباتة والبروش والقفاف وكل ما يحتاجه البيت من ادوات تستخدم بشكل يومي وتصنع البروش من سعف الدوم أو النخيل.

أما زراعة المرأة فالمرأة لا تشكل الجانب الأوفر من مجهودات الزراعة، وتترك للمرأة الجروف لزراعتها، ومن الغريب أن المرأة هنا تعطى حقها كاملاً فى أرض الجرف أو الجريف وهى الأرض المحاذية للنيل التى يكثر بها (الكركتى) الطين المشقق الوافر بالطمى، بينما تمنع المرأة من أخذ حقها فى بقية الأرض التى تلى الجروف عندما تورث هذه الأرض فالرجال يوزعون الأرض الموروثة بينهم ويمتنعون عن اعطاء حقها فى تلك الأرض وهو حق شرعى كفله الله له، فهو تشريع من الخالق وليس قانوناً من وضع البشر ليترك لهوى الناس أو مزاجهم، وعلى الرغم من أن أبناء المنطقة يقولون لك انها تتنازل طواعية عن هذه الأرض الموروثة عن

٥١ و. نكولز: مرجع سابق ، ص ١٧



أبيها مثلاً أو أمها إلا أن هذا مجاف للحقيقة وفى واقع الأمر أن المرأة فى تلك الأرض تربت على ظلم عظيم ضارب باطنابه فى أركان المجتمع، وظلت المرأة فى تلك المناطق تتعرض إلى ما يشبه الارهاب النفسي الذي يقول إن العرف يقضي بأن تتنازل المرأة عن حقها فى ميراث أبيها وهى أن لم تفعل ذلك عد هذا عيباً، فهى تخشى العيب وتخافه وتخشى عدم السترة ولذلك تنهزم أمام هذا العرف، ويأتى الرجال ويزعمون أنها تنازلت عن حقها في الميراث، وكان الأولى أن تمنح هذا الحق أولاً، ثم تتصرف فيه بعد ذلك كيفما اتفق أو كيف ما أرادت هى، ولكنها لم تحصل على هذا الحق أبداً وهى تعلم منذ أن كانت صغيرة انها لا تملك لها حقاً فى تلك الأرض، وهذا لون من معاناة المرأة فى أرض الحامداب وفى أرض الشايقية عامة ولكن هذا ربما ضعف في هذه الأيام بفضل إنتشار الوعي والتعليم.

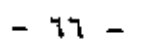
وكما قلنا فإن المرأة يعطى لها حقها في الجرف وتقوم بزراعته, ولذلك هم يقولون:(الجرف زراعة مرة)، وتزرع هذه الجروف باللوبيا والترمس والدخن, وتساعد المرأة في العملية الزراعية بتضرية العيش أي نظافته بواسطة الهواء, وفي رمي التقاوي وحش البرسيم.

وقد اشتهر في منطقة الحامداب بعض السيدات الفضليات، بقوتهن وجسارتهن في ابداء رايهن والتكلم بصوت مسموع، ولهؤلاء السيدات احترام عظيم من أبناء المنطقة وقد اشتهر بعضهن بقول الشعر والحكمة ومن بين السيدات هؤلاء:

الحدادية وكانت شاعرة لاذعة الهجاء مرة النقد, ومسك اليمين من منطقة جبل كلقيلي وقد توفيت مسك اليمين في الستينات وكانت شاعرة وصاحبة رأي.

ومن اللائي ما زلن على قيد الحياة:

- ❖ قنجية بابكر عمرها حوالي ٨٠ عاماً في جزيرة الحامداب وهي سيدة لها كلمة ويسمع الرجال قولها.
- ❖ وفاطمة محمد علي ولقبها فاطمة كليسية وعمرها حوالي ستين عاماً وسيرد الكلام عنها.



- ❖ وجمال بت مكاسر وهذه الاخيرة قالت عن نفسها:

انا اسمي جمال بت مكاسر

اسمي جمال عبد الناصر

مفتش مكنة وعنابر

وايضاً سنتحدث عنها وعن شعرها بإذن الله تعالي.

ومن بين النساء اللائي نجحن وتفوقن حتي أتممن تعليمهن الجامعي السيدة عفاف محمد أحمد سعيد من منطقة الفقرا في الحامداب غرب وهي أول طبيبة في منطقة الحامداب، وكما أنها أول من دخل جامعة الخرطوم كلية الطب من بنات الحامداب وكان دخولها هذا في العام ١٩٧٦ وجاء بعدها جيل آخر من بنات الحامداب دخلن جامعة الخرطوم من بينهن نادية محمد حمد من أم دويمة دخلت كلية الطب جامعة الخرطوم في العام ١٩٨٤

ج. أثاث المنزل في الحامداب:

منزل الحامداب قديما ام يكن واسعاً ولا فسيحا, كان الشخص اذا تزوج ابتني له غرفة واحدة لسكناه هو وعروسه ويضع داخل هذه الغرفة ما يعرف بالكجرة* تجلس فيها العروسة حتى اذا جاء إلى العريس بعض أصحابه فهو

❖ جاء في قاموس اللهجة العامية في السودان أن الكجرة ستارة تكون خباء للعروس أو غيرها، وهي أكثر من ذلك فهي أشبه بغرفة موضوعة داخل غرفة وتضع من الزقافة أو السباتة من جريد النخل والدوم، ولعلها نوبية أو هي كذلك، فالكجرة في النوبية البرش الكبير المزخرف، وخباء الكجرة يصنع كما ذكرنا من البروش أو السباتة، قال أحد الرياطاب: زولي نام في الكجر ضارب لوهباب وقال الشاعر الشايقي:

واي الليل يا الربيت

ابقي زرزوراً غنيت

انقد ام راس في المبيط

وفوق عويد الكجرة ابيت

أنظر: عون الشريف القاسم: قاموس اللهجة العامية في السودان، مرجع سابق، ص ٦٥٥.
أيضاً احمد عثمان إبراهيم، من أشعار الشايقية، مرجع سابق، ص١٨

يستقبلهم في بقية الغرفة وعروسه باقية داخل الكجرة, أما الغرفة نفسها فيجعل في أعلى جدرانها المعلاق أو المشلعيب*، أو طائفة من هذه المعاليق.

وهو من أبواب التفاخر والتحدث بالنعم أن تجمل أم العروس على غرفة ابنتها العديد من المعاليق، وهو عينة المعلاق، قال بعض الشعراء:

جيت بى قليل مقلق

لقيت عشاي معلق

ملاح بريور من الايدين يزلق

والطعام كان يقدم فى قدح، والقدح نوعان:

- قدح الدبكر وهو أكثر رقياً يتم تزيينه والنقش عليه وزخرفته ويصنع من الخشب.
- القدح العادى ويصنع من خشب الحراز او السنط.

وهناك القبرة وهى من القرع، والخمارة وهى من الفخار يخمر فيها العجين، والعمرة وهى مصنوعة من السعف وهى اشبه بطاسة الميزان التقليدي الآن، وربما كانت للتمر أو الكسرة وهنالك طباقة من سعف لغطاء القداحة (الأقداح) وهناك الجفنة والجفن فصيح، قدح كبير جداً يقدم فيه الطعام فى المناسبات، وحجمه متفاوت وكلما كان الشخص كريماً كانت جفنته كبيرة ولا ينفد منها الطعام يقولون: (جفنتو ما بتكمل) كناية عن الكرم.

والناس لدى اجتماعهم ياكلون فيها على دفعات فتأتي مجموعة ثم تأتى الأخرى والأخرى وهكذا، ويجعل لهذه الجفنة أقراص، قرصان أو ثلاثة على جنباتها ليحملها الرجال.

أدوات الطبخ:

فى سالف الامر كان الطعام يصنع فى وعاء او حلة اسمها الكنتوش وهى من الفخار، ثم تطور أمر هذا الاناء فهو اليوم الدبنكة والدبنكة فى الخرطوم هى الحلة دق الفلاتة، وهي إناء الطبخ الذي يصنع يدوياً بواسطة جماعات الفلاتة.

* مشلعيب:حبل مصنوع من السعف تعلق فيه الاشياء والطعام وهو أشبه بالاناء لكن له شكل هرم، والكلمة مستخدمة فى النوبة بمصر انظر عون الشريف قاسم، المرجع السابق، ص ٧٤٤.



العنقريب:

واصله نوبي وذكر (نسيم مقار) أن أصله ربما كان بشارياً، وقد كان هناك نجارون مهرة يتفننون فى صناعة العنقريب وتعمل العناقريب من الجريد والسعف والأرجل من خشب الحراز أو السنط والساق الطويلة فى ظهر العنقريب هو المرق أما الساق القصيرة فى عرضه فهو الجقد وللعنقريب جقدان بالعرض قصيران ومرقان طوليان بالطول، والعنقريب فى بداية القرن الماضى كان كبيراً أقرب إلى السرير الدبل الذي يسع شخصين، وكان الأطفال جميعهم يرقدون فى عنقريب واحد ولهم غطاء واحد.

وقبل العنقريب وفى القرن التاسع عشر وما قبله كان الناس يرقدون فى فراش الجبيق، والجبيق عيدان ثابتة فى الغرفة تفرش وتوضع على الأرض ويفرش من فوقها جريد النخل وهو فراش ثابت لا يتحرك.

د. الزي للرجل والمرأة في الحامداب قديماً:

اللباس فى المنطقة تطور مع تطور الانسان وحتى النصف الأول من القرن الماضى كان الناس يلبسون لباساً مبسطاً، الرجل كان يلبس الشمارة وهو غطاء يستر العورة دون الركبة قليلاً أما الصدر فهو عار.

هذا لباس الرجل فى بيته وفى عمله، ولديه قميص قصير أيضاً للمناسبات وثوب للغطاء ويلتفح به عند خروجه، ومع بداية الخمسينيات من القرن الماضى اصبح الرجل يلبس العراقى فى بيته وفى عمله وينتعل فى الغالب مركوباً يصنع من جلد البقر ومن هنا جاء المثل (نعال البقر جيابه)، أو المركوب الفاشري ويجلب من غرب السودان، أو يمشى حافياً أما الاطفال فكانت تصنع لهم نعال من السعف وهى من (كاروق) التمر أى سيقان جريد النخيل ونعال الكاروق تسمى (المثفلى).

لباس المرأة:

المرأة حتى سن الزواج كانت تلبس الرحط وهو يصنع من الجلد فى شكل سيور وقصاصات تنزل لتغطى المؤخرة والمقدمة أما الصدر فكان عارياً، أما بعد الزواج فهى قد قطع رحطها فهى أبدلته بالقميص، والقميص تطور فاصبحت مادته السيتان والدمور، ولديها كذلك الفركة والقرمصيص وثوب الطرقة، وقبل هذا كانت النساء يلبسن القرباب بعد الزواج. والقرباب ثوب واحد يجعل جزء منه لغطاء النصف السفلي من الجسد، وتقوم بلف باقى الثوب على بقية جسدها.

ثانياً: الحياة الاقتصادية في الحامداب:

١. النباتات الطبيعية ومظاهر الاستفادة منها:

النباتات والأشجار الطبيعية في المنطقة:

المنطقة بها نباتات وأشجار تنمو بشكل طبيعى، وهى تشكل جانب من بيئة المنطقة، ويستفيد منها السكان فوائد عديدة، فالأشجار تستخدم اخشابها فى الكثير من الأدوات اليدوية، كأدوات الزراعة ويستفاد أيضاً من لحاء هذه الاشجار وربما ثمرها فى بعض الأحيان،والنباتات يفيد منها انسان المنطقة فى بعض الادوية وبعض الصناعات البسيطة كدباغة جلد الحيوان. وتنقسم هذه النباتات والاشجار الطبيعية إلى قسمين، قسم منها ينمو بالقرب من النيل، وقسم آخر خلوى يكون فى الصحراء بعيداً عن النيل.

أما القسم الذي يكون على النيل فمنه الاشجار التالية:

أ) السنط:

وهو من الاشجار الشوكية، ويسمى السمر والقرظ، والقرظ ثمره استورده المصريون من السودان فى وقت باكر لتوسع استعماله هناك مع ندرته ويعتبر وقوداً طيباً، وهو يتشقق بسرعة منذ أول ضربه بالفأس لأن اليافه مستقيمة وخشبه قوي متين يميل لونه إلى الاحمرار ولكنه اذا قطع وترك تشقق وفسد.

ويصبر خشبه على العمل فى الماء، ولذلك يستخدم كثيراً فى مواضع الساقية المعرضة للماء، وخير المراكب وأقواها يصنع من السنط والمراكب الضخمة لابد أن تكون منه وأقصى ما يمكن أن يصنع منه يبلغ ١٦ ذراعاً، ويصنع منه خشبة الارجل والاوتاد والسروج والابواب، وعند بعضهم تعالج الجروح بلحاء السنط [٥٢].

٢) الطلح:

وهو من أعظم الاشجار الشوكية وأدومها خضرة ونواره أصفر طيب الرائحة وهو ينبت على أطراف النيل كما ينبت بعيداً عنه، وخشبه قوي متين، وهو يصبر على العمل فى الماء والنساء يتدخنّ به، فيعطي لجسدهن لوناً أصفر.

كذلك يتبخر به لمرض الرطوبة، ويفضل فى الدخان ما ينقع لفترة فى الماء.

٣) الحراز:

قد ينبت بعيداً عن النيل وقد يكون ضخم الحجم واذا قطع ساقه ينبت مرة اخرى مثلما يفعل شجر النيم، وله شوك يتقيه الناس وبه يضرب المثل وثمره غذاء طيب للأغنام وورقه يسقط عند الفيضان لذلك فإن أهل المنطقة يقولون انه عدو للنيل، أوله عدواه معه، وعندما يبدأ النيل فى الانحسار وتنتهى فترة الفيضان فهو يعود أخضراً، وخشبه ضعيف الوزن ولكنه فى متانة السنط والسيال وخشبه يصبر على العمل داخل الماء ولكنه أقل تحملاً من السنط، وخشب الحراز ابيض اللون ويسهل نشره بالمنشار كما يسهل قطعه بالفأس لأن اليافه متماسكة ومتداخله وتصنع منه المراكب الصغيرة حتى سبعة أذرع، أما الكبيرة فتصنع من السنط وعمر مراكب الحراز أقل من عمر المراكب التى تصنع من السنط بسنوات [٥٣].

---

٥٢ محمد إبراهيم أبو سليم (بروفيسر)، الساقية , سابق , ص ١٤٣, ١٤٤.

٥٣ محمد إبراهيم أبو سليم (بروفيسر)، الساقية , سابق , ص ١٤٢, ١٤٣.

٤) الطندب:

وهي شجيرة تنمو في الاماكن شبه الصحراوية، الرملية الجافة، وهي واسعة الانتشار، واسمها العلمي هو: **cap panis decidua**، وتستخدم لتثبيت الرمال في المناطق الصحراوية، وخشبها يتدخن به لعلاج الرطوبة.

٥) شجرة الفأس:

وهى شجرة شديدة الحساسية اذا لمست أفرعها فإن ورقها يضمر وينكمش، وتخرج أشواكاً وتلك خاصية دفاعية طبيعية.

٦) السلم:

وجاء فى كتاب العربية فى السودان أنهم يقولون فى الدعاء على الإنسان (السلم المطارقة طول)، ومن كلام الحجاج بن يوسف: (والله لأحزمنكم حزم السلمة) [٥٤]. وهو شجيرة تنمو في الاماكن الصحراوية الجافة، اسمها العلمي هو **Acaeia eh renbergiana**، ويستخدم وقوداً، وتتدخن به النساء.

٧) السيال:

تنمو في المناخ شبه الصحراوي، ويكون نموها على الخيران والمياه الموسمية وهي واسعة الانتشار، وهو من الاشجار الشوكية ويضرب به المثل فى شوكه، وشوكه قوى وطويل، أبيض ناصع البياض، يلوح من خلال الاوراق الخضراء، وهو أصبر على العطش من السنط وثمره غذاء طيب للأغنام.

الاسم العلمي للسيال هو **Acaua tortilis Sub sp. Raddiana**، ويستخدم كوقود، وهو نوع جيد من الفحم.

قال الغالي: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي:

الا يا سيالات الدحائل باللوى ... عليكن من بين السيال سلام

وانى لمجلوب لى الشوق كلما ... تغرد فى افنانكن حمام [٥٥]

---

[٥٤] عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير: كتاب العربية فى السودان، ط ثانية، ١٩٩٨م الخرطوم، دار البلد ص ٦٩ ، ٧٠.

[٥٥] عبد الله عبد الرحمن الامين الضرير: المرجع سابق، ص ٦٩.

٨) المرخ:

وهي شجيرة تكون في المناخ شبه الصحراوي، الرملي، الجاف , ومن أمثال العرب (أرخ يديك واسترخ أن الزناد من مرخ) وقال الأعشى:

وزندك خير زناد الملوك صادف منهن مرخ عقارا [٥٦]

والاسم العلمي للمرخ هو **Leptadenia pyh teehniea**، ويستخدم في تثبيت الكثبان الرملية في المناطق المتصحرة، كما انه علف جيد للجمال وسائر البهائم.

٩) الهجليج:

وهي شجرة تنبت في السهل الطيني والرملي، واسعة الانتشار، وبالاخص في وسط السودان. اسمها العلمي: **Balanites aegyptioca**، وهو من النباتات الطبيعية المهمة، وتقريبا كل اجزاء الشجرة تدخل في الاستخدامات الحياتية، ويستخرج منها زيت بنسبة ٥٠٪، زيت الثمار صالح للاكل وطعمه حسن، وتحتوي اجزاء الشجرة المختلفة على مركبات الاستيارات **(Steroids)** الذي يستخدم في العديد من الادوية الشائعة.

١٠) الطرفاء:

من الاشجار غير الشوكية ملتف الاغصان ولا يعلو كثيرا ونباته عند النيل والجروف لأنه يحتاج إلى الماء الوافر، وخشبه قوى ومتين ولذلك يفضلونه فى الاوتاد والخوابير المعرضة للضغط وتصنع منه المراكب حتى خمسة أذرع، ويستعمل وقوداً ومن الامثال (مطر الطرفة ايدك للمقصر تلفه) ويقصد بمطر الطرفة المطر الذي ينقط باستمرار وذلك كناية عن الكرم [٥٧].

وبالطرفة سمى طرفة بن العبد الشاعر أو لقب بذلك لقوله:

لا تعجلا بالبكاء مطرفاً ... ولا اميركما بالدار اذ وقفا

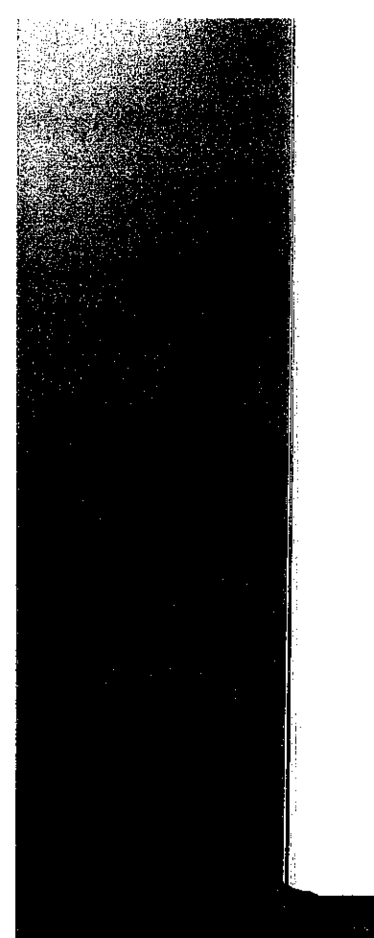
وتقول فيه العرب أيضاً: طرفاة والجمع طرفاء [٥٨].

---

[٥٦] عبد الله عبد الرحمن الامين الضرير: كتاب العربية فى السودان ، مرجع سابق ، ص ١٤٠

[٥٧] محمد ابراهيم ابوسليم (بروفيسر)، الساقية مرجع سابق ص ١٤٤

[٥٨] عبد الله عبد الرحمن الامين الضرير: كتاب العربية فى السودان ، مرجع سابق ، ص ٩٧ ، ٩٨.



١١) العشر:

من نباتاتهم الطبيعية بعيداً عن النيل، ويصبر على العطش كثيراً وخشبه ابيض ولكنه ضعيف لا يقوى على حمل، وتصنع منه الواح الشرافة في الخلوة [٥٩] كما تصنع الالواح من الحراز [٦٠]

ومن النباتات التي تنمو بشكل طبيعي في منطقة الحامداب على النيل وبعيدا عنه، مايلي:

١) السعدة: واسمها الكردة وهى النجيلة.

٢) الحزا: وهو عشبة اسمها العلمي هو Ruta tubercuulata

وفى لسان العرب نبات يشبه الكرفس وهو من احرار البقول ولرائحته خمطة تزعم العرب أن الجن لا تدخل بيتاً يكون فيه الحزا , والناس يشربون ماءه من الريح ويعلق على الصبيان اذا خشى احدهم أن يكون به شئ. وفى حديث الحزاة يشربها اكايس النساء للطشة والطشة الزكام، وفى رواية يشربها اكايس النساء للخافية والاقلات والخافية الجن، والاقلات موت الولد كأنهم يرون ذلك من قبل الجن، فاذا تبخرت به منعهن من ذلك وقال شمر: تقول العرب (ريح حزآء فالنجاء)، وفى السودان عند بعضهم يشرب للريح ويعتقدون فيه ما تعتقده العرب من منعه للجن، ومن كلماتهم التي جرت الأمثال: (البيت الما فيه حزا ما يدخله أذى [٦١]، وتستخدم أوراق العشبة وسيقانها في علاج المغص والاسهال، وفي علاج التهابات المسالك البولية والبروستاتا عند الرجال والرحم والمبيض عند النساء.

من النباتات الطبيعية كذلك:

٣) أم مامليحة: وهي عشبة اسمها العلمي هو Parlulaca guadrihida، وتستخدم الاوراق لعلاج الاورام، وتعصر الاوراق، وعصيرها يعالج اللام الاسنان، أما النبات نفسه، فيجفف ويطحن، ويستخدم هذا الطحين في علاج الجروح والحروق.

---

٥٩ محمد ابراهيم ابو سليم (بروفسر)، الساقية , مرجع سابق ، ص ١٤٥.

٦٠ الطيب محمد الطيب: المسيد ، ط اولى، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ١٩٩١م ، ص ٤٧.

٦١ عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير، كتاب العربية في السودان، مرجع سابق ، ص ٤٤ ، ٤٥.

٤) الجبركلة: وهي عشبة، من فصيلة (الملوخية) وأسمها العلمي هو Corchorus، وهي انواع متعددة.

٥) عين العجلة: وهي من عائلة الحشائش Graminoce، واسم نوعها هو Sporobolus.

٦) القوا: من الحشائش، اسم عائلته Qoaceae Cgrminae، واسمه العلمي هو Aristida als censiions، وهو من عائله النجيلة، تأكله البهائم إذا لم تتوفر على غيره في وقت المحل، واستخدامه في التطبيب قليل جداً.

٧) الضريسة: وهو عشبة زاحفة اسمها العلمي Tribulus terristris، ويستخدم كعلف، وتستخدم جذوره بعد طحنها لعلاج حصاوى الكلى.

٨) لسان الطير: وهو عشبة اسمها العلمي Amaran thus viridis، وتطبخ مثل (الملوخية) وتؤكل أوراقه، كما أنه علف للحيوان.

٩) الارا: وهي عشبة متفرعة، اسمها العلمي Aerva javanica، تجفف وتحرق، ويطحن الرماد ليستخدم كعلاج لامراض الحساسية.

١٠) التبس: وهو الثمام، واسمه العلمي Paniaum turgidum، وهو من عائلة النجيلة، يستخدم في تثبيت الرمال، كما انه علف جيد للجمال ولسائر الدواب.

١١) الصفيرة: عشبة من البقولية، وهي علف جيد غني بالبروتين وفي النيل الابيض قرب مدينة أو قرية تحمل هذا الاسم.

١٢) الترية: عشبة زاحفة، إسمها العلمي Trian thema pentandra وهي علف جيد للجمال وسائر البهائم.

ب. تطور أوضاع المجتمع ووسائل العيش لدى اهل الحامداب عبر ثلاثة قرون:

من خلال ما سمعناه من أفواه كبار السن من رجال المنطقة ونسائها يصور جانباً من حياة السكان وعيشهم قبل حوالى قرنين من الزمان وتطور هذه الحياة، وانتقالهم من وضع إلى آخر إلى وقتنا هذا.

وتصف لنا السيدة فاطمة محمدعلي صالح (كليسية)* وقد سمعت من نساء قبلها من جدتها وغيرهن، كيف أن حياتهم كانت في غاية الصعوبة وكان الفقر مستقراً في أركان المنطقة ومتدخلاً في صناعة الأحداث بها، والفقر يعقبه المرض والموت، وكانت الكوارث الطبيعية. امراً ملازماً لتاريخ الحياة بالحامداب لم يكن ثمة طعام يذكر، هي (البليلة) و(الذرة) في أحسن الأحوال، وقبل حوالي مائة وخمسين سنة كانت البيوت خاوية من ادام.

وهم في تلك السنين وما أعقبها من سنوات كانوا تارة يأكلون وساعات أخرى لا يجدون طعاماً وربما تمر ببعضهم الايام ذوات العدد، ولا ينفخ له في بيته نار، ومرت بهم سنوات عصيبة وفي أول حكم المهدية حيث مرت بهم مجاعة عظيمة حتى أن بعض الأسر استحلت أكل الحمير وأكلتها، ورحل معظم الرجال في حملة الأنصار فيما بعد إلى توشكي، واصبحت البلد خاوية من الرجال، وليس بها زراعة، وسمى الناس سنة المجاعة في زمن المهدية سنة (كدبت)، قال مغني الحامداب:

سنة (كدبت) ربك يهديك

ويتعدل الزمن ننضم حكاويك

ونشوف الإنستر والانفضح فيك

يغنون هذه الأبيات، يرجون صلاح الحال، والبيت الثاني فيه تفاؤل، فالشاعر يرجو أن تمر هذه الأيام وتأتي أيام أخرى، وتصبح أيام الشقاء محض حكايات تروى ويتحدث الناس بشأنها، وجاء بعد ذلك فيضان سنة عشرة أو تساب عشرة ومرت المنطقة بظرف عظيم الحرج وأقام الجوع والرهق والعنت في كل بيت ولم يكن الفقر الشديد متصلاً فقط بسنوات الكوارث الفيضانات والمجاعات، غير أنه كان شأناً عاماً فالساقية لم تكن عظيمة الإنتاج، فكان انتاجها محدوداً لسد

* سبب تسميتها بكيليسية كما روت لنا وقالت إن واحداً من أبناء المنطقة اسمه الكليس وكان من اسطوات الساقية يعمل في إصلاحها، كان هذا الرجل يأتي عندهم، وعندما يطلب الطعام كان يقول دعوا لي طعاماً لوحدي لا يشاركني فيه أحد، وكان والدها يأكل كما يأكل الكليس فلقب بالكليس تشبيها له بالكليس اسطى الساقية ولقبت هي بالكليسية.

الحاجة فقط، وعلى هذا فإنها لم تكن تسد حاجة فهي شاقة والعمل بها فى غاية الصعوبة حيث كان يسوق الساقية ثلاثة رجال يقتسمون انتاجها فيما بينهم وكان انتاجاً ضئيلاً شحيحاً ليس به سعة.

أما الامراض فقد كانت تعم وبعضها كان وباءً يحصد الأرواح ويزهق الأنفس، ومات الكثيرون بسبب الهيضة والجدري وغيرهما، وكانت هناك الامراض التي تقع فجاة وكان هذا أمراً عاماً يقع بين كبار السن بينهم فيصاب بعضهم بالشلل أو السكتات القلبية نتيجة للأعمال الشاقة التي يقومون بها في الزراعة، ولم يكن ثمة دواء أو تشريح ووصف لهذه الامراض، والسمن المخلوط بالحنظل يدهن به المريض هو الدواء الوحيد، أو استخدام المعتقدات الدينية المحلية التي تقوم على الفقير والولي من الصالحين قادر على النفع ميتاً وحياً.

وكانت النقود عزيزة، وليست عند أحد، والغني عندهم هو الذي يملك الأرض ويحشد الحبوب في المخازن التقليدية وفي دولة الحكم الثنائي ربما اهتمت الحكومة بترقية الأداء الزراعي إلا أن مزارع الحامداب، يملك القليل من الأرض والساقية محدودة الإنتاج، ومن الجائز أن الحياة في الحامداب بدات تسهل شيئاً فشيئاً مع بداية القرن الماضي وجاء الإنفراج مع نهاية عهد الساقية في نهاية الستينات، مما اتاح متنفساً في الحياة الزراعية، وبدأت الرقعة الزراعية في الإزدياد وتعددت المحاصيل التي تزرع، وأصبحت هذه المزروعات مزروعات نقدية تدر دخلاً على المزارع.

من خصائص الحياة بمنطقة الحامداب:

من أبرز سمات العُيش بمنطقة الحامداب انها آمنة ونعني بالأمن هنا، انها لا تعرف السرقات ولم تشهد حوادث من هذا النوع، وهذا يرجع إلى عدة أمور، من بينها: طبيعة السكان فهم جميعهم يمتون بصلات إلى بعضهم، وليس بينهم غرباء، كما أن طبيعة المنطقة وشدة وعورة طرقها ومسالكها ودوربها لا تساعد على وقوع السرقات بها وليس بالمنطقة مركز بوليس وسكانها يستغربون من



وجود شرطي ببزة رسمية في منطقتهم، وقد شهدوا توافد رجال الأمن إليهم عقب التخطيط لبناء الخزان في نهاية التسمينات من القرن الماضي والسكان الى وقتنا الحاضر، يفتحون ابواب منازلهم، وبعض البيوت ليس بها ابواب أصلاً، وكانوا إلى وقت قريب يضعون أشياءهم جميعها في الطريق لليلة أو ليلتين ولا يمسها أحد بسوء وكان التجار يضعون بضائعهم في الضفة الشرقية عندما يحضرون من كريمة ويعدون إلى الضفة الأخرى ولا يطلبون بضائعهم إلا بعد يوم أو يومين من بقائها في الطريق وفي ممر الناس في الضفة الأخرى.

ج. الحرف اليدوية

حرفة النجارة:

ومهنة النجارة في الحامداب قديمة ومرتبطة بأدوات الزراعة التي كانت معظمها تصنع من الأخشاب، أو تدخل الأخشاب جزءاً في تركيبها، وارتبطت النجارة كذلك بصناعة العنقريب والمركب وبصناعة الساقية نفسها الساقية نفسها، ولذا كان للنجارين دور عظيم في حياة سكان الحامداب قديماً. وافتن النجارون وتفاضلوا في صناعتهم للأدوات التى تستخدم في البيت خاصة العناقريب، ومن الذين اشتهر عنهم هذا في الحامداب، محمد عبد الله ضقيل وعبد الرحمن ود القطين، ومن اسطوات صناعة المركب محمد ود عيسى وود أغبش، ومحمد عبد الله ود القطيع، والنجارة ليست وقفاً على المراكب وأدوات الزراعة والساقية فحسب وانما امتدت لتضم أدوات الأكل مثل القداحة.

صناعة المراكب:

والمركب حياة كاملة ونظام اجتماعي وثقافي واقتصادي بديع، وكانت المركب تصنع من الأشجار الطبيعية في المنطقة – كما وضحنا في غير هذا المقام – وكانت هذه الأشجار يؤتى بها من أماكن بعيدة من جنوب الحامداب يعتمدون في

ذلك على تيار النيل الجاري في اتجاه الشمال، وعندما تصل هذه الأشجار الى منطقة الحامداب فإنها تجر بواسطة حبال الأشميق إلى الشاطيء ويأتي الأسطى لنجارة المركب. فيبدأ في نجارة الالواح الكبيرة التي تعتمد عليها المركب في بنائها وهي تشكل ظهر المركب أو عظام الظهر للمركب وينجر هذا اللوح ليصبح رقيقاً في سمك الزان، ثم توضع هذه الألواح إلى بعضها وتشبك بواسطة مسامير أما الفتحات بين الألواح فيجعل لها القماش، ويشترى لهذا الغرض قماش جديد من الدبلان يكون بحجم طاقة كاملة من ثوب الدبلان، ويوضع لوح طويل على امتداد ظهر المركب يشكل أساس التقاء الألواح الأخرى وهو عظم الظهر، وترتكز عليه المركب في ثقلها وسيرها وهناك الشراع، وهو القوة الدافعة في المركب ويعتمد على قوة الهواء، والطابات وهي الألواح التي تلاقي عظم الظهر وتثبت بواسطة المسامير كما ذكرنا وهي بأحجام مختلفة فكلما اتجهت إلى مقدمة المركب قلّ سمك المسمار والمسافة بين المسمار والمسمار يجعل عليها القماش،ثم هناك المدرة وهي عود طويل في رأس المركب يساعد على عملية السير، والدفة وهي ميزان المركب بحيث يتم توجيهها عن طريق الدفة إلى كافة الاتجاهات والمقداف، الذي يجدف به، والهياص وهو حبل طويل يربط بين الدير والمقداف، والدير هي خشبات بعرض المركب. وتاريخ المراكب في الحامداب قديم جداً وكانت المراكب فى الايام السالفة عظيمة الحجم، إلا انها كانت قليلة العدد ولا يمتلكها الا نفر قليل، لارتفاع تكلفتها، وأجرة المركب أجرة عينية، فيجعل للمركب نصيب فى الزراعة كما للحداد والنجار ولغيرهما.

وكانوا يعتمدون عليها فى نقل بضائعهم، وربما تسع المراكب القديمة أكثر من مائة أو مائة وخمسين نفساً وتسافر المراكب من الحامداب إلى كريمة حيث تنقل المحاصيل الزراعية النقدية ثم تعود فى نفس اليوم محملة بالبضائع مثل الزيت والسكر والصابون وغيرها، ولم تكن البضائع تنقل بواسطة المركب وحدها وقد كانت هناك الجمال التى تسافر عبر الطريق الخلوي أعلى البيوت ويسافر الجمالة فى شكل قافلة، وتتكون قوافلهم من أكثر من عشرين جملاً، ومن بين الذين كانوا

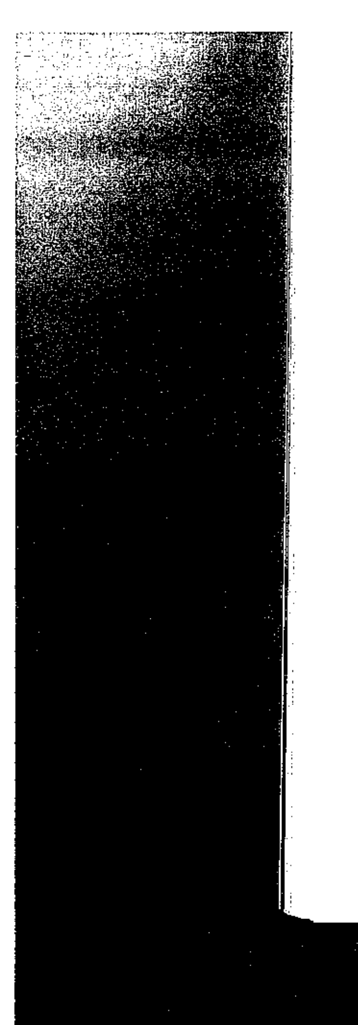
يشتركون فى قافلة الجمال تلك طه محمد طه وغيره، وتلحق قافلة الجمال أو المركب سوق كريمة فى يومى الاثنين والخميس، وقد أدى ظهور العربات إلى توقف عمل الجمالة، والى بداية انقراض المراكب التى بدأ دورها يتلاشى منذ منتصف السبعينات من القرن الماضى.

وقد عرفت المنطقة العربات فى أول عهدها بهن، وفى بداية الخمسينات من القرن العشرين حيث دخلت عربات الجيب وأدخلها المصريون لخدمة أغراض مصلحة الرى المصري وكانوا يعملون فى التخطيط لبناء السد، أما عربات الاجرة فمن الأوائل الذين أدخلوها لتعمل فى نقل البضائع الشيخ ود دفع الله وعلي حاج الخليفة من منطقة الكاسنجر.

قلنا إن المراكب كانت تسافر إلى كريمة لتصل إلى السوق ثم تحمل عليها البضائع وتبدأ رحلة العودة ورحلة العودة مختلفة، فهى لا يعتمد فيها على شراع أو مقاديف إلا بنذر يسير وانما تجر او تسحب بواسطة الافراد العاملين فى المركب فيما يعرف بعملية (الكر)، ويكون الكر بجعل حبال مربوطة ربطاً محكماً فى المركب والجزء الآخر على اكتافهم وهم على شاطئ النيل، ويستمر هذا السحب إلى لحظة الوصول إلى الحامداب ويكون دخول الحامداب ليلاً، بحيث يسمح للطاقم العامل بالمركب أن يأخذ كفايته من الطعام وشرب المريسة التى تساعدهم على هذه العملية الشاقة، استمرت المراكب بشكل قليل إلى بداية الثمانينات من القرن الماضي حيث بدأت مراكب الحديد تدخل فى المنطقة وبعضها يعمل بواسطة طلمبة.

الرواسية:

من أشهر رواسية المراكب قديماً فى الحامداب بلال فضل الله الذي كان شاعراً إلى جانب مهنته التى يعمل فيها وهو من منطقة أب سليم فى الحامداب شرق، وقد توفى فى نهاية الثمانينات من القرن الماضى وحمودي ود الحاج، وفرج الزاكى، ونصر، وود الشاعر من جزيرة مروى، ومحمد الحسن الشريف، وبخيت شيخ، وود الفكى، ومحمد احمد فلهومى، ومنهم أيضاً ابراهيم أحمدان،



ومضوى سعيد. ومن الذين يعملون فى المراكب اليوم الصادق فرج، وأبوزيد بخيت شيخ وغيرهما.

وقد ارتبط بعض أدب الحامداب الشعبي بالرواسي بلال الذي كان يقول الشعر الواقعى الذي يصور حياة الناس ويصف واقعهم اليومي، فكان ينظم شعره فى كل شئ حوله فاذا حدثت حادثة فهو يقرض فيها شعراً، واذا أخطأ احدهم أو وقع فعل من احدهم غير مقبول فبلال هو يوسع نطاق هذا الخطأ وينشره بين الناس بأعماله الشعرية وجل شعره قائم على هذا الجانب، وكان الناس يخشونه حتى لا تنالهم سهام شعره الهزلى غير الجاد، وربما أطلق على بعضهم لقباً ظل ملتصقاً بهم إلى زمن الأحفاد.

ويحكى أن بلال انطلقت مركبه من قيدها وصار يبحث عنها، إلى أن وجدها وهى تقطع النيل معدية إلى جهة الشاطئ فصنع لها شعراً اشبه بقصة يتخيلها حوار بينه وبين المركب، فهى ترد عليه قولاً بقول وكان من ضمن ما جاء بها قوله:

يا (أم بطس) فرقك ما بقا

وسيدك حدثو وما رضى

سيدك يكوس ما لقا

❖❖❖

مالك بتقلى احترامي

ترك محل ما تمشى تعدى وترامي

❖❖❖

قالت المركب:

يا عبد انت باقيلي ملخوم

انت ما فايت الضحك والقاقا والنوم

انت ما تفتل ترقد لى الحبال كوم

❖❖❖

شايل حالى وتقول المركب شاردي

ما تشد حبلي وتربط فى الكانديقي الباردي

فهو عندما وجدها بدأ يعاتبها بانها ذهبت ومضت واصبحت تقطع النيل، دون أن تلاحظ أنه قلق عليها ،وعابت عليه اهماله، فهو منصرف عنها إلى الضحك والقاقا، والنوم وهو لم يصنع و(تفتل) لها حبالاً قوية ووافرة وجعلها كوماً راقداً وتقول له أنا لم أشرد وأهرب من عملى لأن واجبك تربطنى فى مكان ليس فيه تيار حتى لا ينفلت حبلى ويأخذنى عرق النهر.

حرفة الحدادة:

ارتبطت مهنة الحدادة أيضاً بالزراعة، وهناك قرية تحمل اسم الحداديد وجل سكانها من الذين عملوا بمهنة الحدادة، والعديد من أدوات الزراعة يدخل الحديد فى تكوينها ويعطى الحداد أجره فى نهاية الموسم وهو أجر عينى فالمزارع يسمى حوض بعينه من أرضه للحداد، ومن الحدادين فى الحامداب سيد أحمد الحداد واولاده ومحمد الحداد واولاده وأسرة سالم وأولاد بابكر وأولاد زيدان وغيرهم، وفى الوقت الحاضر يقوم بعض الغجر المتجولين بمهنة الحدادة، والغجر هم (الحلب) عند السكان المحليين ويأتى الحلبي ويجلس تحت ظل شجرة ويبدأ فى عمله يمكث لفترة ثم يمضى فى طريقه، والحدادة عمل بها الغجر فى وقت بعيد نسبياً واستقروا فى بعض أماكن الشايقية استقراراً دائماً واتخذوا لهم بيوتاً ومساكن، مثال على هذا الحلب الذين يعيشون فى قرية حزيمة شرق النيل فى ديار الشايقية شمال مدينة كريمة.

د. من مظاهر الحياة الاقتصادية في منطقة الحامداب:

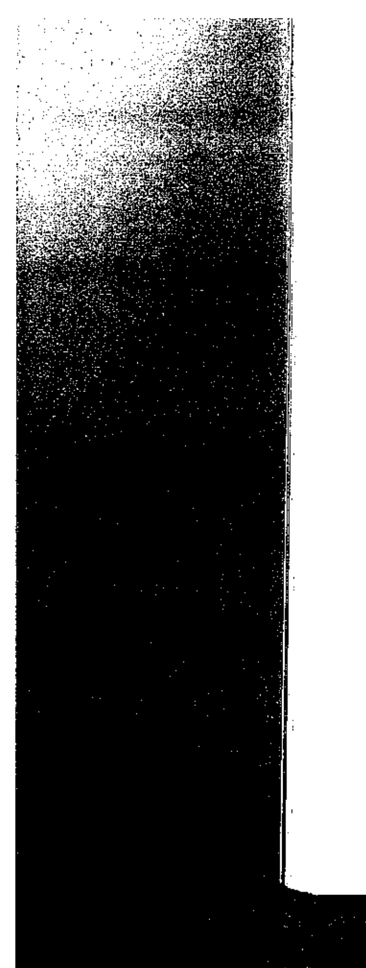
الهجرة والمهن التى ارتبطت بها:

عاملان رئيسيان هما أساس هجرة أبناء الحامداب من مناطقهم:

أ) العامل الدينى.

ب) العامل الاقتصادى.

ونقصد بالعامل الدينى الانتماء للطريقة الختمية وارتباط الناس بها فى الحامداب، وفى بداية الأمر كانت هذه الهجرة تتجه نحو الشرق حيث مدينة



كسلا معقل الختمية ومركزهم الأهم فى السودان، وكسلا موضع قديم لمدينة تاريخية قديمة، وكان بكسلا الهدندوة أولاً وكانت لهم مشيخة هناك على عهد الفونج تسمى مشيخة التاكا[٦٢]. أسس السيد محمد عثمان الختم بكسلا قريته السنية قبيل الغزو التركى – المصري وكان تأسيس هذه القرية فى هذا المحل هو سبب ذيوع اسم المنطقة واشتهارها وغدت هذه المنطقة مركزاً للطريقة الختمية وتوافد إليها الأتباع من كل أنحاء السودان وعمروها وغدت مقراً لهم [٦٣] وارتبطت كسلا فيما بعد بالحسن الميرغنى المعروف فى السودان بأب جلابية (١٨١٩– ١٨٦٩).

وتعرضت كسلا للعديد من الهجرات في فترة التركية السابقة من الجعليين والدناقلة الذين أقاموا جانباً من سواقي كسلا، ويقال انه في أواخر عهد التركية السابقة كان بها نحواً من خمسمائة ساقية، ولما جاءت فترة المهدية جاءها الضمور بسبب الاضطراب السياسي وتضعضع حال الزراعة، وقيل انه بعد اثني عشر عاماً من سقوطها في يد الأنصار لم يكن باقياً منها إلا تسع سواق فقط، وفي العهد الثنائي انتعشت السواقي مرة أخرى في كسلا بفضل العائد المجزي وبفضل تشجيع الحكومة على الزراعة وتمليكها الأراضي للمزارعين مجاناً وإعطاء السلفيات الزراعية والتحسين في شروط التمليك والزراعة، ومما ساعد على ازدهار كسلا أيضاً اتصالها بالقضارف وهيا وسنار بواسطة خط السكة الحديدي.[٦٤]

إن تحسن أوضاع الحياة في كسلا في بداية الحكم الثنائي في الربع الأول من القرن الماضي، ووجود المراغنة في كسلا وعلى رأسهم السيد أحمد بن محمد عثمان الأقرب بن السيد الحسن، الذي توفي ١٩٢٨م، والسيد الحسن ابنه الذي توفي في سنة ١٩٨٧ فيما بعد، كل هذا ساعد على تحفيز أبناء الحامداب بالهجرة إلى كسلا، وقد ارتبطت هذه الهجرة بفترة الثلاثينات واستمرت بعد

٦٢ محمد ابراهيم ابوسليم،الساقية، مرجع سابق، ص ٢٩٨

٦٣ طارق أحمد عثمان، الطريقة الختمية، مرجع سابق، ص ٣٠

٦٤ محمد إبراهيم أبو سليم (بروفيسور)، الساقية، مرجع سابق , ص ٢٩٨.

ذلك، وقد وجدنا قصيدة لإحدى نساء الحامداب تمدح فيها السيد محمد عثمان الثالث بن السيد احمد بن محمد عثمان الثاني بن الحسن أب جلابية، وقد توفي محمد عثمان (شمبات) او محمد عثمان (الثالث) في ١٩٦٨م وسبب نظم هذه القصيدة، المجهودات التي بذلاها السيد محمد عثمان الثالث وأخوه السيد محمد الحسن في إدارة وتسيير شئون كسلا عقب تدخل الإيطاليين بها في أحداث الحرب العالمية الثانية، وهذا يوضح ارتباط أهل الحامداب بالمراغنة وارتباطهم كذلك بمدينة كسلا، ويبلغ اتصل سكان الحامداب بكسلا اليوم مبلغاً عظيماً فانت إذا نظرت تجاه أية أسرة من أسر الحامداب، فانت تجد ابنها الأكبر في كسلا في السواقي الجنوبية، او الابن الأصغر وهكذا فما من أسرة إلا ولها صلة بكسلا ويمكننا القول إزاء هذا أن نسبة عالية من سكان الحامداب هاجرت إلى كسلا وما زالت تهاجر منذ بداية الثلاثينات وحتى الوقت الحاضر.

عمل أبناء الحامداب في كسلا في مهنة الزراعة التي يعرفونها وهي مهنتهم ومهنة آبائهم، وفي بداية امرهم بدأوا عملهم دون أن تكون لهم أراض ولكن مع زيادة دخولهم من العمل هناك، بدأوا يشترون الأراضي بشكل جماعي، فكانت السواقي مشتركة وهي نفس طريقة توزيع الأرض في مناطقهم، وعندما يجمع احدهم ما يستطيع أن يوفر له الاستقلال بساقية لوحده فإنه يفعل، ويكون لديه مشروعه الخاص.

ومن أوائل الأسر التي هاجرت إلى منطقة كسلا من الحامداب أسرة محمود ود الفضل ود العجيل، وآل حمور، وهم من خلفاء الختمية، وتفرع من آل العجيل وآل حمور، العديد من الأبناء الذين كونوا اجيالاً أخرى من أبناء المهاجرين، اعقب هؤلاء جماعة أخرى نزحوا إلى كسلا منهم فرج الزاكي من جزيرة مروي وملوك، والحاج كرم الله وأحمد المصباح، ويبدو أن هجرة هؤلاء كانت في نهاية النصف الأول من القرن الماضي.

هناك هجرة تمت إلى مناطق أخرى بصورة شبه جماعية إلى دنقلا للعمل في مشاريع البرقيق وإلى مناطق الجمليين في الزيداب وقد اشتغل هؤلاء أيضاً

بالزراعة وعمروا العديد من الأراضي وقد استقروا وأقاموا في تلك المشاريع ومن الرواد الاوائل الذين استقروا في مشاريع البرقيق سر الختم ميرغني ود الشايقي، والعطا، وود اللقا.

ومن الرواد الذين استقروا في هجرتهم بالزيداب محمد عبد الرحمن، وأولاد ود صالح.

الهجرة المؤقتة:

وهذه هجرة محدودة ارتبطت بأعمال أخرى بالإضافة إلى الزراعة وكانت تتم بواسطة جانب كبير من أبناء المنطقة وقد تحولت هذه الهجرة المؤقتة إلى هجرة دائمة لدى بعضهم بعد أن طاب له المقام في مكان مهجره، وكانت بعض هذه الرحلات تتم إلى مناطق الشايقية للعمل في تأبير النخل وبناء منازل الطين وإلى دنقلا لذات الغرض وقد تطول هذه الرحلة وتمتد لعدة أشهر، وكان بعضهم يسافر بصورة تامة، وجزءاً آخر يسافر في غير موسم الزراعة ليلحق بالعمل في أرضه، وأفرزت عن هذه الهجرة المؤقتة أعمالاً برع فيها أبناء الحامداب وأجادوها وقدموا فيها أحسن ما عندهم من جهد.

هـ. الجندية والعمل في مصر:

سافر بعض أهل المنطقة إلى مصر منذ وقت مبكر للعمل إما جنوداً تحت لواء الجيش المصري وأما عمالاً في قناة السويس، وكان السفر إلى قناة السويس يكلف الواحد منهم ثلاثة جنيهات.

والذي يعمل بالجندية في فترة الأربعينات كان يأخذ حوالى سبعة جنيهات، وسافر بعض من هؤلاء الذين عملوا بالجندية في إطار عملهم إلى شمال أفريقيا وغيرها.

ومن أبرز الذين عملوا بالجندية سيد أحمد أبو القاسم ومحمد الحسن تاج المولى من حجر صايل، ومحمد الصافي، وحسن أحمد مقبول فرنيب، وعلي حاج محمد، وأحمد محمد المختار من جزيرة أولي، وإبراهيم الطاهر، وعبد الحميد

كرار، والطيب علي، وإبراهيم ود علي، وخضر علي، وغيرهم، وعندما تنتهي فترة خدمة الواحد منهم في الجيش فإنه يعود في الغالب إلى منطقته في الحماداب ليعمل بالزراعة وقد كان العمل بالجندية أمراً عاماً لدى جميع الشايقية، والشايقية فرسان، وحبهم للفروسية شأن قديم فقد كانوا في ايام ممالكهم الأولى في فترة الفونج وما قبلها يحتقرون العمل اليدوي، والعمل بالزراعة، ويعتبرون العمل بالزراعة أمراً خاصاً بطبقة الرقيق، وكانوا يجبرون ابناء القبائل المجاورة لهم من المحس والدناقلة على زراعة أراضي الشايقية قهراً وقسراً. ؤظلت النظرة التي يملؤها التعالي على زراعة الأرض أمر فاشياً حتى وقت متأخر من القرن الماضي وكان الناس يقولون (الشايقي إن نجح للعسكرية، وإن فشل للطورية) لقد كانت هجرة أبناء الحامداب للعمل في الجندية في الغالب الأعم في فترة الأربعينات من القرن الماضي.

و.. بناء الطين:

اشتهر أهل الحامداب بأن جزءاً عظيماً منهم عملوا في بناء منازل الطين في أجزاء مختلفة من مناطق السودان، في دنقلا والخرطوم وود مدني وأقاليم الشايقية وهؤلاء الأسطوات منهم حسن محمد علي الشهير بأبى شنب من الشيخاب في الحامداب غرب وقد عمل في البناء في منطقة السجانة بالخرطوم، وحسن محمد علي، وعبد الرحيم فرنيب، ومحمد عبد الله ضقيل، والحسن ود عنود الذي أشتهر بقوته البدنية، وجعفر الخليفة الحسن وجاء بعدهم بخيت ود شيخ، ومن الجيل الحاضر الذي يعمل في البناء بالخرطوم أحمد المأمون، وعبد الحفيظ الحسن، وشريف يوسف، وقسم الله.

ثالثاً: الزراعة في منطقة الحامداب:

أ. أدوات الزراعة وألفاظها:

أورد البروفسير علي عثمان محمد صالح في دراسة للماجستير العديد من المصطلحات والألفاظ النوبية المتصلة بالساقية مع ما يقابلها بلسان الشايقية

في معرض محاولات تحديد أرض النوبة التاريخية عن طريق التأثير اللغوي وقد انتهى إلى أن تأثير اللغة النوبية على منطقة الشايقية بالغ جداً، بينما لا يبدو التأثير إلا قليلاً في منطقة الجعليين مما يوحي بأن أرض الشايقية في الأصل من أرض النوبة [٦٥].

ومن الواضح جداً أن معظم أدوات الزرعة تأتي في مقدمتها الساقية ذات أصل نوبي وربما نجد أن بعض الكلمات التي لحقها التعريب لكنها في الواقع نوبية حتى في تسمية الأمراض التي تصيب الزراعة مما ستعرض له في هذا الحديث.

وأدوات الزراعة عند مزارع الحماداب هي:

الطورية: وتسمي بالنوبية تور tore وهو لفظ يرجع إلى عهد الفراعنة، والمصريون يسمون الطورية فأساً، منها نوعان: نوع يستجلب من الخارج ويسمي حكومي وفمه أعرض، أما النوع الثاني فيصنع محلياً بواسطة الحدادين ويسمي بلدي وهو على أحجام مختلفة منه العريض الذي يستعمل في زراعة القمح ومنها نوع تزرع به الذرة والجروف، ونوع أخف تحول به مياه الجداول [٦٦].

المنجل: بالضم في لغتنا وكدرهم في لغة العرب هذه الحديدة يقضب بها الزرع، ومن أمثال العرب (مناجل تحصد ثناً بالياً) الثن يبس الحشيش وهو الهشيم [٦٧]. والمنجل كما تبين ليس نوبياً، غير أنه موجود عند النوبة وأسمه ترِب tirib

الرابونة: تعمل من الخشب ولها يد وتستخدم بواسطة شخص واحد، أما الآن فهي تصنع من الحديد.

الواسوق: يصنع من الخشب ويستخدم بواسطة شخصين واللفظ معرب من النوبية وهو أداة تسوية الأرض وتخطيط الحوض في الزراعة، ويصنع من أي نوع من

٦٥ محمد إبراهيم أبو سليم، مرجع سابق، ص ٢٦١

٦٦ نفسه، ص ١٨٠

٦٧ عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير، مرجع سابق، ص ١٤٦.

الخشب ولكنه يفضل خشب السنط لمتانته، ويبلغ طول جسمه الزاحف بشبرين بينما يبلغ عرضه شبراً، وفي هذا الجسم عود يمسك به السائق [٦٨].

الاربل: ويسمى بالنوبية اربر Erbur ومهمته تسوية الحوض وتسوية جوانبه يبلغ طول جسمه شبراً وأربعة قواريط بينما يبلغ عرضه شبراً [٦٩].

النجامة: وهى صغيرة أقل من المنجل فى حجمها ولها رأس يشبه رأس النصل أو السهم وتصنع يدها من الخشب وربما كانت حديثة شيئاً ما.

المحراث: وهو من الخشب تجره البقرة والبقرتان،وهو حديث وأدخله المصريون فى التركية السابقة.

الكون شبر: وهى لفظة نوبية، قفة صغيرة تستخدم فى نقل التراب الذي يجعل اللقبة لقفل الحوض، والشبر هى القفة عند النوبة، والقفة الكبيرة تسمى أردن شبر [٧٠].

ومن الألفاظ الملحقة بالزراعة ومجتمع المزارعين ذات الأصل النوبي:

القسيبة: وأصلها قسي gusse وهو ماعون من الطين وزبل الأغنام فى شكل اسطوانى تحفظ فيه الحبوب.

القيساب: الكوم من العيش أصلها gaeyse [٧١].

سبلوقة: يمر عبرها الماء فى لهجة الدناقلة النوبية، سبلوقة [٧٢].

نبروية: الشادوف فى لهجة دنقلا النوبية نبرو [٧٣].

تربال: هو المزارع الذي يعمل فى الحقل اصلها ترب tarba.

سمد: Samad هو رئيس المزارعين، وهو صاحب الساقية أو رئس الساقية يفوضه صاحب الساقية [٧٤].

---

٦٨ محمد إبراهيم ابو سليم (بروفسر) , مرجع سابق , ص ١٧٩.

٦٩نفسه، ص ١٧٩

٧٠ نفسه، ص ٢٨٧

٧١ محمد إبراهيم أبو سليم (بروفيسر) مرجع سابق ص ٢٩٢

٧٢ نفسه ص ٢٧٤

٧٣ نفسه ص ٢٦٤

٧٤ نفسه ص ٢٧٧

ورتاب: الحزمة من القش أصلها ورتى فى لغة دنقلا النوبية.

بتيق: butig اصلها بتو وهو الذي ينبت بعد القطع [٧٥].

الماروق: سماد بلدي يستخرج من الأرض أصله النوبي مارو Maro.

الكرقة: دودة تصيب الذرة عند بداية تكون القندول ويعالج بالسماد والماء الشديد، واللفظة أصلها كري Kuri.

ومنها مثل أهالى الحامداب (إن كرقت أدوه بقرا) أي عندما يصيب العيش هذا المرض، من الأفضل أن يصبح علفاً لأبقار الساقية، فهو من حقها اذ أنها تعمل فى سقايته... ومن الأشياء الملحقة بالزراعة التى لم نستطع تحديد إن كان أصلها عربياً أم نوبياً.

السيبة: وهى مخزن لحفظ الحبوب والغلال تماماً مثل القسيبة إلا أن وضعها يختلف فالقسيبة مخزن يمكن تحريكه، أما السيبة فهي تبنى فى مكان ثابت ويكون البناء بالطين ويكون لها فتحة فى اسفلها لها سدادة اسمها الكملقة وتوضع الحبوب من أعلاها حتى تمتلئ وتقفل حينها بالجبص فلا تفتح بعد ذلك ويؤخذ المخزون من فتحتها السفلي.

ب. الساقية وزراعة الارض:

الساقية لغة هى جدول الماء أو قناته ثم استعير اللفظ واطلق على الآلة [٧٦].

والساقية دخلت السودان من مصر فى حوالى القرن الثانى الميلادى، وكانت النوبة السفلى أول جهة تستقبل هذه الآلة [٧٧].

ولفظة ساقية تطلق لدى الشايقية ويراد بها معنيان:

الأول: الساقية هذه الآلة، والثانى: الأرض التى تسقيها الساقية. وتقسم أرض الساقية إلى اثنى عشر عظماً ويقسم العظم إلى كسور والكسر إلى حيضان ومساحة الساقية متفاوتة قد تكون فداناً أو اكثر.

---

٧٥ نفسه، ص ٢٨٦

٧٦ محمد إبراهيم أبو سليم، مرجع سابق , ص ٢٩٢.

٧٧ نفسه، ص ١٩٦

أما النوبيون فتقسم عندهم الأرض بالفدان، وبالقصبة وكسورها، ويبلغ الفدان ٤٢٠٠ متراً مربعاً، وقد اعتمدت ادارة الحكم الثنائي عندما قامت بتسجيل الاراضى فى شمال السودان وحدة الفدان، والقصبة عند النوبيين تقاس بها أرض الجروف وهى تبلغ خمسة أذرع وفى أواسط السودان اتخذ الحبل لقياس الأرض بأنواعها [٧٨].

وغالباً ما يكون صاحب أرض الساقية واحداً ثم يقسم أحفاده وأولاده من بعده الأرض بينهم، وكانوا يعملون في الساقية مع بعضهم فإذا كان للواحد عظم فإنه يشترك مع صاحب عظم آخر لجلب الثور وتشغيل الساقية.

و لم تكن أرض الساقية تزرع بكاملها، فماء الساقية محدود يقصر عن الوصول إلى مساحات واسعة وممتدة، وتقسم الأرض في الساقية أيضا إلى ديوق وانقايات وحيضان، وفي وسط الديق * يكون هناك جدول يسقي جنبتين من الحياض على يساره ويمينه وهو الجدول الرئيسي أو الجدول الضكر (ذكر) وهو ملك للجميع.

أما الانقاية فتحمل جدولاً واحداً يسقى جانبا واحداً من الحياض، وحوض الساقية كان صغيراً جداً ولكن بعد دخول الطلمبات توسع وأصبحت مساحته حوالى ٤٢ متراً مربعاً، والحوض فيه تقانت (جمع تقنت) ومهمتها حبس المياه التقانت هى جنبات الاحوض الاربع، والتقنت نفسه يزرع بواسطة ما يعرف (بالتكين)، يتكن التقنت بالبذور وفقاً للموسم وزراعة التقنت دائماً ماتكون ناجحة وهم يقولون فى امثالهم (التقنت ربع الحوض)، اى أن انتاج التقنت يكون ربع انتاج الحوض ويقولون (تكانتو شبر)، والتكانة تكون فى منتصف التقنت ليس إلى اعلى فتعطش ولا إلى اسفل فتغمرها المياه من الحوض والتكانة تشرب من النز او ما

---

٧٨ نفسه، ص ١٨١

* قطعة الأرض من الجدول المتفرع من الجدول الرئيسي فى الساقية. أنظر عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

يعرف عند علماء الزراعة بظاهرة الامتصاص، وهم يرون أن التقنت الجيد دليل على فلاح المزارع واجادته لعمله، وغنى الشاعر الشايقي لامرأته وشبهها بالقصبة القائمة على التقنت قال:

قصيبة التقنت التورك بسوق تطبيق

وتقنت كلمة نوبية الأصل، هى تقمت بلغة النوبة [٧٩]. والليقة تجعل لسد الحوض وقفله عند امتلائه بالماء، والأرض فى الحامداب شديدة النجاح وافرة المحصول وربما ينتج الفدان الواحد أكثر من عشرين شوالاً من مختلف أنواع الحبوب، ومن أسباب نجاح الزراعة فى الحامداب طبيعة المزارع فى المنطقة فهو صنو للمزارع فى الريف المصري فهو يحسن عمله ويرقي أداءه كما أنه يستخدم السماد البلدي، ايضاً طبيعة الأرض المستوية وبها انزلاق ساعدت على وفرة المحصول وعظم الانتاج ومزارع الحامداب يهتم بزراعته ويعزقها وينظفها ويداوم على الاشراف عليها ورعايتها.

والساقية كانت تعمل ليل نهار ويبدأ المزارع يومه بعد الفجر مباشرة فيسوق الدغشاوى، وهي الفترة من الفجر إلى وقت الظهيرة وعندما يوقف المزارع بقره ليبدأ بعد فترة قليلة من ايقاف البقر فترة اخرى هي فترة الضهراوي وهي الساقية من عند الظهر إلى غياب الشمس، ومن بعد المغرب إلى قرب منتصف الليل تأتي فترة المغرباوي ويتبادل الأدوار في هذا العمل، وتظل الساقية تعمل.

أما زراعتهم فكانت الذرة والقمح والدخن في أرض الساقية واللوبيا والترمس والخضروات والبطيخ والقرع في أرض الجروف، ثم دخلت زراعة الطماطم بعد قيام مصنع كريمة، ثم جاءت زراعة البصل والفول والشمار في وقت متأخر، ويزرع البرسيم لنفع الحيوانات التي تخص بنصيب من زراعة أهل الحامداب فالبهائم يعتمد السكان على لحومها وألبانها

---

٧٩ عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية، مرجع سابق، ص ٩٢.

وجلودها في حياتهم، وتقل زراعة التمور في الحامداب ولم يلتفت إليها إلا في وقت قريب، ومن أسباب عدم اهتمامهم بزراعة النخيل هو أن زراعته تحتاج إلى ري دائم، والساقية لا تعمل إلا في مواسم الزراعة في الشتاء وفي موسم الدميرة وهناك فترات للراحة بين هذه المواسم، وكانت المحاصيل النقدية فى السابق تقاس بالموري، والموري يعادل ستة أرباع أو ستة قواريط.

وكانت الذرة والقمح يطحنان بشكل تقليدي في البيوت بالمرحاكة، إلى أن جاءت الطواحين، وكانت طاحونة علوب بالحامداب شرق، وطاحونة الشريفي سيد أحمد من أوائل الطواحين التى تعمل بالوقود بالمنطقة كذلك طاحونة خليفة ود محمد بمنطقة حميدان في الحامداب غرب وقد إشتهر بالكرم عن سعة ولا يبخل على من يطلبه.

ومن المظاهر الاجتماعية للعمل بالزراعة، ما كان يقوم به بعض الموسرين من أبناء المنطقة والمناطق التي تجاورهم، وقد كانوا يشترون الثيران للمزارعين مساعدة لهم، ويأخذ هذا الشخص ثمن ثيرانه من المحصول على أقساط وفترات تناسب المزارع ومن أوائل الذين أسهموا في هذا الجهد التضامني الرائع رجل اسمه الفكي ود الرفاعي وهو من أتباع الطريقة الأحمدية وهو من منطقة أمري، كما أن لديه صلة بمنطقة الدويم في نوري، وكان إذا حدث ومات الثور فإنه يشتري للمزارع ثوراً آخر، وربما سامحه في ثمن الثور الميت فكأنما كان يؤدي هذا العمل يقصد به وجه الله.

وعندما جاءت طلمبات الماء التي تعمل بالوقود في منتصف الخمسينات ونهاية الستينات من القرن الماضي، سارع المزارعون إلى الحصول عليها وتعذر على الكثيرين شراؤها، فباع بعضهم مصاغ زوجته، والتجأوا كذلك إلى بعض الخيرين الذين اسهموا في هذا المشروع وكانوا يشترون للناس الطلمبات على أن يتم تسديد ثمنها في وقت لاحق فيما يشبه عمليات التسليف التي أصبح يقوم بها البنك الزراعي اليوم، ومن هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل الجليل سيد احمد ود أبو زيد من أهالي الحامداب وتوفي في السبعينات



من القرن العشرين. وكان التاجر محجوب جعفر وهو من قبيلة القراريش وقد سكن كريمة، يساعد المزارعين بإعطائهم الجاز على أن يدفعوا في وقت لاحق، وكان الدفع يتم عند نهاية الموسم وكانت الثقة هي أساس التعامل الذي يرعى هذه المعاملات.

ج. النيل والتماسيح بمنطقة الحامداب:

يمثل النيل بعداً مهماً في حياة أهل الحامداب فهو مورد الماء لديهم يستعذبون شرب مائه، وتنصرف قلوبهم عن ماء غيره، والنيل هو الذي يغطى لهم جروفهم ويغمرها بالطمى، فيزرعونها بكل سهولة ويسر دون تكلفة مادية تذكر كما أن النيل شكل لديهم بعداً ثقافياً ودينياً هاماً فى معتقداتهم المحلية. وفى سابق الأمر كانت وسيلتهم فى تعدية النيل هى السباحة والنساء كبارهن وصغارهن يحسنونها وكانت الواحدة منهم تجعل لسباحتها قربة تنفخ وتربط عند فمها ويجعلها على صدرها ويسبح بها إلى الضفة الاخرى، وكان منهم من يملك ويتخذ الطرور لتعديته والطرور أو الطوف يجعل من أخشاب متراصة تربط مع بعضها، وكانت هذه الاشياء لتسهيل عملية السباحة، على أنهم مجتمعين كانوا يعرفون السباحة أما المراكب فهى صعبة المنال لا يملكها إلا قلة من الناس من أمثال العمدة أو من له شأن من أبناء البلد.

وشكل النيل لكبارهم وصغارهم جزءاً مهماً من حياتهم، وقد كان الصغار ومازالوا يعتبرون النيل هو مكان لهوهم ومرتع العابهم، ومن العابهم الكثيرة به لعبة الكاب، والقيقر، والنطوطيه، والكاك وغير هذا.

إلا أن النيل العظيم كان يجور عليهم فى بعض الفترات , فيأتيهم بالفيضانات، وأكثر من ذلك كان يلقي إلى منطقتهم التماسيح التى وجدت من طبيعة الحامداب مقاماً طيباً لها وسكناً آمناً فى بعض الجزر الخاوية، وقد بلغت تماسيح الحامداب شهرة عظيمة حتى أن بعضهم من أبناء الحامداب من مغنى الطمبور جعلوا اسم تماسيح الحامداب علماً لمجموعتهم الغنائية، وهي المجموعة التي على

رأسها المغنيان عبد الرحمن عجيب والنجار، وليست منطقة الحامداب وحدها التى تمتلك طبيعة حسنة لسكنى التماسيح فمن قبلهم هناك أرض الرباطاب ثم أرض المناصير، وحتى شمال الحامداب فى الكاسنجر كانت التماسيح تجد لها مقاماً، وقصة قصيدة حاج الماحي عن التمساح الذي أفزع أهل بلاده اشهر من أن تروى، وزعم بعضهم أن حاج الماحي أراد الاستعمار ورمز له بالتمساح، والذي يرى أو يعرف تلك المناطق يعلم أن هذا القول تعسف في غير موضعه، وقول لا تؤيده بينة.

ولدى أهل الحامداب قصة في غاية الطرافة وهي من أساطيرهم وحكاياتهم الشعبية، عن تمساح عظيم جاء الى منطقة الحامداب وسكن بها وهرع الناس يطلبون صائد التماسيح الشهير ابن عوف الدنقلاوي[80] الذي مكث في الحامداب لفترة طويلة إلى أن تمكن من قتل التمساح.

وزعم أهل الحامداب أن هذا التمساح كان سحاراً، من السحاحير الذين يسكنون (ناوا) قرب القولد، وزعموا أيضاً أن ابن عوف كان سحاراً أيضاً فهو من تلك الجهات، كما زعموا انه لو لم يكُن من السحاحير لما تمكن من قتل هذا التمساح، وقالوا إن ابن عوف لما علم أن هذا التمساح من أهله نظم في ذلك شعراً، وقالوا إن التمساح القتيل كان تمساحاً أنثى وهي ابنة عمة ابن عوف، ولما رجع ابن عوف إلى بلده وجد أن أهله قد أقاموا الفراش والعزاء ومن الشعر الذي نسبوه إلى ابن عوف فى احداث هذه القصة:

(فاطني) في الحامداب ماها في

والله ياجرك يا عمتي

(فاطني) كتلت بي بندقي

❖ ❖

---

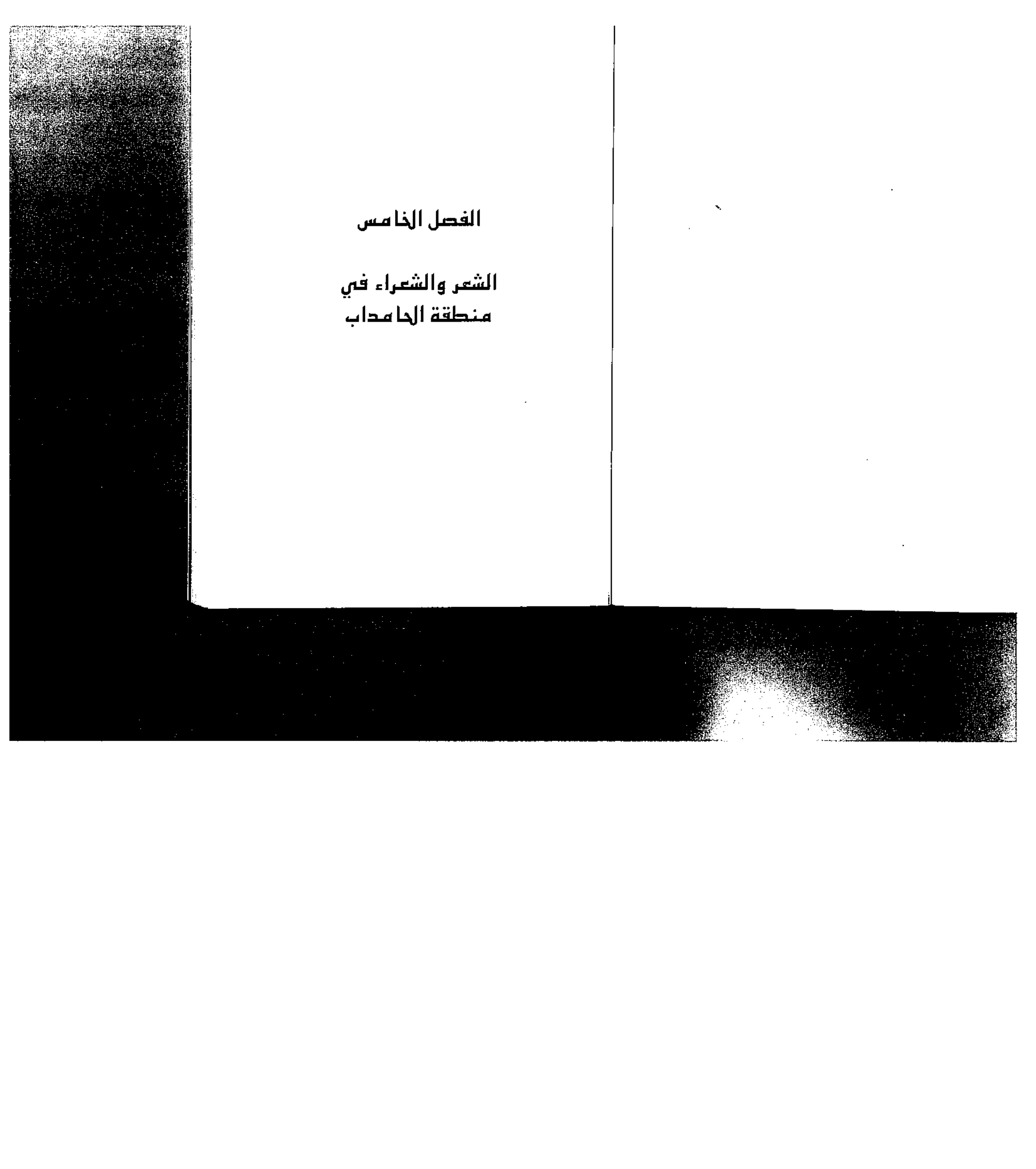
٨٠ أخطاء الطيب محمد الطيب فظن أن ابن عوف كان شايقيا ، راجع التاريخ الشفاهي للمناصير، الطيب محمد الطيب، وآخرون شعبة أبحاث السودان، ص

ابن عوف ما كتلك براه

إلا الحكومة جابراه

و (فاطني) هي فاطمة التمساح فيما رووا، وقد جرت أحداث هذه القصة في حوالي الربع الأول من القرن الماضي، إلا أن شيئاً مترسباً في عقول أهل الحامداب من أن كل تمساح ربما كان سحاراً ولقد رأيت بنفسي كيف أن هذا الأمر متاصلاً في نفوس الكثيرين من ابناء المنطقة.

كما لدى سكان الحامداب العديد من الاعتقادات حول بنات الحور اللائي يسكّن النيل، ويخطفن الرجال.



الفصل الخامس

الشعر والشعراء في منطقة الحامداب

الفصل الخامس
الشعر والشعراء في منطقة الحامداب

يمكننا أن نقسم شعر الشايقية إلى مرحلتين أو صنفين هما: القديم والحديث، والاتجاه القديم في شعر الشايقية هو بمثابة الشعر الجاهلي في التراث العربي، أما الشعر الحديث فهو بمثابة إتجاهات المحدثين من الشعراء الإسلاميين، فالقديم محافظ ينظر إلى البيئة مباشرة وببساطة، ويمثلها أصدق تمثيل ويحتقر كل جديد، أما الحديث ففيه اعجاب وتعلق بما طرأ على حياة الناس من تجديد. والشعر الحديث أو الاتجاه الحديث في شعر الشايقية برز بعد الحرب الكونية الثانية وذلك لأن كثيرين من فتيان الشايقية التحقوا بالجندية وجاءوا إلى بلادهم بذوق جديد لم يعهده الناس. [٨١]

ومن القديم قول شاعرهم:

تومتي العجوكا اللا بيلعا ولا بلوكا

شالت بالي طبلت في سندوكا

فهو يصف روحيهما بأنهما توأمان لايفترقان والعجوكة هي التمرة اللينة التي يستسيغها الآكل ولفرط حبه لها فهو لا يقدم على أكلها وهو يريد أن تظل في فيه فلا يبتلعها، وقد أخذت قلبه ووضعته في صندوقها الخاص وأغلقت الصندوق، ونلاحظ أن الشاعر لجأ أولاً إلى البيئة، لجأ إلى العجوكا وإلى الصندوق لا (الدولاب) ولا (الشنطة كما قد يفعل شاعر آخر لو كان من فتية الشايقية الذين سافروا إلى الخرطوم مثلاً) وبيئة الشاعر هنا تظهر بوضوح.[٨٢]

ومن الشعر الحديث قول الشاعر:

القمر بوبا عليك تقيل

يا فتيل مايقومة الأصيل

---

٨١ أحمد عثمان إبراهيم: من أشعار الشايقية، مرجع سابق، صفحات ١ ، ٢

٨٢ نفسه، ص ١

الشلوخ درب اللّتمابيل

والرقيبة قزازة عصير

والزراق فوقا تقول حرير

أو قول أحدهم:

البسي السيتان تعالي

وارقصي في توب البلالي

والقمر بوبا هي نقشة معينة لجزء من حلي المرأة يلبس في الأذ نين، ونرى الشاعر يشبه محبوبته بفتيل المايقومة، ويشبه شلوخها بالطريق الذي شقته في الأرض السيارة وعنقها زجاجة عصير، وأهم ما نلفت النظر إليه هو أن كل هذه الأشياء حتى طريق السيارات حديث بالنسبة للشاعر، ولذلك هو يحشدها في شعره حشداً حتى يفسده أو يكاد، وفي ظنه أنه شبه محبوبته بأحدث التشبيهات التي لا تشاركها فيها فتاة أخرى.[83]

والشعر الذي جمعناه في منطقة الحامداب جزء من شعر الشايقية ويخضع للتقسيمات التي ذكرت عن شعر الشايقية، ويضاف إليها شعر معاصر من فترة الثمانينيات من القرن الماضي وحتى وقتنا هذا. والشعر القديم لسكان الحامداب الذي ربما يعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي أو نهايته على أقل تقدير مجهول لدى الناس ووجدنا القليل من الشعر الذي يمكن أن يمثل فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى أو فترة بداية القرن الماضي.

وهو يمثل فترة بداية القرن العشرين وحتى منتصفه ونسميه هنا قديماً تجاوزاً، وهو يمتاز بقوة التعبير وجمال الأسلوب وحسن السبك في اغلب الاوقات، وخلوه من الألفاظ والكلمات الدخيلة، أما الشعر المعاصر فهو سهل أقرب إلى الفهم والاستيعاب وقريب من شعر المدينة وتأثرت معظم

٨٣ احمد عثمان إبراهيم: المرجع السابق، ص ٥

الفاظه بلغة التعليم ولهجة الحضارة، ولدينا هنا في شعر الحامداب شعر كذلك هو من الشعر الحديث ونعني به الشعر في فترة الخمسينات من القرن الماضي إلى بداية السبعينيات وقد سميناه وفقاً لألفاظه وكلماته وجرسه وموسيقاه بالشعر الغنائي الخفيف أو تبعاً لموضوعاته وأغراضه الفنية ومنه ما ذكرنا انه شعر هزلي يتناول الهجاء أو هو شعر واقعي يصف بعضاً من حياة الناس.

هناك أيضاً شعر السيرة وهو ضرب من الشعر الغنائي الخفيف خاص بالنساء.

شعراء الحامداب:

اشتهر عدد من شعراء المنطقة الذين عرف عنهم شعرهم الذي كان بعضه ساخراً وبعضه كان هجائياً لاذعاً منتقداً للأشخاص والأوضاع، وجزء منه كان شعراً غنائياً، ومن بين هؤلاء الشاعرة مسك اليمن وهي من قرية جبل كلقيلي تزوجت ولم تنجب وتوفيت في الستينات من القرن الماضي، ولها مساجلات عديدة مع شاعرات وشعراء عصرها وكان شعرها لاذعاً في نقده، ساخراً من بعض أنماط التصرفات، وقد عاصرت جيلاً حضر زمن الإنجليز والمهدية وربما التركية السابقة كذلك، وكانت تشبه نفسها بالباشا وتسمي أفراد مجتمعها عساكر الباشا، وتصور نفسها وهي تمر عليهم، وكان الناس يخشون لسانها السليط، وقد عاصرت الشاعرة الشهيرة مشاهي، وكانتا تقرضان شعراً هو من المجادعات فهي تقول ومشاهي ترد عليها، أو العكس، وكان بعض هذا الشعر يمتلئ بالهجاء المقذع، وقد أمسك الكثيرون عن رواية هذا الشعر لنا لدوافع اجتماعية ولم نحصل منه إلا على القليل، واحجام هؤلاء عن رواية هذا الشعر أفقدنا جانباً مهماً من طبيعة الأشعار والحياة الاجتماعية في المنطقة.

ومشاهي هي مشاهي بنت حمد ويبدو أن أصلها من المناصير إلا أنها عاشت وتوفيت في الحامداب.

ود الطرشان:

وهو بابكر قسم السيد ود الطرشان أصله من المناصير جاء إلى الحامداب في زمن باكر واشتغل بالزراعة وقد حضر إلى الحامداب مع أسرته ونزل قرب شجرة دوم، وصارت هذه الدومة فيما بعد تعرف بدومة الطرشانين، بالإضافة إلى كونه شاعراً كان مغنياً أيضاً يدق على اوتار الطنبور ويحيي ليالي الحامداب ومناسبات الزواج بها، اشتهر بقوته البدنية، وكان متشاحناً مع بعض أهل المنطقة الذين تعرضوا له بالضرب، فطلب منه العمدة مغادرة المنطقة وكان مسكنه في نفس منطقة العمدة في أم دويمة، وتروى رواية أخرى عن طرده من الحامداب، أنه أحب فتاة في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، وأوقعه هذا العشق في العديد من المشاكل وأدى به إلى مغادرة الحامداب نهائياً بأمر من العمدة، هاجر بعدها إلى الحبشة ثم سافر إلى كسلا حيث استقر مع ابنه هناك وتوفي بها في السبعينات من القرن الماضي، ويبدو أن السبب الأصلي في طرده من الحامداب غناؤه عن الفتيات وهذا أغضب الكثيرين وربما كان له حساد أيضاً، ولما طلب منه أن يسافر، أبت نفسه وقال:

الفرقة صعيبة
وان طر للثريا وعتقريبا
قبل دوري يحصل في لكيبا
مالون احمو الروح ترقد في حسيدا

وقال أيضاً:

اكريت واجري انا الحامداب فتو ضمة
ضحايا بدري " " " "
ركبت الحاشي " " " "
وغشيت الباشي " " " "
هجيمتي هجيمي " " " "

اقع لا بوني " " " "*
الخلوق شافوني " " " "

من شعراء المنطقة أيضا فرنيب محمد مختار وهو من جزيرة أولي بالحامداب وتوفي في الثلاثينيات من القرن الماضي.

منهم كذلك الشاعر (محمد طه ود جدة) وله شعر في الغزل وتروى عنه بعض الحكايات الغرامية التي برزت في شعره وتحدث عنها في قصائده، ومنهم الشاعر ود علي وقيع الله والشاعر إبراهيم ود بشارة.

الشعر الهزلي:

ونعني به هنا الشعر الذي يقوم على السخرية والهجاء ونقد الناس بلسان لاذع، والشعر الذي يصور بعض المواقف في قالب هزلي وفكاهي وهو كثير جداً عند شعراء الحامداب.

ونستعرضه هنا في شكل نماذج ونذكر قصة ومناسبة الأبيات كما نقدم شرحاً لبعض مفرداتها وشرحاً لمعانيها إن اقتضى الحال.

جمال بت مكاسر:

هي الشاعرة جمال علي،و هي على قيد الحياة وعمرها الآن حوالي ثمانين عاماً، متزوجة من السيد محمد أحمد الحسن سعد أحد قضاة المنطقة غير الرسميين وتسكن الحامداب غرب في ساقية ود توم اشتهر بعض أهلها بأنهم أهل قرآن ولها أصول في منطقة القطين في الحامداب شرق عرف عنها الجرأة والوضوح، واشتهرت بأنها امرأة قوية في تكوينها النفسي ولها مكانة عند قومها لديها تسعة أبناء خمسة من الذكور وأربع سيدات.

من الشاعرات أيضاً الحدادية ولم نعثر لها على ترجمة، أما الشعراء المعاصرون فمنهم أحمد محمد الحسن الطاهر (الحامدابي) وهو من مواليد ١٩٥٧م بقرية

* بونة: منطقة في المناصير

القطين بالحامداب شرق، درس المرحلة الابتدائية وتوقف عندها، طبعت له مجموعات شعرية منها جروح وطموح ١٩٨٠م ومجموعات أخرى لم تنشر هي (ضل التمر) و(زهرة الحامداب) و(تمر الخيال) وتغنى بشعره عدد من مغنيي الطمبور، ومنهم أيضاً عثمان خليفة الشريف وابنه خليفة عثمان خليفة، وعثمان خليفة عمره حوالي ٥٠ عاماً يسكن الفقرا في الحامداب غرب وهو من أسرة آل كندورة عمل بالجيش وخدم في معظم مدن السودان. وخليفة عثمان (الابن) عمره حوالى ٢٧ سنة تخرج في جامعة البحر الأحمر وكان رئيساً لرابطة أدباء البحر الأحمر في بداية هذا القرن صدر له (خطوة دقاقة)، ومن المعاصرين الذين أوردنا لهم نموذجاً عادل محمد احمد الحسن ابن الشاعرة جمال بت مكاسر.

الشعر الديني:

لم يشتهر في الحامداب من يكتب الشعر الديني أو ينظم القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، لكن ارتبط أهل المنطقة منذ فترة باكرة بحاج الماحي *

---

* هو الماحي بن محمد بن الشيخ احمد بن عبد الله ولد في الفترة من ١١٩٤ هـ إلى ١٢٠٤ هـ في منطقة الكاسنجر تبعد بضعة أميال من مدينة كريمة وتوفي في ١٢٨٧هـ ١٨٧١هـ في الكاسنجر.

تزوج حاج الماحي امرأتين وقيل ثلاثة وأعقب من البنين احمد والمجذوب ومحمد وعبد الله وحمزة، ومن الإناث زينب وسكينة، وينحدر أصله من إحدى بطون الجعليين فرع المسلماب بالعقيدة غرب الكتياب وغير معروف متى تمت هجرة أسرته للشايقية ويبدو انها قديمة شيئاً ما، كان والده زميلاً للشاعر علي ود حليب في منطقة المقل بدأ حاج الماحي حياته بالغناء بالطنبور وكان مبدعاً في ذلك وله بعض الابيات في الغزل ما زالت محفوظة.

تحول عن الشعر الغنائي إلى مديح الطنبور في سن الأربعين وربما أقل من ذلك ويقال إن توبته عن الغناء كانت على يد رجل صالح، وأخذ الطريقة الأحمدية على يد الشيخ إبراهيم الرشيد وهو من الدويحية في نواحي الكرو، وتروى الحكايات أن حاج الماحي كان لديه الكثير من الأشعار التي ضاعت ويبدو أنها فقدت في زمن المهدية، أنظر: عمر الحسين مقدمة (ديوان حاج الماحي).

وشعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي التعريف بالسيرة النبوية والقيم الإسلامية.

وقد اشتهرت أسرة اولاد محمد زين بمدائحهم النبوية التي يؤدونها وجميعها لحاج الماحي، يقطن أولاد محمد زين في نهاية الحامداب في الضفة الشرقية للنيل في منطقة العرقوب بالقرب من أمري، واشتهر منهم علي الباشا محمد زين حفيد محمد زين وعمره الآن حوالي ٧٠ سنة ويشاركه في أداء أشعار حاج الماحي أبناء عمه صديق محمد زين احمد، وخضر، وعيسى وقد قامت صلات عميقة بين أسرة محمد زين وأسرة حاج الماحي وهي علاقة أساسها الطريق الديني الواحد (وهم جميعهم من الاحمدية) ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ولهذه الأسرة كما لأسرة حاج الماحي علاقة روحية بشاعر المديح النبوي الأول لمنطقة الشايقية علي ود حليب، وعلي الباشا نفسه سمى ولده علياً تيمناً بعلي ود حليب وقد وصلت العلاقة بين أسرة محمد زين وحاج الماحي حداً بعيداً إلى الدرجة التي كانت إذا وقع مأتماً في إحدى الأسرتين في الكاسنجر أو الحامداب فإن العزاء يمكن أن يقام في أحد البيتين، إن بعضاً من أبناء محمد زين كان يكتب المديح النبوي ولكنهم كانوا يحجمون عن نسبته إلى أنفسهم وذلك بدوافع روحية، من ذلك قول أحدهم:

متين يا الغالي أحباك ... ازورك واجلس معاك

في اول بداك ... بي ربي الطيب ثراك

الكريم يا ربي نرجاك ... عفوك وأيضاً رضاك

توفي المادح محمد زين في حوالى العام ١٩٤٧م عن عمر يناهز التسعين عاماً وخلف ذرية يقومون بأداء المديح النبوي وتصدح أصواتهم بقصائد حاج الماحي يعطرون بها سماء الحامداب، وتستضيفهم الأسر في لياليها وفي مناسباتها السعيدة.

نماذج شعرية
الشعر الهزلي

النموذج الأول: في الهجاء:

لبابكر ود الطرشان:

(أ)

ما كي طينة حرة أشرك (١)
وري باتيكي من المشك (٢)
ديمة للمنصلحين تشك
وللفتن فاتحالك كشك (٣)

(ب)

يا مريسيل قوم منسحت (١)
وانزرق بالدرب التحت (٢)
لي ام شليخاتن لي تحت (٣)
ما بندور زولاً ببحت (٤)

(ج)

العجوز الدايري الخبار (١)
ماله باهتي الناس الصغار
شفتي بالعين ولا إحزار (٢)
إن شاء الله تنقد وتصبح بزار (٣)
يصدفا البارود أب شرار
وفي الترب ما تلقا لها جار
وغادي مزلوقة على حجار

أ) وهذا هجاء مر ، فالشرك هي الحمارة، والمشك بقايا شراب المريسة بعد تصفيتها.

ب) ١- المريسيل تصغير مرسال يعنى الرسول وهو استهلال واستفتاح
٢- امضي بالطريق التحتاني الطريق الزراعي جوار النيل
٣- أيها الرسول أذهب إلى المرأة التي علي وجهها شلوخ
٤- نحن نكره الشخص الذي يثير الفتن والمشاكل (يبحت) أي يحرك الفتنة النائمة إشارة إلى هذه المرأة موضع هجاء الشاعر

ج) ١- المرأة العجوز التي لم يبق من عمرها الكثير وليس لها إلا البحث عن أخبار الناس.
٢- هل رأيت هذا الأمر حقيقة أم انك تخمنين وتفترين بالباطل.
٣- يدعو عليها ويسأل الله أن يلحقها الموت وتدفن في منطقة خلوية وحدها فلا يصحبها أحد حتى وقت موتها.

النموذج الثاني: لبابكر ود الطرشان

(أ)

اللهيج متل حنضل رفاعة (١)
والكريع متل سليليكة الزراعة (٢)
عين في الشرق وعين في التراعة (٣)
والرويس مثل شوشية
ناقة ابوي البدري باعا

أ) ١- يهجو امرأة ويدعي أن لهيجها مثل الحنظل، والحنضل شديد المرارة على الفم.
٢- وساقها رقيقة مثل سلوكة الزراعة كناية عن عدم استواء جسدها وامتلائه التي هي من صفات الجمال.
٣- ورأسها قبيح فهي قبيحة على كل حال وعيناها بهما حول.
والرأس هنا كناية عن الشعر ويصفها بأنها لا تملك الشعر المسدل.

النموذج الثالث: لفرنيب محمد المختار

(أ)

شيء لله يا المزاسة
يا أهل الودرة الداير كاسة
يا إبراهيم قمرنا الهلا
يا ود شمبل وود دفع الله

(ب)

يا ود علي وود وقيع الله
ويا إبراهيم تمباكي البصرة
شيلو الكف وزيلو الصخرة

(ج)

ويا الدلتى الفي عطرنو
احمر عينو يكرج في سنونو

النموذج الرابع: مشاهي ومسك اليمن:

مسك اليمن:

(أ)

يا نفاسة يا هباشة (١)
للحاكومة عين بصاصة (٢)
تطلق عليك رصاصة (٣)
تسويكي طعم للكاسة (٤)

(ب)

الحاكومة ايدا قوية
تطلق لها عليكي قضية
تسويكي سدادة للحنفية
حايلة هباشية

ما تضجت عجوزاً نيسة (١)

(ج)

مشاهي بنية الدبيبة (١)
بلدي بقتلك قريبة (٢)
بقيتي تودي وتجيبي (٣)
يا أم قفاياً قاطع السبيبة (٤)
التقول داعكنو بي حيبة (٥)

١- هذا هجاء موجه إلى أم الشاعرة مشاهي وكانت تعمل قابلة (داية) أو (نفاسة) وكانت اسمها هباشية ولعله لقبها.

٢-إن الحكومة وتومئ الشاعرة إلى نفسها فهي حكومة في قوتها وسلطتها ونفاذ أمرها، هذه الحكومة لها عين ترقب بها وتلحظ حركتك.

٣-الطعم: يوضع في السنارة يصطاد بها السماك والكاسة، نوع من أنواع السمك، تدعو عليها أن تصبح طعاماً للأسماك.

ج) ٢- تعاير هذه المرأة أنها غريبة عن بلدها فهي تقول بلدي أصبحت لك قريبة حتى جئت وسكنت بها.

٣- أي تروحين وتغدين في بلدي كأنك منها.

٤- فروة رأسك ليس بها شعر.

٥- رأسك ليس به شعر كأنه قد تعرض للمسح الشديد (بالحيبة) وهو تراب ناعم مالح به طعم العطرون، ويخلط الحيبة بالرماد لإزالة الشعر من جلد الماعز ليتم دبغه بعد ذلك.

مشاهي:

(د)

انزلي آ ضبعة على الكضوم (١)
شعرك القو الفي السموم (٢)
خشمك القسيبي أم صروم (٣)

د) ١- وها هي مشاهي ترد على الشاعرة وتقول لها أنت ضبعة.

٢- القو نبات أبيض اللون طويل رقيق فالهواء يحركه بسهولة، تريد أن شعرها ليس كثيفاً كما أن سبيبته ليست ناعمة.

٢- القسيبة بناء يجعل من الطين وزبل الغنم وبعره تحفظ فيه الحبوب خاصة الذرة وهي اسبه بمخزن متحرك

تتصرم: تتكسر، تريد أن فمها كبير الحجم فهو في كبره وغلاظة شفتيه مثل هذه القسيبة. ولها صروم كالحمارة.

النموذج الخامس: لمحمد ود طه:

(أ)

حليل زمن ام قور وزمن النصبة بالشقين تميل (١)

وزمــن عــز الــديــن بــشــيــل

يــبــيــت فــي الخــلــوة وكــمــان يــقــيــل

الــزمــان جــابــنــي عــنــد اب خــف اكــيــل

الــعــيــش وســخــان والمــقــدار قــلــيــل

إن جــيــتــك مــرة تــانــي اعــتــبــرنــي عــيــل

أ) ١- أم قور هي الساقية عندهم، والنصبة هي نصبة العيش، فبعد أن يتم تصفية العيش ونظافته ينصب في كوم كبير ويجعل في شكل أشبه بتل صغير أو هرم.

يتحسر الشاعر على ذلك الزمان الذي مضى وهو زمن الساقية وزمن نصبة العيش فهو في نظره زمن خير وبركة.

٢- عيل أي طفل ليس رأي، والأثر الدخيل واضح على لغة الشاعر فكلماته ليست شايقية رصينة.

النموذج السادس: شاعر مجهول

(أ)

نشرب سلسبيل في بيوتنا (١)

وفوق النار يجوط شرموطنا (٢)

ونتــونــس مــع بــنــوتــنــا (٣)

ويني الجنة وين بتفوتنا (٤)

أ) ١- الشاعر يبكي على أيام كان يشرب بها الخمر ويتحسر على وقت كانت الخمور تصنع في البيوت ولم يكن ذلك عيباً.

٢- الشرموط: هو القديد وهو اللحم المجفف.

٣- يقول الشاعر: لم يكن الحديث إلى الفتيات أمراً مستهجناً.

٤- والشاعر يرى أنه رغم كل ما يصنعه من منكرات وموبقات فإن الجنة لن تفوته وهو من أصحابها.

النموذج السابع:

(أ)

يا عبد الرحمن اصلك سعيد

يا الربط فوق دق الحديد (١)

تضرب الجاسر جنا أب ايد (٢)

وتطلع العتمور ورا الصيد (٣)

عبد الرحمن هذا من منطقة حجر صايل وكان له سلاح يصطاد به فسخر منه الشاعر، وغضب عبد الرحمن لهذا الأمر، وأهدى الشاعر بعض الهدايا حتى يغير هذه الكلمات التى قالها بحقه، فقام بادخال تحسينات عليها ووصفه باوصاف جديدة مرضية.

أ) ٢- دق الحديد مكان فى حجر صايل قرب النيل ويبدو أنه مكان آثار، وفيه بقايا أحجار متفحمة، ويعتقد السكان أنه ربما كان بها معملاً لصناعة الحديد، وبالقرب من هذه المكان أحجار عظيمة الحجم عليها نقوش ورسومات نوبية.

٣- يقول الشاعر: أنت صياد عظيم حتى أنك تضرب بسلاحك هذا التمساح الكبير المعروف باب ايد، وهو تمساح أيده قد قطعت وهو معروف بالمنطقة.

يقول الشاعر: أنت فى رحلة صيدك تخرج وراء الظبيان والغزلان فى صحراء العتمور.

النموذج الأول: عبد الحميد الشريفي كندورة:

(أ)

ياحليل الزمن يا حليل جموع سكانو
ويا حليل التكيل شمسو من فنجانو
ويا حليل الستف وكتر طمحانو

(ب)

قصيبة التقنت المزروعة وسط البورة
لا طير لا حمام لا قمرى بيض فوقا
مسوحة الصندلية الحلبية برودا

(ج)

كجنت الدريب السوو فيه الغوا
كافيت البلد خليتا لى ود نوا
البت الزى قمر السبعتين الضوا
تمسكك بى لطف وماب تنتلك بى قوة

(د)

ياسيدى الحسن ويا سيدي عثمان
ويا ود الفكى الفى دينو قام غرقان
الليلة يا اسد البنية الشقّ الحجر بان

(هـ)

وينو الكفلو عالى ومن وسط مضمور
ووينو المن صديرو الصندلية تفور
ووينو الأمو سكنت بوالعزاز والبور

(ر)

يا خالقنا يا رازقنا

شراب موية القرب ما بيرد الحارقنا

(و)

إن قت الجمال جمالاً سابي
إن قت الأصل تيراب جنا المحسابي
فصلتو الصبر سويتو ليّ كساوى
مضروب الشرك ما ظنو لى يداوى

النموذج الثاني: عبد الحميد الشريفى كندورة

يا الرايقة زهيرة بلدنا بلاك ما بنقدر تعبنا

◆◆◆

شبه الدر فى مثيلا وانا الغالبنى تفسيرا

◆◆◆

سأل قالو ليّ مسافرة وما راعيتى للجيرة

◆◆◆

وخليتى الحامداب حزينه

◆◆◆

القطر الشالك يجيبك تفرحى لى حوامد بيك

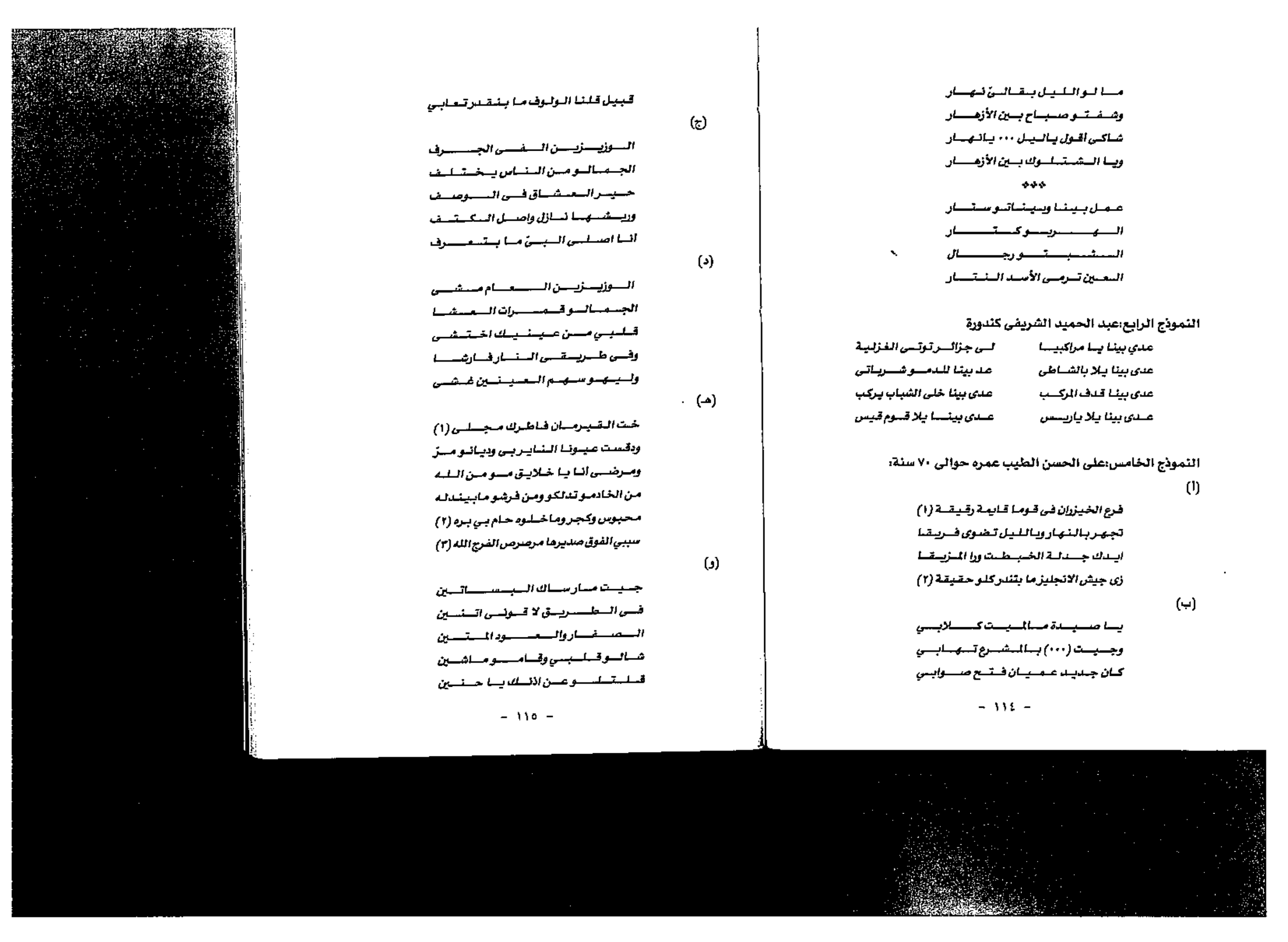
◆◆◆

ليك عبد الحميد غنى اكان تتوجد المحنة

النموذج الثالث:عبد الحميد الشريفي كندورة

هب النسيم جاب ليّ طيب
من جيهة الغصن الرطيب
مرضان عليل ماظنى أطيب
الم على رحل الحبيب

◆◆◆



ما لو الليل بقالىّ نهار
وشفتو صباح بين الأزهار
شاكى اقول ياليل ··· يانهار
ويا الشتلوك بين الأزهار

❖❖❖

عمل بينا وبيناتو ستار
الهريو كتار
المشبتو رجال
العين ترمى الأسد النتار

النموذج الرابع:عبد الحميد الشريفى كندورة

عدي بينا يا مراكبيا — لى جزالر توتى الغزلية
عدى بينا يلا بالشاطى — عد بيتا للدمو شرياتى
عدى بينا قدف المركب — عدى بينا خلى الشباب يركب
عدى بينا يلا ياريس — عدى بينا يلا قوم قيس

النموذج الخامس:على الحسن الطيب عمره حوالى ٧٠ سنة:

(أ)

فرع الخيزران فى قوما قايمة رقيقة (١)
تجهر بالنهار وبالليل تضوى فريقا
ايدك جدلة الخبطت ورا المزيقا
زى جيش الانجليز ما بتندر كلو حقيقة (٢)

(ب)

يا صبدة ماالميت كلابي
وجيت (···) بالمشرع تهابي
كان جديد عميان فتح صوابي

قبيل قلنا الولوف ما بنقدر تعابي

(ج)

الوزين الفى الجرف
الجمالو من الناس يختلف
حير العشاق فى الوصف
وريشها نازل واصل الكتف
انا اصلى البىّ ما بتعرف

(د)

الوزين العام مشى
الجمالو قمرات العشا
قلبي من عينيك اختشى
وفى طريقى النار فارشا
وليهو سهم العينين غشى

(هـ)

خت القيرمان فاطرك مجلى (١)
ودقست عيونا النايربى وديانو مز
ومرضى انا يا خلايق مو من الله
من الخادمو تدلكو ومن فرشو مابيندله
محبوس وكجر وماخلوه حام بي بره (٢)
سبي الفوق صديرها مرصرص الفرج الله (٣)

(و)

جيت مارساك البساتين
فى الطريق لا قونى اتنين
الصفار والعود المتين
شالو قلبي وقامو ماشين
قلتلو عن اذلك يا حنين

فى الصراح تاخد كلمتين

كدي تتادب لا متين

انت شايف الناس ناظرين

ومن العلى قلبك ما بلين

اقوى من الحجر المتين

(ز) القيرمان:

ضرب من الجلد لطيف اخضر قال الحاردلو:

اب شلخاً مقيرم باردات شراريبو

اي مخضر بالوشم كأن به قيرمان [85]

٣- من حلى المرأة فى السودان ومعه (المحمودية) وكلتاهما تلبس فويق الصدر على شكل دائرة الأولى كالقطعة ذات الخمسة قروش والثانية كالقطعة ذات العشرين قرشاً، وهما من الذهب وزنة الاولى أوقية، والثانية نصف أوقية، وكانت نساء العرب يتحلين بما يشبه هاتين الحليتين ويتخذنها من العاج ويسمينها القبل*.

(ح)

يا ام ضمير ضوا صدرك ليلة القدر اشرقت لينا

سالت الله طول العمر والمد فى السنينا (٢)

نموت قبلك وتبكى تشرفينا (٣)

تمسكى السيف وتبشرى باليمينا (٤)

تقولى حليلو، حليلو اول كان بجينا (٥)

(ط)

يا الدويس الـ فى المفلقين (١)

اتطرد وزينا روقين (٢)

القويريق اب ورقتين (٣)

---

٨٥ عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة لعامية فى السودان – ص ٦٤٣.

* أنظر عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير كتاب العربية فى السودان، مرجع سابق، ص ٣٦.

سيدو حارسو وساولو كلبين (٤)

متلى انا المسكين بعيش وين

يا قوريق مفلح الطين (٥)

الحدود اسيادو فسلين (٦)

ح) ٢- يسأل الشاعر الله سبحانه وتعالى أن يمد فى أيامه ولكنه يسأل الله أن كتب له وفاة فيرجو أن تكون قبل يوم محبوبته، لتحضر عزاءه وتكون من ضمن الموجودين فى وقت البكاء

٣- يصور الشاعر عادة الكابور فى البكاء حيث يكون الرقص بالسيوف والدق على الطبول والقرع.

٤- يقول الشاعر: وتنتحبي ايتها الحبيبة وتبكى أيامى التى كنت أتيكم فيها.

ط) اقترن الغزل فى مناطق الشايقية والمناطق التى تجاورها بتشبيه الفتاة بنبات الديس وهنالك صفات مشتركة يعرفها الشعراء بين المرأة الجميلة وهذا النبات، والديس نبات طويل الساق أخضر شديد الخضرة لنموه عند مصب الماء، فهو رويان ويقف بعيداً عن أيدى الناس، قال شاعر الشايقية:

دويست الفالق الفوقه الحدارة

قصيبة السكر البرزم شلال

وقال شاعر الرباطاب:

دويسة الفالق الشلالة كابس

التمساحة فى المركب بكابس

وقال آخر:

دويسة الفالق الوزينة يصيح

يا دويسة الفالق الفوقه التماسيح

كأن التماسيح تحرس هذا النبات الجميل وتحرسه [86].

---

٨٦ انظر أحمد عثمان ابراهيم: من اشعار الشايقية، ص ٢٤ – ٢٧ أيضاً: الطيب على أبوسن (دكتور): الشعر الشعبي عند الرباطاب، ط أولى، بيروت، مكتبة الفلاح ٢٠٠١م، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، راجع عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير، مرجع سابق، ص ١١٨.

(ز) ٦-الفسل الرذل هو من لا مروءة له قال الشاعر:
(بالشين والفسل بقينا نتباحات) ويقال تفسل فلان اذا أساء معاملته قال الشاعر العربي:

لكل امرء شكل يقر بعينه — وقرة عين الفسل ان يصحب الفسلا

الشعر القديم

النموذج الأول: فى الغزل:

قصيدة لأحد أبناء المنطقة (غير معروف):

(أ)

ود احمد على شيب مالو مكتول
والخير فسراع يروح لى بلدو منبور
الكابور يقيف فى بلدو لا دور
يا خديرة السيدا قام علقلها التور
وعند سر التجار رابطلنها القور
انا الصايدانى نارك يا بدور
غيري انا ما بتصيد زول
نفيسك مسكة الفوق تيلو مشرور
كان دار يكمل الحامداب على طول
علىّ جابو لى ابنعوف من بلدو منبور[1]

(ب)

قشيش نص الخلا البراقو شبات
الما بقومولو العطالة ابان حميرات
الا واحداً فوق تلوب وجمالو قادرات

(ج)

انت اب لمعتين الجابو مقفول
الفرد كباية منو تكيف الزول

---

١. ابن عوف: ابن عوف الدنقلاوي صائد التماسيح المشهور.

النموذج الثانى: فى المدح:

مسك اليمن

(أ)

اب رعد سيل الكريكان

جانى خام المعزا والضان

وشايل رزمة الشيك اب حصان

(ب)

يا اب رعد منك ما كفاى (١)

وداير حق العلبة والشاى (٢)

وداير توب دبلان لى غتاي (٣)

أ) الشاعرة تمدح فى خليفة ود محمد فى منطقة حميدان فى الحامداب غرب.

١- تصفه بانه كريم مثل سيل وادى كريكان.

ب) ١- تقول له أنت ياأيها الكريم أنا لا أكتفى من كرمك، تحضه على أن يزيد كرمه.

٢- تريد منه أن يعطيها ثمن علبة السجاير وثمن الشاى.

٣- كما انها تطلب منه ثمن توب دبلان لتتغطى به.

١) ضرب من السكر في الفترة السابقة.

النموذج الثالث:

مشاهى

(أ)

يا الا خيدر عود الأراك

انا وين لقيتك لا من أباك

انت في صدرى ومشتهاك

عاد اخلى الفى واقوم معاك (١)

أ) مشاهى تذكر فى زوجها وقد أمرها أن تقوم معه فتمنعت فقال لها: أنت لا تريدينى، وهى ترد عليه وتقول: انت أيها الجميل الوسيم يا ذا اللون الأخضر كيف تقول اننى امتنعت عنك وأنا لا أجدك أصلاً، هل أترك ما فى يدى وأرحل معك؟

النموذج الرابع: فى المدح:

مشاهى:

سعدتى البيهو النصر

يا الميرغنى اب شوفتن تسر

***

لى مرقتو يا نور الخلق

المؤمن ان ضل وشفق

وقال الحكم ما بنتفق

وصيلونو جاكم مندلق

وهجانتو واقفين للبرق

الكارة والقاش والشرق

منطبقة طبقاً فوق طبق

خش الضريح زى السبرق

***

سوقو وسواقى مبطلات

وفوق الرصيف منطبقات

ليلاً اخير بابورجات

لى ستي (فاطنه) البشرة جات

البيكم الغوث والثبات

يا أهل القصور الشامخات

الغوث رجال الحضرة جات

***

سعدتي البيه النصر
يا الميرغني اب شوفتن تسر
من كسلا جاه القندران
يجرو الكبار يبكو البطان
الأرض والخندق ملان
عثمان رفع سيف الأمان
جدو الحجر ترالو بان
شوف عيني مو سمع الأضان
زرفيه جيت بالزيلقان
كرعت في الشرف الملان

***

يومة المخلوق في ردا
البلد هاجت وتيدا
سيدي كاب الحجا والنجا
وآهنيت البيسك رضا
سعدتي اللحاق سرهم
يا هنية البتو سلبهن

النموذج الخامس:

محمد طه ود جدة

ابوك آ(طه) قبل ما هو حالو
ومو داير العرس ومو خاتلو بالو
ومو قادر الشغل بركن جمالو
ومن (التايه) قلع اوتادو وحبالو[1]

---

(١) التايه: علم لأمرأة

قصة الأبيات تتلخص فى أن ابن الشاعر محمد طه ود جدة واسمه طه قد جاء يسأل أباه إن كان قد عزم على الزواج وقد سمع هذا الخبر منتشراً فى البلد فرد عليه بأنه قد أصبح فى عمر لايسمح له بالزواج.

النموذج السادس:

لبابكر ود القطين:

(أ)

ديكا تستاهل الجري والفلابه
ودي تستاهل مراية بي هبابه
وتستاهل خمسة لي خدمة جنابه
وعلى بوني باشكاتب حسابه
وسليمان اخوي لي أكلا وشرابا
وود بشارة لي مرسل جوابه
وابراهيم يلازم لي ابوابا

(ب)

تستاهل سراية وفوقا كورنيش
وتستاهل حرس ماسك الكلابيش
شليخاتك كتابة الما خطا درويش
تتلامع تقول ساوالا اورنيش
اتبني قلبي عندك انا عندي مافيش

النموذج الأول: مرثية الزبير محمد صالح:
جمال مكاسر على

خربانة دار الرحيل *** ما بتدوم الما فيها خير

يا زبير باشا أب دبابير
يا البقيت تهليل وتكبير
مالو فارق عمر البشير
ورقد في الصحافة لا حول
كنت نائب ورقوك مشير
عشان خدمت السودان كتير
يا حليل اسمك يا الزبير
يا وطنا حليل الزبير
ويا بلادنا حليل الزبير
وقفتو الخايلة مع البشير

◆◆◆

ختيت البدلة أم نواشين
يا أبو مصعب نقلوك وين
يا اخونا ويا ابو الكل ويا ضراع الشعب اليمين
الله عالم متأثرين
وبي فراقك ماني راضين
قاسي فقدو وبغيابو السودان حزين

◆◆◆

خربانه يا سيد الاسم
وكت بالسودان ملتزم

وكت تنهر ما بتتقهم
وعالي صوتك ما بتترجم
وكت طابق الطول والحجم
ومن عدوك قلبك ما بيهم
يا الشجاع الما بتنظلم
اختفيت والكلام غيرك ما بيتم

◆◆◆

قمت بالطائرة مقفله
وما شي لي حل المشكله
لما فيها الهوا بهدله
وفي بحر ناصر نزله
جانا خبرك شين للخلا
وخطوة مابتتساهله
دا الزبير كان يتره
وكان بيعرف اولها واخرها
كفلتوك ختوك لا ورا

◆◆◆

وجانا راجع خبر السواد
في دقايق عم البلاد
يا المشير الراح ما جا صاد
خربانة دار الرحيل *** ما بتدوم الما فيها خير

◆◆◆

غفلوه الخاينين وغدروه
وكان جوهو واضحين ما بقدروه
كان في أجاويد يجيبوه
الزبير بي مية يفدوه

عشان بكاتك ما بسدوه
وزى كلامك ما بيعرفوه

***

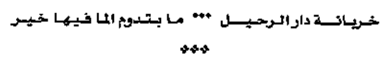
البلد بيك مامنه
والقلوب بيك مطامنه
القدر شالك مننا
وترضى بى قسمة ربنا

***

كنت عند الشعب مقبول
وكلامك فوق الأصول
ومركز كلمه معقول
الله عالم ما فيك قول
والدنيا ما دامت للرسول

***

الشعب راجين ردك يصل
وللتفاصيل راجيك عمر
وقلت دار تحكم بالعدل
ويا لطيف يوم وقع القدر
زى ضربة الشرك الهبر
فى دقايق تم الأجل
مانى عارفين البيك حصل
كيف خراج روحك فى البحر
يا مشير الدولة الرحل
يا سديس الرأى الدمر
يا جناح الدولة الكسر
مدوك يا مرق الكمر


خربانة دار الرحيل *** ما بتدوم الما فيها خير

***

يا ابو مصعب وين اتنقل
انت ما جيت فى المؤتمر
ومالو حس صوتك ما ظهر
انت كنت فى السودان بطل
ما فى زول يتحداك يصل
وقفتك خايلى مع عمر
ما عرفت البى وراك حصل
امريكا خليتا بلا خبر
السلاح نازل زى المطر
فى المصانع جراها جر
انت تفهما من غير زعل
وكتّ سديت قبال تصل
جاى تلعب بينا الدول
ونحن معروضين للخطر
عاد يقيف الله مع عمر
ينقذ السودان من الشر
يا الزبير مفقود فى المحل
يا لطيف من حال الزمن
ووضعه وحكاياته البقن
من بحوره التفتحن
من بيوتو التهدمن
التمور فى الطين عفنن
والمشاريع اندمرن
ما فى قش لى عنز اللبن

ويا لهجيري النسوان عمن

***

نحن خاتين فى ربنا

وبنكافح بالعندنا

لى سلامة المال والجنا

الشعب ما سالل عننا

النموذج الثانى: الخزان:

جمال مكاسر على

(أ)

من زمن الجهل بنسمع الخزان

ودابو الحد وصل واتفرقو الحبان

يا النيل الكبير البروى للعطشان

يا قرير جروفنا الفى السموم رويان

وموسم الشتاء البتكابا فى الحيضان

بنرمى المريق بنروى البدخن تكان

حليل متعة لبنا المن البقر والضان

والسمن الظريف العبو بالجركسان

(ب)

الحامداب اعز قبيلة فى السودان

معروفين رجالو من الجدود فرسان

لا فيها الخليط ولا بتلقو زول سكران

ولا حد (ود قمر) وما فيهون العطلان[1]

الجاهل الصغير يستقبل الضيفان

***

دار نفوتك ونحن حيين

يا بلدنا ... ودار نفوتك وماتا راضين

نشوف الموجه تضرب فى البرندات والدواوين

والدبس (...) مع الكاس والشقالين

يحومون بالجناين والبساتين

والجرقيات والملاليط والكناكين يلعبن فى الكورة[2]

وديك بيوتنا رقدو فى الطين

يا قرير جروفنا الزى سواد الليل *** حليلك يا بلدنا

ويا منظر تمرنا الفوق شواطى النيل *** حليلك يا بلدنا

ويا جبل كلقيلي الشامخ زى جبل توتيل *** حليلك يا بلدنا

***

دار نفوتك وما فينا زول رضيان

وزى فوت الزبير يوم غادر السودان

نروح الصحرا فوق نسكن مع الغزلان

يقولو الموية مرة والبلد قيزان

ولا ضل شجرة ولا ضل تمرة للحيوان

ولا ريحة البحر يتهجه بيها انسان

وكان متنا الجثث ياكلنها الغربان

اخير المات شهيد يسكن جنان رضوان

النموذج الثالث: أحمد محمد الحسن الحامدابي

سامي

هلا نجم السعد ساطع — في سماء العالي سامي

البنير درب الضهابه — ويهو زايد ابتسامي

---

(١) النعمان ود قمر

(٢) أنواع من السمك

الفــرح فرحـــاً مخالــف   ومـا قـدرت أنـا ابقـي واصف

كنــت بيــن أمريــن وخايف   يـا حـبيـب الـروح سـلامـي

❖ ❖ ❖

الفــرح أنــا مــن عظمتــو   إلا داك الحــين كـتـمــتــو

جيتــو فـي «كلمات» نظمتــو   وسـامـي مـن أعـذب كـلامـي

❖ ❖ ❖

ســامي يــا خلاي بــريــدو   ودايــر افــرح بـي جـديـدو

ســامي تبقــي كريمـة ايـدو   ويبقي فـي الحارات حـسامـي

❖ ❖ ❖

سـامي عـاد أن شـا الله تكبر   وفي الشجاعة تفوتو عنتر

تبقــى عالــم وتبقــى اكبـر   وتـبـقـى عـزي وتـاج وسـامـي

❖ ❖ ❖

ســامي دايــر اسـمعيك انت   إن مـشـيـت فـي كـلـو حـتـة

للقمــر بـــي غــادي فتـه   وماشي زايد في الـتـسـامـي

❖ ❖ ❖

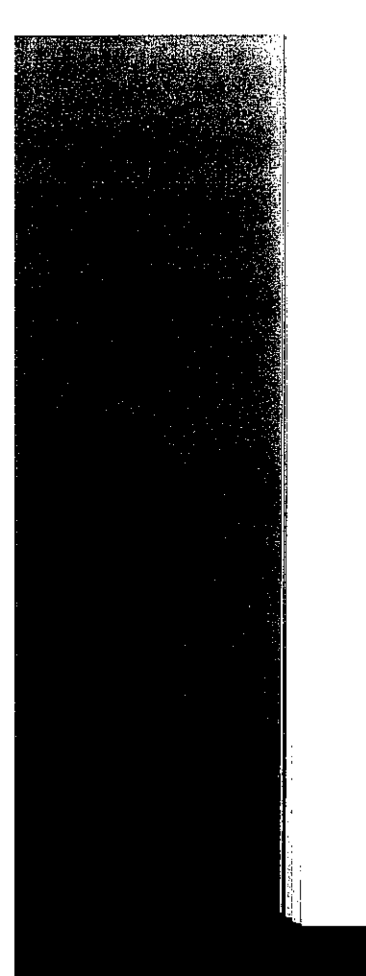
تبقــى مشـهور انـت ديمـة   لـلـمسـاكين تـبـقـى غـيـمـة

زاهـــد الدنيـــا ونعيمـــة   وسـامـي عـايش فـي الاسـامي

❖ ❖ ❖

لـــي حقــوق والديك وافي   ولـلأمـور بـي حـكـمـة شـافـي

للمريـــض بلســـم تعــافي   وللمظاليم يـاك مـحـامـي



النموذج الرابع: أحمد محمد الحسن الحامدابي

سيد الحسان

أهلا حبــاب ســيد الخلــوق   ســيـد الحـسـان الـكـلـوذوق

❖ ❖ ❖

آه مـن متيـن يا راقـي جيت   الليلة جـمـعـة ومـا فـي سـوق

عاد جيت اظنك بالخميس   وانا شلت ليلي الماضي شوق

والله مـا عنـــدي الخبـــر   ارجـي واراجـي اشـرف واتـوق

❖ ❖ ❖

شفت الخلوق واقفين صفوف   واليان ظهـر صـده الـشـروق

ايـوا تــلك يــا احلـــى زول   عـلـمـنـا بـس خـلـيك شـفـوق

باللـــه ســم اسـم الله عوم   شان ما تصيب عين تـعـوق

❖ ❖ ❖

طنبــور يــرن والكـف شديد   يا قـلـبـي أصـلـك مـاب تـروق

يا ناس وحات اسـم الله عـاد   وكـتـين بـسـم شـالـن بـروق

وحلفـت ليل خلفـو السبيب   وكـتـين هـدل خـطـواتـو روق

❖ ❖ ❖

اما الصديـر بان كلـو خير   لـكـنـو غـالـي وعـالـي فـوق

اما الضميـر عـاد وين نطير   زاد الـفـتـر لـفـاه طـوق

امــا اللهيــج ســكر جنيـد   لامـن تـمـوت مـا اظـن نـضـوق

❖ ❖ ❖

شـوفو الاديــن جدلة ويمين   الـغـالـي دايـمـا مـاب يـحـوق

قولـو الصلاة ومـا تسحرو   وخـلـو هـو كـان دار المـروق

خلـــوه هاليـرتـــاح قليـل   ويـعـود يـجـيـكـن يـاخـلـوق

❖ ❖ ❖

النموذج الخامس:أحمد محمد الحسن الحامدابي:

أمير

الله يشفيك يا وليدي   ويسلمو الراقدين يطيبو
ودارنا يبقي رياض وصادح   كيروانو وعندليبو
ويصبح المستشفى فاضي   وكل زول يمسك دربو
والسعادة تدوم تلازم   وكل محب يسعد حبيبو

❖ ❖ ❖

يوم اشوفك ماشي قادل   نادي خدك زاكي طيبو
أحمد الله واجر غناي   وكل ما ينصاغ اجيبو
والحكيم ننساهو ضمة   بي حقيناتو وحبوبو
وفي منام العافية ننعم   وكل زول يا خذ نصيبو

❖ ❖ ❖

وانت يا محبوبي تمرح..   والطيف يكسيك توبو
من عيون خلق الله تسلم   يا إلاهي دعاي تجيبو
يا مساخة الحلة غيرك   والنجوم الفوق يغيبو
والعيون لمان تشوفك   تبتهج والناس يطيبو

النموذج السادس: في الغزل:

التهامي

كيفن يا الخزين الشوره
بعد القمرة ما غاب نوره
حلتنا الزمان منصوره
شوفا الليلة كيف مكسوره
من يوم قامت الأموره
فاتن ستة يوم فوق دورا
راحت والخصل مضفوره

رحلت احلى خلقة وصوره
ومامون شال معاهو الحوره [٨٧]
شال السمحة ذي بلوره
شوف عربيتو كيف مسروره
خشت في كريمة فخوره
شايلة حقيقة ما اسطوره
قمرة ودخلت المقصوره
صفر قام خلاص بابورا
الدامر وقف طابورا
وعطبرة بالحرس منتورا
وشندي تهاتي راجي عبوره
فرشت في المحطة زهورا
بالقوز الحبيبة عبوره
بالنقا جاها تم سروره
شيخنا الجعلي واب نافوره
واهل الحضرة في المنصوره
قالوا الدنيا ما مخبوره
لازم نحن نمشي نزوره
رسالتك يالخزين مشكوره
لكين بس شوية سطوره

٨٧ مأمون، سائق في المنطقة.

النموذج السابع:
عادل محمد أحمد

من عمري ضاعت كم سنه
وانا لا سعادة ولا هنا

❖❖❖

ضيع شبابي انا من زمان
ورحلت من بلد الأمان
واتخيل انو الناس حنان

❖❖❖

اجري واجاري ورا السراب
مسكين ومقتول يا صحاب
ضيع شبابي واملي خاب
والشايفو مويه صبح سراب
ورجعت لا زاد لا شراب
انا ما جنيت غير العذاب

❖❖❖

وعذبت كل الناس معاي
وانا حظي عاسر من صباي
واصلو الدموع دايماً معاي
لا نوما بتقدر بلاي
مكتوبة ديمة مدونة

❖❖❖

في الدنيا مظلوم والظلم
وللاخرة شايل برضي هم

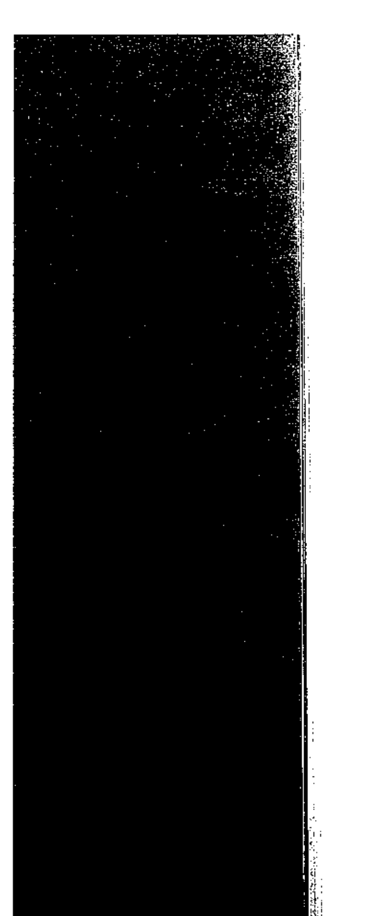
وندمان على الفات داك ندم
يا ريتني لو كان ما نضم
امالي راحت يا خسار وجنا البرسيم والخدار
وماتوا الصغار قبل الكبار
لاقوقا قمري ولاكنار[٨٨]
وحتى الفضل فوق الغصون
ردد اغاني المحزنة
تمر شهور وتمر سنين
وأنا كاتم الألم الدفين
اصبر على الاذى لا بتين
والدنيا شايفا عصرت

❖❖❖

قلبي انجرح فوق الجروح
السكان برت وبدت تروح
اتعورت زادت فتوح
وعقلي الرجوح
اصبح خلاص قرب يروح
يهوى السروح
في صورة الوجه الصبوح
جسمي انتحل
ذي التقول ما فيهو روح

❖❖❖

٨٨ من الواضح أن الشاعر أفاد من تعليمه لتزيين أشعاره، ولا يبدو أن الكنار طائر موجود بتلك النواحي.



وينو الحبيب العاش

داخل فؤادي

ليه رحل سافر بعيد

فارق بلادي

يوم رحيلو بكيت كتير

سال الدمع بلّ الوسادى

كان مناي اسعد معاهو

هدم مناي ما كان مرادي

واصلو الحصل قسمة

وقدر ما اتحكمت فيه الايادي

واصلو كان مكتوب لي اموت

لا زاد معاي لا زول يذكرني الشهادي

امي عاد في يوما داك تحزن شديد

يوم تنشر الخبر الروادي

ربي ما لو كتر سهادي

في قعادي وفي رقادي

النموذج الثامن: عثمان خليفة الشريف:

يا نسام قوم احمل تهاني العيد

وادى التحية لى زولاً سكنوه بعيد

سافر لى شمالنا وقابل الغريد

فى حامداينا وادخل مروى بالتحديد

امش تلقاهو ظبياً فى جمالو فريد

هاك اوصافو انت اخدا بالتحديد

عالى القامة مليان عودوا الا ضميرو قبيضة ايد

يحمل فوق صدرو مدافع دالماً لى فؤادى يصيد

كاحل طرفو خجلان من عيونو الصيد

يمشى هوينى زى جدياً سكوتو مويد

لونو قمح بعد تجويد

اسمو سمح حلاوة ايدو فى التبريد

صوتو موسيقى لى سمع المريض بيفيد

ينصح ضُمه يبقى شديد

النموذج التاسع:

خليفة عثمان خليفة

انا يابا كلى اعذار

لا بقوا لوامين

وانا كاتبو جوابى

من جيتى بى يومين

بس ما لقيت لى ناس

على البلد ماشين

اسالوا القمرة

وشمس الله لّما تبين

تحكيلكم الجواى

لو كان ضميره امين

ما اصلوا لا يمكن

يكون من الجافين

السان (بيتكرف)

ريحة التراب والطين

وزول شال حلاة الحن

من نيل وقمريتين

سيبكم من الأشواق
وآهاته يا حلوين
شان ماها دايرة غلاط
او جوطة بين اتنين
التو كيف الحال
إن شاء الله مبسوطين
وطيبين ومرتاحين
ونصاح ومتعافين
زمن القمح هسع
نوصبتو لا عن وين
ما اجملك لونو
دهباً يسر العين
سوولو دلق ازرق
من اعين الحاسدين
يا مزج بين غبشة
وبساطة الزاهدين
مادلاً ... هو ... التمرات
قالوا لي شيلن زين
بعض الصبيط عشرة
والبعض فات عشرين
موسم فرحنا يتم
يا الله هوى آمين
ما تقطعوا المطرة
وكيد البحر والعين
شان انتو تنجموا
وبعدين تفكو الدين

ويمشو الكبار الحج
ويعرسو العازبين
لاكني عندي طلب
ساعة حصادو يحين
بي الله بسالكم
تكسو (العصوم) نعلين
وتخشو في الجامع
صلاية وابريقين
والله بورسودان
ادتني ريد وحنين
سويت لي فيها أمات
وأبوات وناس طيبين
وكاني فيها بعيش
قبال سنين وسنين
وارتاحو من تالاي
لا تبقوا شفقانين

❖❖❖❖❖

النموذج العاشر: رد من عثمان خليفة لابنه:

مرسول الخطاب
لي قرة العينين
والاف التحايا
لي خليفة الزين
تسلم يا العشم
ما خد رضا الوالدين

ونشكرك الرسائل
وصلن اللتنين
ونحنا مع الظروف
طوالى متبارين
نغلبه بالبصارة
ونبقي ناس جاسرين

❖❖❖❖

تسأل عن قمحنا
إنتاجنا شوالين
ما كترنا فيهو
زرعنا بس حوضين
شان بقي ما بخارج
وبيهو خسرانين
وكسنالو البديل
صرنا اقتصاديين
يعجب شيل تمرنا
جرايد ومقدوعين
(والدقيق) وقع
ومنو شبعانين
ولا اسفاً على القنديلي
فـ العاولين
وكل شيتنا مقسم
وبالقسم راضين
جاوب فـ الكلام
بي لهجة فيها انين

سببو عدم حراتة
وازمة فى الجزلين
لا كين الشتيل
يا خدلو بس سنتين
فى غلا فى رخا
تب تانى ما ساعين

❖❖❖❖

نجض للقراية
ونحنا مبسوطين
نشرب موية عذبة
وفى الوطن قاعدين
وحين نحصد تمرنا
نقوم نفك الدين
ونكسيهو (العصوم)
جلباب مع النعلين
وللجامع نودى
صلاية وابريقين
ونوفي فيها العهود
ونكون من الصادقين
ذاكر لى دروسك
أبقى فـ الناجحين
وأوصيك لا تملحق
سكت الشامتين
وعارفو لسان ابوك
يكتف الواقفين

هاك اخر وصايا

ابقى هادى رزين

لا تاكل التسالى

وتزعج الحاضرين

عيب اكل التسالى

فـ المحاضرة شين

وما تطق اللبان

تحسب مع اللبنيّ

ما تحوم بالشوارع

شابك الإيدين

ولا تقرب صعوط

ابعد من التدخين

صادق ناس أصال

من الاصل جايين

واذكر جدودك

البيقيمو الدين

وشوف شيخنا الشريفى

القدوة للمحبين

تمساح الكرد

الحجر العايمين

يا قمر السبوع

رغم السحابة تبين

ويا الجبل النصيح

البيهو مسنودين

ويا فحل الفحول

فى المولى عشمانين

التوفيق يحالفك

وتسند الكفين

أنا دايرك علم

لى نجدة المسكين

تقيمه خلاوى جدك

تنفض اللوحين

اخيراً ليك عفو

يمسح ذنوب كافرين

حصّناك بالاخلاص

وسورة الناس وبى ياسين

يحفظك الإله

حافظ صبى العين

قلنا الكلام

شان باقى مشغولين

اقبلوا مننا

لامن نكون فاضين

ولى كل الهناك

أشواقنا مشتاقين

النموذج الأول: جمال مكاسر على:

البلال بلال يابلالى انا   المهندس سار

يا بلالي أنا

العقبة للعمال

❖❖❖

العديل ليك يا ود الرضا

الشرف هول والديك

يا بلالي أنا

❖❖❖

القبائل جن

والسلاح رطن

يا بلالي أنا

والعقبة لى حسن

❖❖❖

بالعديل والزين   يا بلالي أنا

لبسو الهلال   يا بلالي أنا

وختو ليهو الفال   يا بلالي أنا

خشش الأنوار   يا بلالي أنا

وشرف الديار   يا بلالي أنا

❖❖❖

أبوك جبل توتيل   يا بلالي أنا

الثابت من قبيل   يا بلالي أنا

للعطالة يشيل   يا بلالي أنا

وللقبيلة دليل   يا بلالي أنا

❖❖❖

اخوانك الفراس   يا بلالي أنا

للقبائل راس   يا بلالي أنا

ابوك ما بنداس   يا بلالي أنا

المعباة الرصاص   يا بلالي أنا

الواثقة فيه الناس   يا بلالي أنا

❖❖❖

الجديد مبروك   يا بلالي أنا

الليلة يوم حلوك   يا بلالي أنا

راكز ليك أبوك   يا بلالي أنا

وخاتلك المدخور لا جنا الجنا   يا بلالي أنا

العقب لى أخوك   يا بلالي أنا

❖❖❖

النموذج الثانى: جمال مكاسر على

ان شاء الله خير كلكم ** قولو إن شاء الله خير

❖❖❖

البلاد كلها حضرها

امرى والحامداب قبلها

شندى والخرطوم وآتبرة

المركزين مروى ودنقلا

لا قاها ابوك استقبلها

فرحها بالخير بشرها

كلها كرامة محضرها

وما بيتر ويرجع لى ورا   قولوا إن شاء الله خير

❖❖❖

فى الوظيفة مهندس كبير

فى القبيلة البازنك قليل

ما بشوف زيو بلا النمير

الخشش الكدرو المواسير

❖❖❖

الرسول قولوا إن شاء الله خير

النموذج الثالث: جمال مكاسر على

الليلة عبا وساير ياقمر السبوع الناير

❖❖❖

يا سيد القرير الشايل

التل فى الجزائر

وجاب الجمال الخايل

سريت الضماير   عجب عينى أنا

اخواته شالن فالو   عجب عينى أنا

ضربو السلاح اخوالو   عجب عينى أنا

❖❖❖

الدقر الراضع السم   عجب عينى أنا

السيد اليشيل يتردم   عجب عينى أنا

فوق الصحيح بيتكلم   عجب عينى أنا

❖❖❖

الداقرك محنتو   عجب عينى أنا

الواثق فيك طمنتو   عجب عينى أنا

المالو خزنتو   عجب عينى أنا

دهب الجنيه الحر   عجب عينى أنا

الغالى فى وزنتو   عجب عينى أنا

بلقوها وين عينتو   عجب عينى أنا

❖❖❖

للقبائل هزّ   عجب عينى أنا

وخلى الرجال يقنتو   عجب عينى أنا

❖❖❖

الليلة عبأ وساير عجب عينى أنا ياقمر السبوع الداير   عجب عينى أنا

يا ود القبيلة الحية

الشيلتو بالعربية   عجب عينى أنا

الوافرى ماها شوية   عجب عينى أنا

يا ود القبيلة الحرة   عجب عينى أنا

الوسط الرجال ما ضل   عجب عينى أنا

الراكز زى جبل مرة   عجب عينى أنا

النموذج الرابع: جمال مكاسر على:

الف مبروك مبروك عليك

يا الخريف الكبا سارك

❖❖❖

الخضر نبي الله غاشيك

الكرم باين فوق وشيك

يا الموظف وعالى كرسيك

❖❖❖

الف مبروك مبروك عليك

يا الخريف الكبا ساريك

***

راكز ابوه وما بيميل
وفى البلد معروف من قبيل
وفى الأهل ما عندو عزيل
يسند (   ) ما يميل

***

الف مبروك مبروك عليك
يا الخريف الكبا ساريك

***

راكز ابوه الو جبان
وفى البلد معروف من زمان
وما بتر جبل الخيرصان
وقلبه ثابت ما هو شفقان
ان دخلت المخزن ملان
والزرايب مليانه ضان

***

الف مبروك مبروك عليك
يا الخريف الكبا ساريك

***

مبروك عليك العاصى اب زنود
اللى الضيوف مشرع ورود
العز هولو من الجدود
فى البحر كذاب البخوض
الخت الملك فوق الحدود

***

الف مبروك مبروك عليك
يا الخريف الكبا ساريك

***

يا تساب فيضان البحور
الجا كاسر هد الجسور

***

الف مبروك مبروك عليك
يا الخريف الكبا ساريك

***

مبروك عليك يا التقيل جيبك مو كنب
الظريف حظك مو كعب
وفوق كراسي القمرة قنب
وحظو شال من احسن طلب
بالجمال والذوق والأدب
الف مبروك مبروك عليك
يا الخريف الكبا ساريك

***

قالوا مبروك الجديد دابو التساب مسر
والداير يعوم بصدرو ما بيقدر
سيد الاتردم فوق القرير جُرر
يا سيد فى الجناين (   ) ونور
وشال خم العمار بصفاحو واتهدل
وغزولو الشعب قبل الفروع تتقل
ووقفنلو اللواري بابورة قام صفر
ابوك عند الكرم عشمان وما بيخجل
ركز زى الجبل لا ضل ولا هندل

عند الواجبات الهامة ما قصر

وكت ضربو السلاح لاقا الضيوف بشر

***

الف مبروك مبروك عليك

يا الخريف الكبا ساريك

المراجع والمصادر

أولاً: الكتب:

١) أحمد عثمان ابراهيم:

تطور الوعى القومى فى السودان، (بدون تاريخ) ودمدنى، مطابع دار النيل الأزرق للطباعة والنشر.

٢) أحمد عثمان ابراهيم:

من أشعار الشايقية، ط أولى، الخرطوم، مكتب النشر ١٩٦٥م.

٣) الطيب محمد الطيب وآخرون:

التراث الشعبي لقبيلة المناصير، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم، أغسطس ١٩٦٩م رقم ٨.

٤) الطيب محمد الطيب:

المسيد، ط أولى، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩١م.

٥)الحاج على صالح جيب الله:

مذكرات عمدة سابق، ط ثانية، تهامة للنشر، ١٩٩٤م.

٦) طارق أحمد عثمان:

الطريقة الختمية فى السودان ١٨٨١-١٩٥٥م، ط أولى، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ١٩٩٨م، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة.

٧) طارق أحمد عثمان:

السيد على الميرغنى، مقالة ضمن مجلة دراسات أفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الأفريقية جامعة أفريقيا العالمية، العدد ١٨ يناير ١٩٩٨م.

٨) عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير:

كتاب العربية فى السودان، ط ثانية، الخرطوم، دار البلد ١٩٩٨م.

٩) عبد الحميد بله النور (دكتور):

الدراسة الاقتصادية والاجتماعية للمتأثرين بسد مروي وحدة تنفيذ سد مروي ٢٠٠٠م.

١٠) عبد المحمود بن الجيلي (الحفيان):

الشيخ عبد القادر الجيلي حياته وآثاره، الجزء الأول (بدون تاريخ).

١١) عون الشريف قاسم (بروفيسر):

قاموس اللهجة العامية فى السودان، ط أولى، شعبة أبحاث السودان جامعة الخرطوم بالتعاون مع المجلس القومى لرعاية الآداب والفنون ١٩٧٢م.

١٢) عون الشريف قاسم (بروفيسر):

موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن، جزء ٣، ط أولى ١٩٩٦م، الطابعون شركة آفرو قراف.

١٣) عوض عبد الهادى:

الشايقية تاريخهم وثقافتهم فى الفتح التركى، مقالة ضمن الدراسات السودانية تصدرها شعبة أبحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم، العدد الثانى، أبريل ١٩٧١م.

١٤) محمد عوض محمد (دكتور):

السودان الشمالي سكانه وقبائله، ط ثانية، القاهرة ١٩٥٦م.

١٥) محمد النور بن ضيف الله:

كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان، حققه وعلق عليه وقدم له البروفيسر يوسف فضل حسن، ط أولى، دار الطباعة جامعة الخرطوم ١٩٧١م.

١٦) محمد ابراهيم أبوسليم (بروفسر):

الساقية، ط أولى، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم ١٩٨٠م.

١٧) نسيم مقار (دكتور):

الشايقية فى السودان،(بدون تاريخ ومكان اصدار).

١٨) يوسف فضل حسن (بروفيسر):

الشلوخ أصلها ووظيفتها فى سودان وادى النيل الأوسط، ط ثانية، الخرطوم , دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٩م صفحات ٥٦, ٥٧.

١٩) و. نكولز:

الشايقية وصف لقبائل الشايقية وتاريخ مديرية دنقلا من القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر , ترجمة وتعليق الدكتور عبد المجيد عابدين , الخرطوم ١٩٩٩م.

ثانياً: مصادر غير منشورة:

(١) بحث:

ابو القاسم خليفة التهامي:

الدور السياسي لقبيلة الشايقية ١٧٥٠- ١٩٠٠م، بحث تكميلي للبكالريوس مايو ٢٠٠٠م جامعة دنقلا.

(٢) مخطوطات:

(أ) وثائق آل النضيف:

مجموعة مخطوطات لدى أسرة النضيف بتقاسي فى أبي رنات وتحت يدى صور منها وموضوعاتها كما يلى:

١- **الوثيقة الأولى:** خطاب من أهالى أبي رنات إلى السيد محمد عثمان الأقرب يبعثون له هدايا ويشكرهم عليها.

٢- **الوثيقة الثانية:** وثيقة تذكر تاريخ وفاة الفقيه حبيب بن ادريس بن حبيب السورنى الحامدابي وتربطه بأحداث أخري.

٣- **الوثيقة الثالثة:** خطاب من حمد الله محمد إلى الخليفة محمد محمد صالح النضيف يعزيه فيها فى السيد الحسن أب جلابية بتاريخ ١٢٨٦هـ.

٤- **الوثيقة الرابعة:** من السيدة فاطمة بنت السيد الحسن إلى الفكى أحمد محمد صالح النضيف بتاريخ ١٣١٣هـ تطلب منه أن يخط لها بعض الكتب اذ الكتب التى بحوذتها تأثرت بسبب الدفن تحت الأرض.

٥- **الوثيقة الخامسة:** خطاب من السيد محمد عثمان الختم الميرغنى إلى أتباعه بأبي رنات يشكرهم عليهديتهم بتاريخ ١٢٥٦هـ.

٦- **الوثيقة السادسة:** خطاب إلى آل النضيف من أحد الخلفاء يطلب منهم الاستعداد لمقابلة السيد الحسن بديارهم بتاريخ ١٢٩٤هـ.

٧- **الوثيقة السابعة:** من السيد على إلى بعض أهالى أبي رنات بتاريخ ١٣٤٩هـ.

(ب) وثائق آل كندورة:

١- رسالة من السيد الحسن إلى آل كندورة يشكرهم فيها على تعزيتهم فى السيد محمد عثمان بن السيد أحمد بتاريخ ١٩٦٨م على الآلة الكاتبة، الأصل بحوزة آل كندورة وتحت يدى صورة منه.

ثالثاً: المصادر الانجليزية:

1) Ali Salih Karrar:

The sufibrother hoods in the Sudan London 1992.

2) H A. Macmicchael:

Ahistory of the Arabs in the Sudan volume II frank cass. 1967.

3) Waddington:

Journal of a visit to some parts of Ethiopia London 1822.

رابعاً: الروايات الشفهية والمقابلات:

١) عثمان سر الختم عثمان (رواسي)

٢) محمود حسين محمود طالب بجامعة النيلين (عمره ٢٧ عاماً)

٣) محمد أحمد محمد نور (ود نرى)

٤) عثمان يوسف العجيل (٦١ سنة مزارع)

٥) أبوزيد بخيت شيخ محمد على حسين (٤٢ سنة رواسى ومعلم)

٦) بابكر على محمد بطران (عمره أكثر من ستين سنة)

٧) حسين محمود (جزيرة مروى)

٨) فاطمة محمد على صالح كليسية (٦٠ سنة من منطقة أم دويمة)

٩) خليفة الشريفى كندورة (من منطقة الفقرا)

١٠) عبد الرحيم الصافى محمد

١١) بابكر محمد على (٥٠ سنة مزارع)

١٢) محمد بابكر محمد أحمد (٧٠ سنة)

١٣) احمد محمد الحسن الحامدابي (كريمة من منطقة القطين)

١٤) عبد الرحيم الحاج فرنيب (أكثر من مائة سنة)

١٥) محمد الصافى محمد أحمد عيسى

١٦) عثمان الطيب الحسن (من ذرية العمده)

١٧) محمد الحسن الطيب (٧٠ سنة)

١٨) محمد الحسن تاج المولى (اكثر من ثمانين عاماً)

١٩) جمال مكاسر على (عمرها يتجاوز الثمانين عاماً)

٢٠) عادل محمد احمد الحسن

٢١) الحسن محمد الشريفى ود كندورة

٢٢) عبد الحميد محمد الشريفى (شاعر) ٧٥ سنة

٢٣) عثمان خليل الشريف (مواليد عام ١٩٥٢م)

٢٤) محمد سيد أحمد أبو القاسم.

٢٥) الجيلي محجوب سيد أحمد.



عثمان الطيب
عمدة منطقة الحامداب



أحد رواة الأدب الشفاهي بالمنطقة



فريق الجمع الميداني (لقاء مع العمدة)



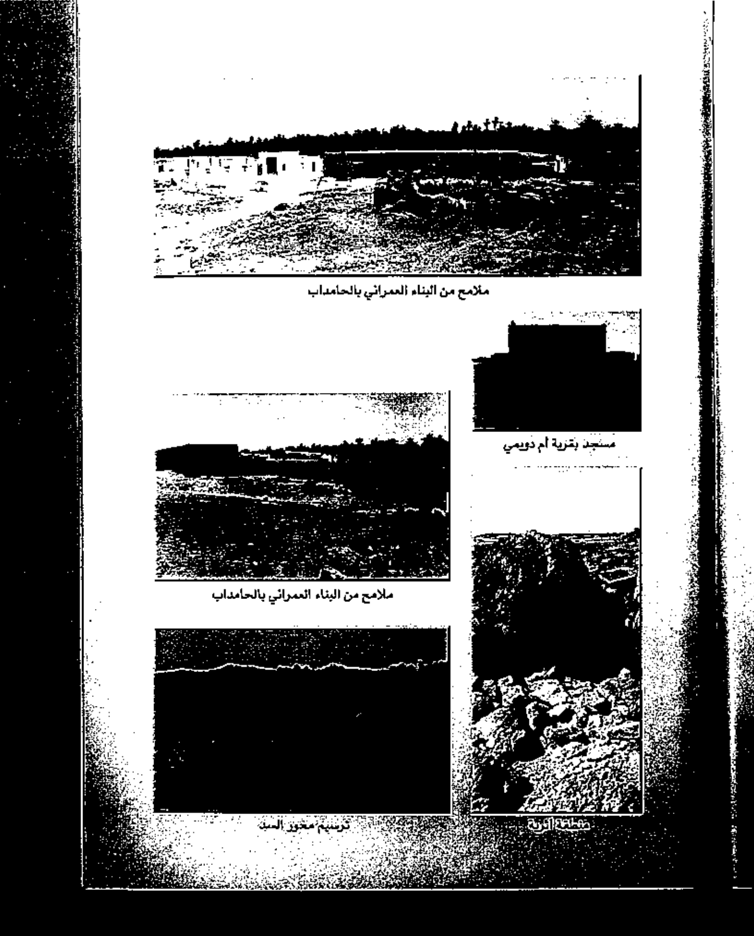
نماذج للشلوخ بالمنطقة

أحد المعمرين بالمنطقة

العزف على آلة الطمبور

الحامدابي (شاعر المنطقة)

مواطن من الحامدات



ملامح من البناء العمراني بالحامداب

مسجد بقرية أم دويمي

ملامح من البناء العمراني بالحامداب

منطقة أثرية

ترسيم محور السد



عريس ليلة حنته

رقصة شعبية



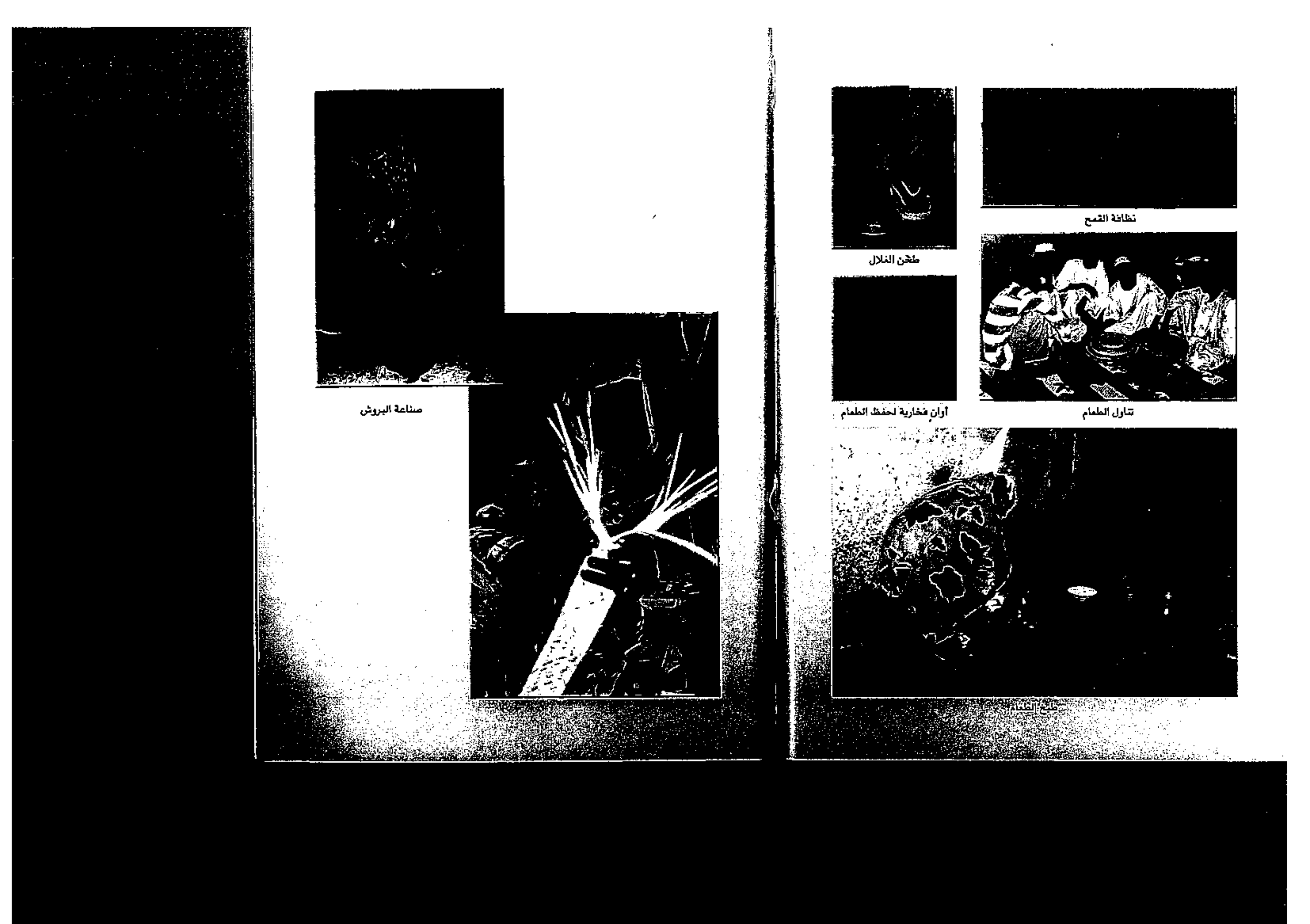
نموذج لسواقي منطقة الحامداب

زراعة الطماطم

نظافة البصل

حصاد البرسيم

فتح جداول الري



نظافة القمح

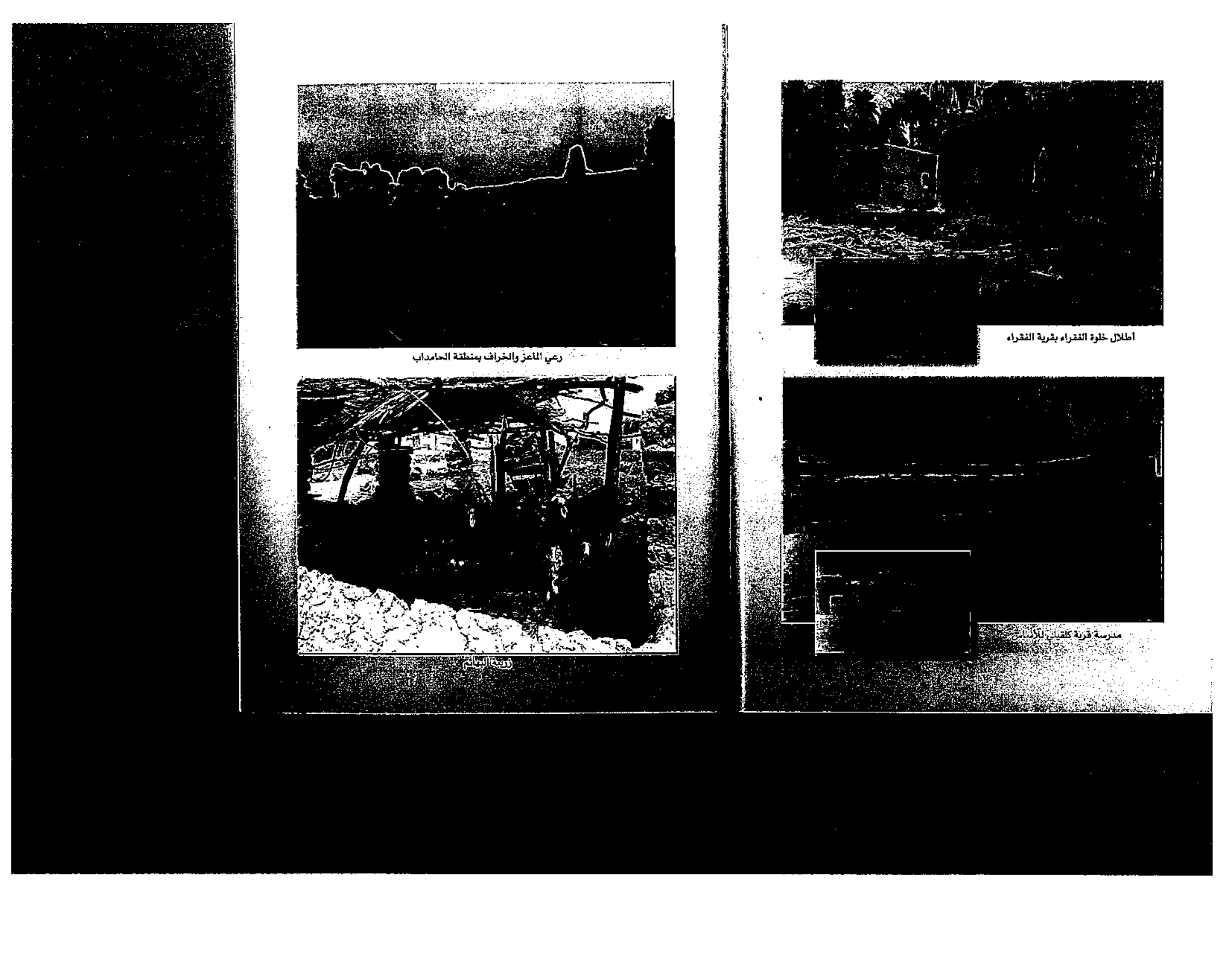
طحن الغلال

تناول الطعام

أوان فخارية لحفظ الطعام

طبخ الطعام

صناعة البروش

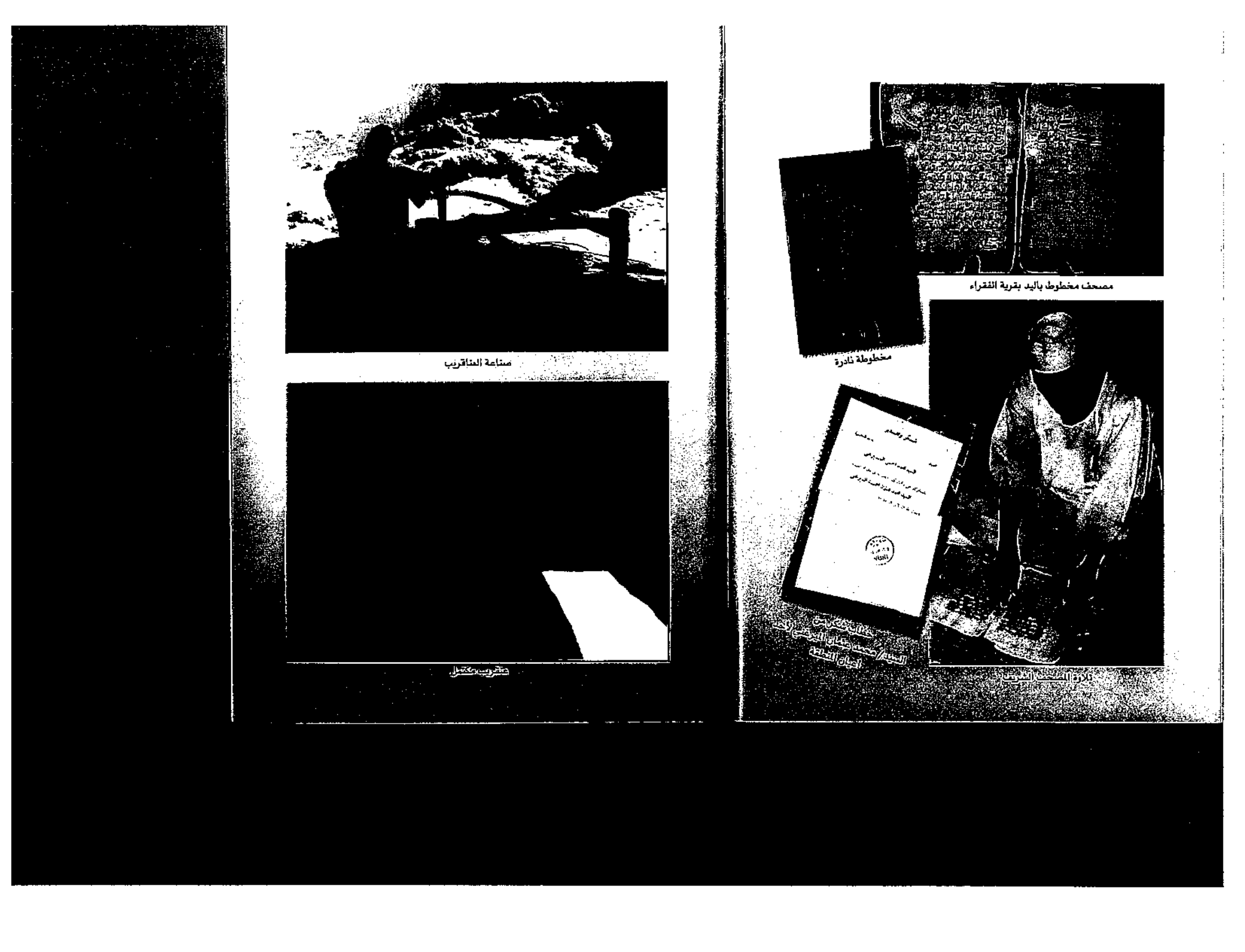


أطلال خلوة الفقراء بقرية الفقراء

مدرسة قرية كلقلي للأساس

رعي الماعز والخراف بمنطقة الحامداب

زريبة البهائم



مصحف مخطوط باليد بقرية الفقراء

مخطوطة نادرة

خطاب شكر من السيد/ محمد عثمان الميرغني لأحد أعيان المنطقة

تلاوة المصحف الشريف

صناعة العناقريب

عنقريب مكتمل



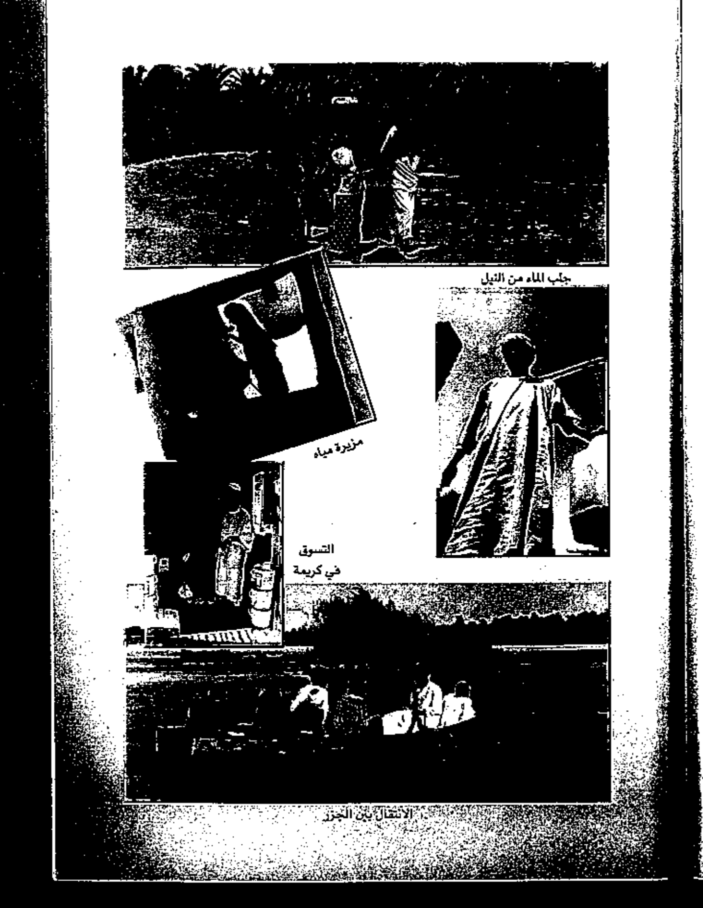
عرش المنازل بجريد النخل



طرق الري التقليدية للمنطقة



صناعة الأواني المنزلية (حصاد المنطقة)

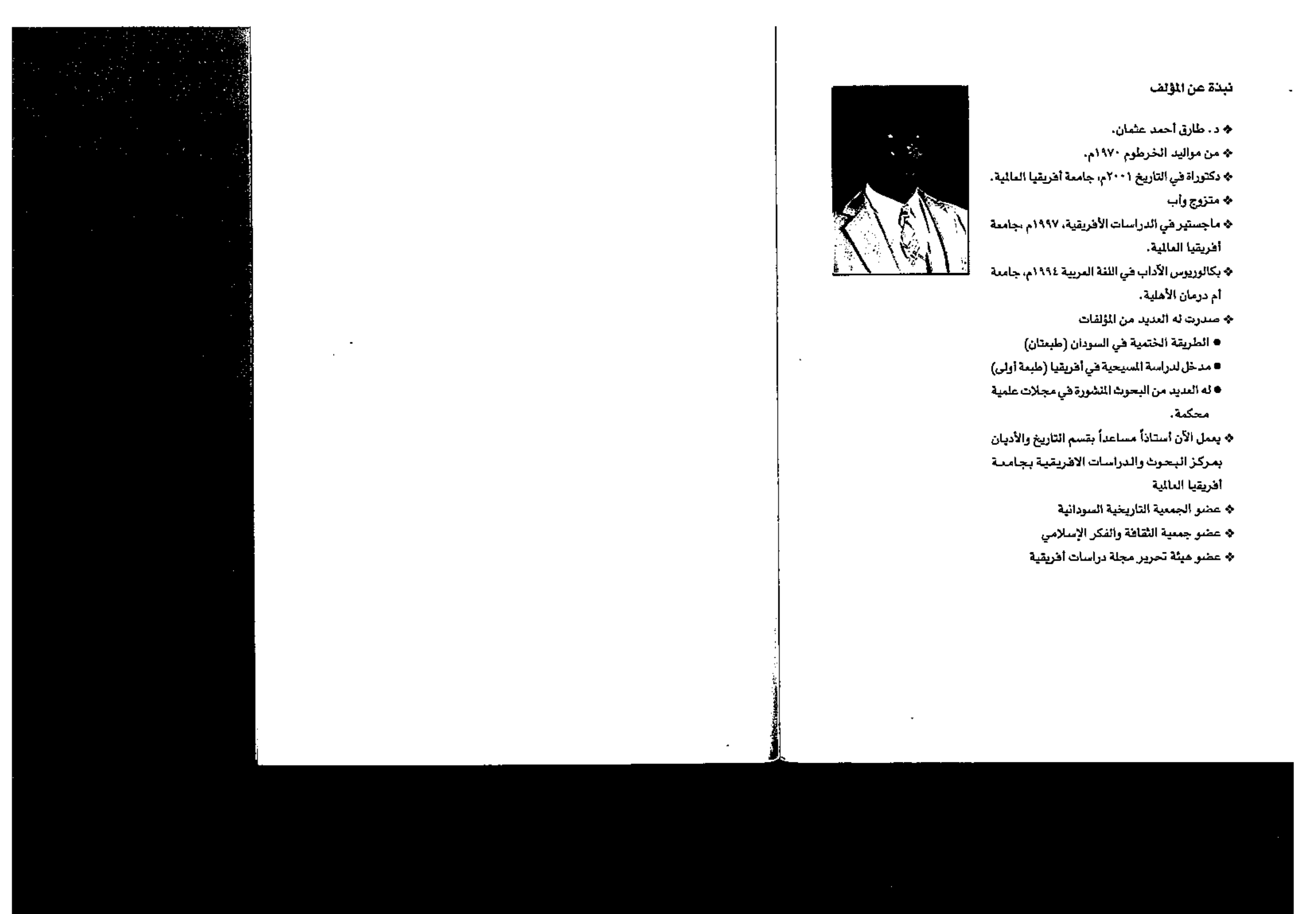


جلب الماء من النيل

مزيرة مياه

التسوق في كريمة

الانتقال بين الجزر



نبذة عن المؤلف

- ❖ د. طارق أحمد عثمان.
- ❖ من مواليد الخرطوم ١٩٧٠م.
- ❖ دكتوراة في التاريخ ٢٠٠١م، جامعة أفريقيا العالمية.
- ❖ متزوج وأب
- ❖ ماجستير في الدراسات الأفريقية، ١٩٩٧م ،جامعة أفريقيا العالمية.
- ❖ بكالوريوس الآداب في اللغة العربية ١٩٩٤م، جامعة أم درمان الأهلية.
- ❖ صدرت له العديد من المؤلفات
  - ● الطريقة الختمية في السودان (طبعتان)
  - ● مدخل لدراسة المسيحية في أفريقيا (طبعة أولى)
  - ● له العديد من البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة.
- ❖ يعمل الآن أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ والأديان بمركز البحوث والدراسات الافريقية بجامعة أفريقيا العالمية
- ❖ عضو الجمعية التاريخية السودانية
- ❖ عضو جمعية الثقافة والفكر الإسلامي
- ❖ عضو هيئة تحرير مجلة دراسات أفريقية

المحتويات

رقم الإيداع: ٢٠/٢٠٠٤